بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية التربية

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : فريد بن عبد الحفيظ مياجان مياجان **كلية :** التربية **قسم التربية الإسلامية والمقارنة**

الإطروحة مقدمه لنيل درجة : الماجستير **في تخصص :** تربية إسلامية ومقارنة

عنوان الأطروحة :((الآراء التربوية عند أحمد محمد جمال))

****

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ؛؛

فبناءاً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه – والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤١٨/٥/٢٣هـ – بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث تم عمل اللازم، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة متطلباً تكميلياً للدرجة العلمية المذكورة أعلاه، كما توصي اللجنة بطباعة الرسالة وتداولها بين الجامعات ومراكز البحث العلمي .

والله الموفق ؛؛

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم :د/ عبد الله محمد حريري	**الاسم :د/ حامد سالم الحربي**	**الاسم : د/ زهير أحمد الكاظمي**
التوقيع :........	التوقيع :........	التوقيع :........

يعتمد،،،

رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

الاسم : د / حامد سالم الحربي

التوقيع :........

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

الآراء التربوية عند أحمد محمد جمال

إعداد الطالب

فريد عبد الحفيظ مياجان مياجان

إشراف الدكتور

عبد الله محمد حريري

دراسة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية الاسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الأول ١٤١٧هـ

قال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَلٍ مُّبِينٍ ﴾

" سورة آل عمران ١٦٤ "

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وإنما العلم بالتعلم))

(البخاري (د.ت) ، ص٢٥،ج١)

ملخص الدراسة

عنوان البحث : الآراء التربوية عند أحمد محمد جمال .

اسم الباحث : فريد عبدالحفيظ مياجان .

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على شخصية (أحمد محمد جمال) وآرائه في التربية ومدى الإستفادة منها في واقع العملية التربوية والتعليمية ولتحقيق ذلك فقد إستخدم الباحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي في الدراسة والتي تكونت من خمسة فصول ، الفصل الأول منها تضمن خطة البحث والفصل الثاني اشتمل على تعريف بشخصية أحمد محمد جمال ، أما الفصل الثالث فقد كان يدور حول الظروف المجتمعية التي أثرت في تفكير أحمد محمد جمال السياسية والإقتصادية والاجتماعية والفكرية .

وفي الفصل الرابع وهو الجزء الأساسي من البحث تناول فيه الباحث الآراء التربوية في كتابات (أحمد محمد جمال) وتم تقسيمه الى خمسة أقسام تضمن القسم الأول الأسس التربوية والتعليمية في القرآن الكريم حيث يرى (جمال) أن منهج التربية في القرآن يقوم على مصادر ثلاثة هي : قوة النفس والشعور بالمسئولية ، والشعور بالأخوة والولاية ، أما منهج التعليم في القرآن فقد انفرد بخصائص هي : أن العلم نعمة وأن لصاحب العلم فضلاً على غيره ، وأن العلم الصحيح له آثار وثمار ، وأن العلم يتطلب التيقن والتثبت وأن للعلم آداب ينبغي أن يتأدب بها طلابه . وفي القسم الثاني تناول مميزات التربية الإسلامية كما يراها (جمال) والتي تمثلت في أنها تربية عملية وليست نظرية ، وأنها لاتتفق مع المفهوم الغربي للتربية بأنها تعديل للسلوك وأن للعقيدة الإسلامية أثر كبير في نجاحها ، وهي تركز على الكيف قبل الكم ، وتبتعد عن المثالية ، وتطرق إلى دعوته إلى عدم الخلط بينها وبين الدعوة الإسلامية ، وفي القسم الثالث أوضح أبرز القضايا التربوية التي عالجها(جمال) ، وهي افتقاد القدوة العملية في التربية في البيت والمدرسة والمجتمع ، والاهتمام بالتعليم دون التربية في المؤسسات التعليمية ، واهمال البيت لدوره التربوي وأثرانحسار الحزم والعقاب في التربية ، ودور وسائل الإعلام السلبي تجاه التربية ، والفراغ وأهمية الاستفادة منه . وفي القسم الرابع تحدث عن أهم عناصر العملية التربوية التي ركز عليها (جمال) وهي المعلم والمتعلم والمنهج الدراسي ، وبين فيه رأيه في مكانة المعلم السامية وما يجب ان يتحلى به من صفات ومبادئ تربوية ، وعن رأيه في المتعلم وما يجب أن يتحلى به من صفات وآداب ومبادئ تربوية ، وعن بعض التصورات التي يرى أنها تحقق صحة وسلامة المنهج . وفي القسم الخامس ذكر بعض الأفكار التي طرحها (جمال)حول تعليم البنات . أما الفصل الخامس فقد خصصه للتطبيقات التربوية لآراء (جمال) والتي يمكن الإستفادة منهافي معالجة بعض قضايا ومشكلات التربية والتعليم في بلادنا وللنتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث .

وقد كان من أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث ما يلي :

١ ـ أن القدوة الصالحة تمثل أول قاعدة من قواعد التربية والتعليم وسبب رئيسي لنجاح التربية .

٢ ـ أن مبدأ التربية قبل التعليم مبدأ تربوي قرآني فقد ينفع الخلق بلا علم أكثر من أن ينفع العلم بلا خلق .

٣ ـ أن العقوبة مبدأ مطلوب في التربية عند المربين المسلمين شريطة حسن استخدامه وبأن يكون آخر وسيلة للإصلاح .

٤ ـ أن الأجهزة الإعلامية تسير في اتجاه مختلف عن الاتجاه الذي يسير فيه البيت والمدرسة والمسجد ، والأصل أن يسيرا معاً في نشر الفضيلة وتدعيم القيم الخلقية

٥ ـ أن العلماء الذين هم ورثة الأنبياء كما ورد في الحديث النبوي الشريف ، لاينحصرون في علماء الدين فقط ، وانما يشمل المعلمين والمعلمات اذا اقترن عملهم بالإخلاص والإيمان با لله .

٦ ـ أن هناك صفات وآداب ومبادئ تربوية ينبغي أن يتحلى بها كل من المعلم والمتعلم .

وأوصى الباحث أيضاً ببعض التوصيات من أهمها مايلي :

١ ـ توجيه جهود الباحثين في جامعاتنا نحو تقديم الدراسات العلمية عن أولئك الأعلام الذين يزخر مجتمعنا بهم من الشخصيات الاسلامية ، سواء الأحياء منهم أو الذين رحلوا عنا وخاصة تلك الشخصيات التي عرفت بالتخصص في الدراسات الشرعية والتربوية ، وذلك للاستفادة مما خلفوه من تراث ، يحمل في طياته الكثر من الأفكار والآراء التربوية التي يمكن الاستفادة منها في تأصيل فكرنا التربوي المعاصر .

٢ ـ انشاء مركز للتعريب والترجمة في كل جامعة من جامعاتنا ، تكون مهمته الترجمة وتعريب العلوم تمهيداً لجعل اللغة العربية هي لغة التعليم الوحيدة في جامعتنا .

٣ ـ تكوين لجان عليا من وزارة المعارف ووزارة التعليم العالي ، لإعادة النظر في المناهج الدراسية التي تكاد تجمع آراء رجال التربية والتعليم في بلادنا على أنها تعاني من الحشو الذي لاقيمة له ، والعمل على تبسيطها واختصارها بما يتناسب مع مقدرة المتعلم الذهنية ، وربطها بمتطلبات التنمية في بلادنا وحاجة سوق العمل ، حتى يتحقق من خلال ذلك التوازن المنشود بين مخرجات التعليم وحاجات التنمية وخططها .

الطالب	المشرف	عميد كلية التربية
فريد عبدالحفيظ مياجان	د. عبدالله محمد كريري	د. عبدالعزيز عبدالله خياط

﴿ شكر وتقدير ﴾

بعد أن منّ الله عليّ بعونه وتوفيقه بإتمام هذه الدراسة ، وعرفانا بالفضل ووفاءاً بالجميل، فإنه يسعدني أن أتقدم بوافر الشكر إلى هذا الصرح العلمي الكبير الذي أحتضنني طيلة فترة دراستي ، جامعة أم القرى ممثلة في مديرها معالي الدكتور / سهيل بن حسن قاضي ، وعميد كلية التربية سعادة الدكتور / عبد العزيز عبد الله خياط ، ورئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة سعادة الدكتور / حامد سالم الحربي كما أن الشكر العميق أجزيه والتقدير البالغ أقدمه لكل من كان له فضل في إخراج هذه الرسالة سواء بالدعم العلمي أو التشجيع المعنوي وأخص بالذكر هنا:

١- سعادة الدكتور/ زهير أحمد الكاظمي وسعادة الدكتور/ حامد سالم الحربي اللذين تفضلا بمناقشة هذا البحث وتجشما قراءته .

٢- سعادة الدكتور/ عبد الله محمد حريري الذي أشرف على إعداد هذه الدراسة، وكان لتوجيهاته أثراً طيباً في إتمامها .

٣- سعادة الدكتور / محمد عيسى فهيم وسعادة الدكتور / ماجد عرسان الكيلاني اللذان تفضلا بمناقشة خطة البحث، وكان لتوجيهاتهما الأثر الطيب في تقويمها.

٤- أساتذتي الأفاضل الذين تلقيت على أيديهم دراسة مواد متطلبات الكلية ، والقسم والتخصص الدقيق ، والإختيارية العامة في برنامج الماجستير لما استفدته منهم من علم نافع أثناء الدراسة .

٥- الأساتذة رجاء وموفق ومهند أبناء أحمد محمد جمال رحمه الله ، لما قدموه لي من عون في توفير بعض مؤلفات والدهم ، والإجابة على بعض الاستفسارات والشكر مضاعفاً أقدمه للأستاذ (رجاء) لما أبداه من اهتمام وبذله من جهد في ذلك السبيل .

٦- زوجتي العزيزة حيث كان لتشجيعها دور لا ينكر ، ساعد على ذلك كونها امرأة متعلمة، وتعمل في حقل التربية والتعليم .

والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأن ينفعنا بما علمنا وإنه ولي ذلك والقادر عليه .

الباحث

محتويات الدراسة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفصل الأول

تمهيدي ويشتمل على :

- مقدمة .
- موضوع البحث .
- أهداف البحث .
- أهمية البحث .
- تساؤلات البحث .
- حدود البحث .
- منهج البحث .
- الدراسات السابقة .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد .

فإن للتربية إسهاماً أساسياً في إصلاح الأفراد وتغيير المجتمعات ونهضة الأمم ، ولذلك أحتلت مكانة مرموقة في الدين الإسلامي الحنيف . يقول الله تعالى ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم ءاياته ويزكيهم ويعلمهم الكتب والحكمة ﴾ (آل عمران ١٦٤)

لذا فإنه من الأهمية بمكان ، أن تتواصل الجهود من أجل ترسيخ وإشاعة مبادئ التربية الإسلامية في جميع مناحي الحياة ، ذلك أن التربية الإسلامية كما يؤكد قطب (١٤٠٣هـ) : " منهج متكامل لا يترك صغيرة ولا كبيرة ، يشمل النفس الإنسانية كلها بجذافيرها ، ويشمل الحياة البشرية بالتفصيل " ص٩

ومن هنا رأينا أن المؤسسات والدوائر التربوية المعاصرة ، أخذت تتجه بعد طول شتات إلى الأصول الإسلامية في بنائها لأنظمتها وأنشطتها التربوية .

(الكيلاني ١٤٠٧هـ ، ص١٦)

وقد أستطاعت التربية الإسلامية في عهود وفترات طويلة ، أن تحافظ على شخصية الأمة ، وأن تجنبها فقدان الهوية وضياع الذات ، غير أن واقع التربية في المجتمعات المعاصرة يعاني من أزمات كثيرة ، منها ما يتعلق بمستوى المعلم ، والأهتمام بالتعليم دون التربية ، والمناهج ومدى ملاءمتها لبيئة الطالب وميوله وحاجات المجتمع ، والعلاقة بين البيت والمدرسة ، وبعض مفاهيم التربية الحديثة الضارة ، وأثر وسائل

الإعلام المختلفة والخادمات وأثرهن على النشء ، وإستخدام الضرب في المدارس ، والأهتمام بالكم دون الكيف ، وغير ذلك من القضايا التربوية التي فرضت نفسها على مجتمعاتنا ، الأمر الذي دفع المهتمين بالتربية من رجال الفكر التربوي الإسلامي إلى الأهتمام بتلك الأزمات للتخلص منها ، ولقد عانينا كثيراً من إستيراد الحلول من الشرق والغرب لمشكلاتنا الحياتية ، حيث نتج عن ذلك الفوضى وسوء التطبيق في جوانب حياتنا بصفة عامة ، وفي العملية التعليمية والتربوية بصفة خاصة ، والتي كان ينبغي أن تنبع سياساتها ومناهجها من مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف ، ذلك أن التربية لباس يجب أن يفصل على قامة الشعوب والأمم وملامحها الثقافية وأهدافها وأدابها التي تعيش بها وتموت عليها ، مما يعني أن أنظمة التعليم والمناهج التربوية والحلول لمشكلات وقضايا التربية ، لا يمكن إستيرادها من بلد وغرسها في بلد آخر دون تمحيص وتنقية ، بل تؤخذ كأنها مواد خام يجري تشكيلها وإعدادها في قالب يتلاءم مع عقيدتنا وظروفنا . (الندوي ١٣٩٧هـ ، ص ٧٠ - ٧٣)

وفي مجتمعنا السعودي المعاصر العديد من رجال التربية الإسلامية ، الذين أعطوا الأزمات التي مر ذكرها إهتمامهم ، وعالجوا قضايا التربية ومشكلاتها ، وفق منظور إسلامي واضح ، وخلفوا جهداً تربوياً واضحاً ، ومن أولئك (أحمد محمد جمال) الذي اختاره الباحث ليكون موضع هذه الدراسة ، وذلك لأنه عالج الكثير من القضايا التربوية ، وقدم الأراء المتعلقة بالتربية ومشكلاتها في المجتمع السعودي ولقد أودع الكثير من تلك الآراء بعض كتبه العديده التي تناولت مختلف جوانب المعرفه مثل :-

١- نحو تربية إسلامية . (١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م ، جده ، تهامه) .

٢- تعليم البنات بين ظواهر الحاضر ومخاطر المستقبل . (١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م ، الطائف ، نادي الطائف الأدبي) .

٣- مأدبة الله في الأرض ، الفصل الرابع ، (القرآن منهاج تربوي للفرد والمجتمع والدولة والأمة) . (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م ، بريده ، نادي القصيم الأدبي)

٤- الصحافة في نصف عمود ، الفصل الثاني ، (في محيط التربية والتعليم) .

(١٤١٢ هـ / ١٩٩١م ، مكه المكرمه ، دار الثقافه للطباعه) .

٥- على مائدة القرآن (دين ودولة) الفصل الثالث (ولا تقف ما ليس لك به علم) . (١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م ، جده ، دار الشروق) .

٦- أوصيكم بالشباب خيراً . (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م ، مكه المكرمه ، رابطة العالم الاسلامي) .

٧- من أجل الشباب . (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م ، الرياض ، دار الرفاعي للنشر)

٨- الشباب دراسات ولقاءات . (د.ت ، المكتبه الصغيره)

٩- محاضرات في الثقافة الإسلامية . (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، مطبعة المجد)

١٠- المسلمون حديث ذو شجون . (١٤١١ هـ / ١٩٩١م ، مكه المكرمه ، رابطة العالم الاسلامي)

١١- خطوات على طريق الدعوة . (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م ، مكه المكرمه ، رابطة العالم الاسلامي)

١٢ - ماذا في الحجاز .(١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، مكه المكرمه ، دار الثقافة للطباعة)

١٣- مكانك تحمدي . (١٤٠١ هـ / ١٩٨١م ، جده ، تهامه)

موضوع البحث :

للمهتمين بقضايا التربية والتعليم في المجتمع السعودي المعاصر مساهمات تربوية، شملت العديد من جوانب العملية التربوية بمفهومها الحديث ، وقدموا آراء تربوية عالجت الكثير من قضايا ومشكلات التربية ، وامتازوا عن غيرهم باطلاعهم العميق على كتابات علماء المسلمين الأوائل ، وعلى ما قدمه علماء الغرب من إسهامات في النظريات والأساليب والمفاهيم التربوية ، الأمر الذي مكنهم من الاقتباس والاستفادة من علوم الغرب بعيداً عن الافتتان والإنخداع ، وما كان لهم ذلك لولا أصالة فكرهم القائم على مبادئ الدين الإسلامي الحنيف . و (أحمد محمد جمال) أحد رجال التربية والتعليم في هذا المجتمع ، حيث مارس التدريس الجامعي كأستاذ للثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز منذ إنشائها ، ثم استاذاً لمادة تفسير القرآن الكريم بجامعة أم القرى حتى توفاه ا لله .

وهو أحد المثقفين البارزين الذين لهم إسهام واضح في مسيرة الفكر والثقافة وقضايا المجتمع ومشاكله ، والمتتبع لكتاباته المتعددة سواء في مؤلفاته ، أو تلك التي نشرت في الصحف والمجلات والدوريات ، يجد أنها تضمنت الكثير من الآراء التربوية التي تتناول قضايا التربية والتعليم سواء ما يتعلق منها بالعملية التعليمية بعناصرها المختلفة كالمنهج والمعلم والتلميذ ، أو تلك التي تتناول جوانب النصح والأرشاد والتوجيه للشباب والمرأة بشكل خاص ، أو ما يتعلق بدراساته لما ورد في القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة من مناهج ومبادئ تربوية سامية .

لذا سيقوم الباحث بدراسة تحليلية لأهم كتبه التي تناولت قضايا التربية ، موضحاً أبرز آرائه وأفكاره التربوية ، وكيفية مساهماته في علاج المشكلات التربوية ،

والتعليمية المعاصرة ، ومدى ملاءمة تطبيقها في مؤسساتنا التعليمية .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف .. وهي :

١- التعرف على ملامح شخصية (أحمد محمد جمال) .

٢- التعرف على الحالة السياسية والإقتصادية والاجتماعية والفكرية التي كانت سائدة في عصره وأثرها على فكره .

٣- التعرف على الجانب التربوي عند (أحمد محمد جمال) من خلال آرائه التربوية.

٤- توضيح مدى الإستفادة من الآراء التربوية (لأحمد محمد جمال) في واقع العملية التربوية والتعليمية .

أهمية البحث :

يرى البعض أن (مأساة التعليم الكبرى في بلاد المسلمين تتمثل يقيناً في أن الأساتذة في جامعات العالم الإسلامي لا تسيطر عليهم الرؤية الإسلامية ، ولا تحفزهم قضية الإسلام) (الفاروقي ، ١٤٠٤هـ ، ص٣٤)

ومن هنا تأتي أهمية دراسة الآراء التربوية لشخصية تعليمية فكرية معاصرة مثل (أحمد محمد جمال) ، الذي يعتبر من رجال الفكر الإسلامي ، والذي نستطيع القول فيه أنه يملك رؤية إسلامية في مختلف ميادين الحياة ، وخاصة ميدان التربية والتعليم .

ويمكن حصر تلك الأهمية لهذه الدراسة في الآتي :

١- إبراز أهم آرائه التربوية التي ساهمت في معالجة بعض موضوعات وقضايا التربية المختلفة ، والتي تهم التربويين والمعلمين .

٢- المساهمة في تأصيل التربية الإسلامية في نظامنا التربوي والتعليمي المعاصر ، من خلال إبراز الآراء التربوية لشخصية إسلامية لها مشاركات تربوية واضحة في المجتمع السعودي.

٣- المساهمة في الكشف عن شخصية أحد رواد المجتمع السعودي ، الذين لهم إسهامات واضحة في مجال التربية .

تساؤلات البحث :

يدور البحث حول التساؤل الرئيسي التالي :

س : ما أبرز الآراء التربوية التي نادى بها (أحمد محمد جمال) وما مجالاتها ؟

ويتفرع هذا التساؤل الرئيسي إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي :

س١ : ما الظروف المجتمعية التي أثرت في الآراء التربوية عند (أحمد محمد جمال) ؟

س٢: ما هي القضايا التربوية التي عالجها ؟

س٣ : ما هي أهم جوانب العملية التربوية التي ركز عليها في كتاباته ؟

س٤ : كيف يمكن الإستفادة من آرائه في معالجة بعض المشكلات التربوية ؟

حدود البحث :

كتابات (أحمد محمد جمال) متعددة الجوانب ، فهو معروف في ميدان العمل الإسلامي والتربية والتعليم والصحافة والأدب والاجتماع بإنتاجه الغزير ، ومساهماته النافعة ، وإخلاصه الكبير . لذا سوف تقتصر هذه الدراسة على الآتي :

١- دراسة الجانب التربوي في كتاباته ، مع الاستفاده من آرائه في المجالات الأخرى بالقدر الذي يستلزمه توضيح أو إثراء هذا الجانب محل الدراسة .

٢- إستخلاص آرائه التربوية من خلال بعض كتبه ، من حيث هي مصادر أولية ، والتي تناول فيها جوانب التربية والتعليم ، أما كتبه الأخرى فيتم الاستعانة بها، مصادر ثانوية للبحث ، حيث أنها لا تخلو من لمحات عن التربية والتعليم .

منهج البحث :

١- المنهج الوصفي :

وهو المنهج الذي يقوم على وصف ما هو كائن وتفسيره ، وتحديد الظروف والعلاقات ، التي توجد بين الوقائع وتحليل النصوص ، وإستخراج الإستنتاجات منها ذات الدلالة ، والمغزى بالنسبة للموضوع المطروح للبحث .

(جابر ١٩٧٨م ، ص١٣٦)

وسوف يستخدم الباحث هذا المنهج في دراسة بعض ما كتبه (أحمد محمد جمال) وتحليله للأفكار التربوية ، وتوضيح قيمتها وفائدتها في المجال التربوي .

٢- المنهج التاريخي :

وهو المنهج الذي يهتم بجمع الحقائق والمعلومات في دراسة الظواهر والأحداث والمواقف التي مضى عليها زمن قصير أو طويل ، فهو مرتبط بدراسة الماضي وأحداثه ، كما قد يرتبط بدراسة ظواهر حاضرة من خلال الرجوع إلى نشأة هذه الظواهر والتطورات ، وليس الهدف من هذا الأسلوب فهم الماضي فقط ، ولا شك أن فهم الماضي مفيد بحد ذاته ، ولكن الوقوف عند أحداث الماضي دون الإفادة منه في فهم الحاضر والتخطيط للمستقبل لا يؤدي إلى تحقيق هدف الإنسان في تطوير حياته ، وأساليبها ، فالأسلوب التاريخي إذن يدرس الماضي من أجل الإفادة منه في فهم الحاضر

والتنبؤ بالمستقبل .   (ذوقان عبيدات وآخرون ، ١٩٨٧م ، ص١٧٣)

وسوف يستخدم الباحث المنهج التاريخي في دراسة العوامل السياسية والإجتماعية والإقتصادية والفكرية التي أثرت في فكر (أحمد محمد جمال) .

الدراسات السابقة :

على حد علم الباحث ، فإنه لا يوجد دراسات سابقة تناولت دراسة الآراء التربوية عند (أحمد محمد جمال) ، وإنما سوف يستفيد الباحث من الدراسات السابقة التي تناولت دراسة الآراء التربوية ، والفكر التربوي عند بعض علماء ومفكري الإسلام والمقدمه الى قسم التربية الاسلامية والمقارنه في كلية التربية بجامعة ام القرى .

الفصل الثاني

شخصية أحمد محمد جمال

- نسبه ونشأته .
- تعليمه وشيوخه .
- أعماله ومناصبه .
- رحلاته .
- مؤلفاته .
- شخصيته في نظر الآخرين .

أولاً : في أخلاقه وصفاته .

ثانياً: في فكره وثقافته .

- وفاته .

شخصية أحمد محمد جمال (١٣٤٣ - ١٤١٣هـ)

نسبه ونشأته :

هو أحمد بن محمد بن صالح بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحمن بن عثمان بن عارف بن محمد جمال .

ولد بمكة المكرمة في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف ، وبها نشأ وعاش طيلة حياته ، يرتفع نسبه إلى الخليفه الراشد الثاني سيدنا عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه .

(أبناء جمال ١٤١٥هـ ،ص٢٠)

ينتمي إلى أحد الأسر العلمية العريقة بمكة المكرمة ، وبيتهم بيت علم وفضل وإمامة بمقام الحنفي . يؤكد ذلك أن أحد أجداده وهو الشيخ عارف بن محمد جمال كان ممن تولى تدريس القرآن والحديث والتفسير والفقه في المسجد الحرام وتوفي عام ١١٦٣هـ . وأيضاً أن الشيخ عبد الرحمن الكبير حفيد العلامة عارف بن محمد جمال هو أحد علماء مكة العاملين ولد بمكة وتوفي بها عام ١٢٤٩هـ ، بعد أن ولي قضاء جدة في عهد الشريف غالب ، وخلفه في ذلك ابنه عثمان . وأحمد محمد جمال هو أحد أبناء هذه السلالة ، نشأ في رعاية والده التاجر المعروف بشارع المسعى الملاصق لبيت ا لله الحرام . (أبناء جمال ١٤١٥هـ ، ص٢٠)

ولعل لهذه النشأة المجاورة لبيت ا لله الحرام ، وتلك الأجواء الروحانية التي تعبق منه ، الأثر الكبير في تلك النزعة الدينية ، التي غلبت على شخصيته فصرفته عن أهتماماته الأدبية ، التي عُرف بها في بداية حياته إلى الاهتمام والتخصص في الدراسات الإسلامية .

لم يعرف الغنى فقد عاش حياة محافظة ومتوسطه من الناحية المادية ، وكان ذلك من العوامل التي ساعدته على استمرار المحافظة . (مجذوب ١٣٩٧هـ ، ص١٢)

تعليمه وشيوخه :

أتم أحمد جمال دراسته الابتدائية بمدرسة العزيزية بمكة المكرمة ، ثم إلتحق بالمعهد العلمي السعودي ، وحالت بعض الظروف المعيشية دون إتمامه للدراسة بالمعهد ، فخرج منه في السنة الأولى . (أبناء جمال ١٤١٥هـ ، ص ٢٠)

وعن المراحل الدراسية التي قطعها يقول جمال (١٤١٣هـ) :

> " أما المراحل الدراسية التي قطعتها فهي المرحلة الابتدائية ، وكانت تستغرق سبع سنوات – على عهدنا – وتشمل على مقررات المرحلة المتوسطة المحدثة بعد ذلك، وظللت سنة واحدة في المرحلة الثانوية التي كانت على عهدنا أيضاً تسمى " المعهد العلمي السعودي " ثم اضطررت إلى ترك الدراسة – بمعناها المحدود – إلى الدراسة الواسعة الدائمة – إلى الحياة العملية مع الإنكباب – على البحث والتحصيل والنقد ، وممارسة الكتابة وقول الشعر .. على منوال كثير من أدباء بلادنا الذين سبقوني بحكم سنهم ، والذين عاصروني ، من رفاقي بالمدرسة ، وأصدقائي على درب الحياة "ص٣٣

حفظ القرآن الكريم كاملاً ، وقد أغراه وشجعه على حفظه ودراسته رجلان فاضلان هما السيد علوي عباس المالكي ، حيث كان يواظب على حضور درسه عن تفسير القرآن الكريم بالمسجد الحرام ، والآخر هو الشيخ عبد الله عبدالغني خياط بصوته العذب الشجي الرخيم ، الذي كان ينال غاية أعجابه وهو يستمع له عندما يصلي بالناس العشر الأواخر من صلاة التراويح خلال أشهر رمضان المبارك في المسجد الحرام. (جمال ١٤٠٤ ، ص ٩)

يقول محمد علي مغربي (١٤١٤هـ) أن أحمد جمال " واظب على الدراسة في حلقات السيد / علوي مالكي بالمسجد الحرام ، وغيره من علماء مكة المكرمة ، الذين تنتظم الدراسة في حلقاتهم ، في أوقات معينة بعد صلاة الفجر ، وبعد صلاة العصر ، وبين المغرب والعشاء ، وحُبب اليه القرآن الكريم ، فأجتهد في حفظه حتى أتمه ، وأكب على معرفة أسراره ، فتتلمذ على السيد علوي مالكي في دراسة التفسير"ص٢٧ .

ومما يؤكد أن جمال رحمه الله تلقى العلم على يد كوكبة من أئمة المسجد الحرام، ما ذكره محمد بن السيد علوي المالكي في الكتاب الذي أعده أبناء أحمد جمال عن والدهم (١٤١٥هـ) :

" وأخذ عن أئمة الحرم وسادته ، فأكتسب بذلك علماً سلفياً صحيحاً أصيلاً ، من منابعه الصافية ، ومصادره الموثوقة ، فكان من الجيل الصالح المبارك الميمون المأمون، الذي كان يرعاه ويتعهده كبار علماء الحرم من أئمة الدين ، وبقية السلف الصالحين الذين يصح أن يقال في الواحد منهم ...

حلف الزمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفر

وهم طبقة كانت في الحرم يندر أن تتكرر (والله على كل شيء قدير) . ومن أعيان تلك الطبقة ، الذين أخذ عنهم واستفاد منهم وتربى بهم ولازمهم أو روى عنهم، الشيخ علي مالكي ، والشيخ عمر حمدان ، والشيخ عيسى رواس ، والشيخ أحمد ناظرين ، والشيخ عبد الله حمدوه ، والشيخ أحمد التيجي ، والشيخ سالم شفي ، والسيد أبو بكر حبشي ، والشيخ حسن سنادي ، والشيخ أحمد زهر الليالي ، والسيد زيني كتبي ، والشيخ محمد العربي التباني ، والشيخ يحى أمان والشيخ حسن مشاط ، والشيخ حسن يماني ، والسيد محمد أمين كتبي والسيد

علوي المالكي والشيخ محمد نور سيف ، والسيد إبراهيم نوري والسيد إسحاق عزوز ، والسيد محمد رضوان ، والشيخ إبراهيم فطاني ، والشيخ أنعم يماني ، والشيخ عبد القادر موسى ، والشيخ محمد عبد الماجد " ص٤٦٥

وعلى الرغم من تلك الأسماء الكثيرة من الشيوخ الذين ذكرهم السيد محمد ابن علوي المالكي ، فإن محمد علي مغربي (١٤١٤هـ) عاد يقول " ولكن أحمد جمال إذا استثنينا دراسته على السيد / علوي المالكي يرحمه الله في المسجد الحرام ، فإنه لم يتلق العلم عن المشايخ وإنما تلقاه عن أئمة المفسرين والفقهاء ، فقرأ كتبهم وأطال النظر فيها " ص٣٣

ويرى الباحث أن ما يقصده مغربي ، هو أن أحمد جمال بعد أن شب عن الطوق، أعتمد على أسلوب تعليم الذات ، مما وسع من مداركه ، وزاد من قدراته الفكرية ، حتى أصبح أستاذاً لتفسير القرآن الكريم بجامعة أم القرى ، لأن مغربي وكما سبق النقل عنه ذكر أن أحمد جمال واظب على الدراسة في حلقات السيد علوي مالكي وغيره من علماء مكة المكرمة .

ولاحظ الباحث أن (جمال) رحمه الله ذكر بعض من تتلمذ على أيديهم ، وخصهم بالذكر في بعض مؤلفاته دون غيرهم ممن سبق ذكرهم ، حيث أشار صراحة إلى أنه تتلمذ على أيديهم وهم السيد أحمد العربي ، والأستاذ محمد حلمي والسيد علوي مالكي ، والأستاذ أحمد السباعي ، والأستاذ محمد علي شالي ، وشيخ بابصيل ، وعبد الكريم الجيهمان ، ولعل السبب في ذلك ، أن هؤلاء ممن تتلمذ عليهم أثناء دراسته النظامية في المدرسة الإبتدائية والمعهد العلمي السعودي .

أعماله ومناصبه :

مارس أحمد محمد جمال الكثير من الأعمال وتقلد العديد من المناصب ، واحتل عضوية مجالس وجمعيات ولجان مختلفة ، فمن عام ١٣٥٩هـ الى عام ١٣٦٠هـ عمل في رئاسة القضاء ككاتب آلة ، ثم من عام ١٣٦٠هـ الى عام ١٣٦٣هـ انتقل إلى كتابة العدل ، ثم من عام ١٣٦٣هـ الى عام ١٣٦٥هـ عمل كاتب ضبط بالمحكمة الشرعية الكبرى بمكه المكرمه ، وفي عام ١٣٦٥هـ عمل سكرتيراً لتحير جريدة (البلاد السعودية) وكان يعمل مديراً ومحرراً ومصححاً وصفيفاً للمواد الأخبارية ، وفي عام ١٣٦٩هـ عند إنشاء الإذاعة السعودية ، عمل بها كمذيع ، وشارك بتقديم نشرات الأخبار ، وبرامج ثقافية متنوعة ، وأحاديث من إعداده بناء على طلب مدرائها حينذاك ، وفي عام ١٣٧١هـ عُين مديراً مساعداً لإدارة الثقافة والتعليم بوزارة الداخلية على عهد سمو الأمير عبد الله الفيصل ، ثم مساعد أول ، وفي عام ١٣٧٣هـ عين رئيساً لقسم الأجانب والجنسية بنفس الوزاره ، ثم مديراً لإدارة الاحصاء والجنسية وفي عام ١٣٧٥هـ صدرمرسوم ملكي بتعيينه عضواً في مجلس الشورى ، وفي عام ١٣٧٦هـ عمل مديراً لتحرير جريدة (حراء) ، وفي عام ١٣٨٢هـ اختاره الملك فيصل عضواً في لجنة لوضع النظام الأساسي للحكم ، وفي عام ١٣٨٧هـ اختير مدرساً للثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بفرعيها بمكة وجدة ، وعندما إنفصلت وأنشئت جامعة أم القرى بمكة المكرمة اكتفى بالتدريس فيها لمادة الثقافة الإسلامية وتفسير القرآن الكريم حتى وفاته (بدون مقابل)، وعمل بوزارة المعارف بقسم الثقافة الإسلامية ، وفي عام ١٤٠٨ هـ احيل الى التقاعد من مجلس الشورى مع استمراريته في العضوية حتى وفاته رحمه الله ، وبالإضافة إلى تلك الأنشطة المختلفة احتل عضوية بعض المؤسسات والمنظمات ، فكان عضواً برابطة العالم الإسلامي ،

وعضواً بالمجلس البلدي بمكة المكرمة ، وعضواً في منظمة الشباب الإسلامي العالمية ، وعضواً ثم رئيساً لجمعية صندوق البر بمكة المكرمة منذ إنشائها .

وقام بالإشراف على مجلة التضامن الإسلامي (مجلة الحج حالياً) التي تصدرها شهرياً وزارة الحج ، وقدم استقالته للوزير قبل وفاته ،وقام بالإشراف على سلسلة كتاب دعوة الحق لرابطة العالم الإسلامي حتى وفاته .

وأيضاً شارك في الكثير من المؤتمرات والندوات داخل المملكة وخارجها ، وفي معكسرات الشباب الإسلامي ، وتنقل كداعية أيضاً في كثير من دول العالم الإسلامي والعربي وأوروبا وأمريكا وأفريقيا وجنوب شرق آسيا ، حتى وصل إلى الصين ويوغسلافيا ممثلاً لرابطة العالم الإسلامي . (ابناء جمال ١٤١٥ ، ص ٢٢)

رحلاته :

قام (جمال) بالعديد من الرحلات ، تكبد خلالها بعض العناء والجهد . وجاءت رحلاته مختلفه عن تلك الرحلات التي عرفت في حياة بعض العلماء ، من حيث الهدف فهو لم يرحل طلباً للعلم أو بسبب الاضطهاد والظلم بل كانت رحلاته بغرض الدعوه الاسلامية ، ومن حيث مقدار الجهد لتطور وسائل المواصلات . فقد طاف العديد من أرجاء العالم ، مشاركاً في المؤتمرات الإسلامية لإلقاء المحاضرات والأحاديث في مختلف القضايا الفكرية التي تشغل بال المسلم المعاصر ، وقد تعددت الدول التي رحل إليها فقد وصلت حتى أستراليا شرقاً وأمريكا غرباً ، فرحل إلى مصر وتونس والجزائر وعمان والسودان ولبنان والصومال وباكستان وماليزيا ويوغسلافيا وتركيا ونيجيريا وكينيا وأندونيسيا وموريتانيا وغانا واستراليا وبريطانيا وأمريكا . وعن رحلات (جمال) يمكن أن تُذكر بعض الأمور المتعلقة بشأنها مثل :

١- أن أغلب رحلاته كانت بعوثاً من رابطة العالم الإسلامي ، وكان أولها عام ١٣٩١هـ على عهد أول أمين لها وهو معالي الشيخ / محمد سرور الصبان ، ثم تتابعت البعوث على عهود كل الأمناء .

٢- أن جمال تعود على ارتجال محاضراته وأحاديثه في المؤتمرات واللقاءات التي كان يحضرها ، ثم يدون بعد ذلك ما وعته الذاكرة لينشره .

٣- حرصه على أن يذكر في كتاباته حول رحلاته أسماء الذين رافقوه في السفر أو في اللقاءات الفكرية .

٤- كان يظهر بشخصية قوية ، ويجهر برأيه ، وينقد الأوضاع المخالفة للشريعة الإسلامية بصراحة دون مجاملة . (باجودة ١٤١٤ ، ص ٨٣ - ٨٤)

مؤلفاته :

خلف أحمد محمد جمال تراثاً فكرياً كبيراً ، فقد عرف رحمه الله بكثرة النشاط وغزارة الإنتاج وقد بلغت مؤلفاته التي استطاع الحصول عليها الباحث خمس وثلاثون كتاباً بمختلف الأحجام ، تناول فيها العديد من جوانب المعرفة ، فكتب في ميدان الدراسات الإسلامية ، والتربية والتعليم ، والصحافة والأدب والإجتماع والإقتصاد والسياسة ، وقسم محمد علي مغربي (١٤١٤هـ) مؤلفاته إلى أقسام عدة اتفق الباحث معه في ذلك التقسيم مع بعض التعديل . وسيقوم الباحث برصد تلك المؤلفات ، حسب التصنيف الذي يراه مع إعطاء فكرة عامة عن محتوى كل مؤلف ، مراعياً الأقدمية في تاريخ النشر في تسلسلها.

الدراسات الإسلامية وله فيها ثمانية عشر كتاباً وهي :

١- محاضرات في الثقافة الإسلامية :

مطبعة المجد ، الطبعة الخامسة ، ١٣٩٨هـ

يقع الكتاب في ثلاثمائة وثمان عشرة صفحة ويحوي خمس عشرة محاضرة ، قام بإلقائها على طلابه وطالباته في جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة وجدة ، تناولت موضوعات خاصة من الثقافة الإسلامية ، رأى المؤلف ضرورة تدريسها لطلابه لأنها كانت تستأثر بإهتمامهم أكثر من غيرها ، وحاول من خلالها التأصيل لمفهوم الثقافة الإسلامية ، وعناصرها ومصادرها ، وأهميتها في حياة الأمة الإسلامية .

٢- نحو تربية إسلامية :

جدة ، تهامة ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٠هـ .

يقع الكتاب في مائة وثلاثين صفحة ، ويحوي قضايا تربوية مختلفة ، تناول فيها مسئولية المعلم نحو طلابه والأباء نحو أبنائهم ، وبعض مشكلات التربية الحديثة ، والتربية والتعليم في المنهج القرآني ، وأثر العقيدة في نجاح التربية ، وأوضح فيه رأيه نحو اختلاف التربية الإسلامية عن الدعوة الإسلامية .

والكتاب يبرز مدى إهتمام المؤلف بالتربية والتعليم ، ومساهمته في تأصيل التربية الإسلامية في مجتمعه .

٣- قضايا معاصرة في محكمة الفكر الإسلامي :

مكة المكرمة : دار الثقافة للطباعة ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٠هـ .

يقع الكتاب في مائتين وأربع عشرة صفحة ، يحوي مجموعة من قضايا الفكر ، تناول فيها الشريعة الإسلامية ووجوب تحكيمها في المجتمعات الإسلامية ، وكتابتها بلغة العصر ليسهل على القضاة والمحامين وغيرهم الرجوع إليها ، وجهاد النفس الذي يرى أنه يجب أن يتقدم مجاهدة الأعداء ، ودور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثره الكبير في مكافحة الجريمة في المجتمع المعاصر والتحديات التي تواجه الإسلام ، وقدرته على التصدي لها وغير ذلك من قضايا فكرية هامة .

٤- على مائدة القرآن : دين ودولة .

جدة : دار الشروق ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٠هـ .

يقع الكتاب في ثلاثمائة وثلاث صفحات ، وهو عبارة عن تفسير موضوعي لبعض آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن موضوع واحد ، تناول فيه قضايا متعددة تتعلق بالعبادات ، والأخلاق ، وحقوق الرجل والمرأة ، ونظام الحكم ، وبعض قضايا التربية والتعليم ، مما يؤكد اهتمامه بهذا المجال .

٥- عقود التأمين بين الاعتراض والتأييد :

مكة المكرمة : دار مكة للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٠هـ .

يقع الكتاب في مائة واثنتا عشرة صفحة ، وهو من الحجم الصغير ، ويعد رسالة مختصرة حول عقود التأمين المعاصرة . طالب فيه علماء المسلمين أن لا يكتفوا بالتحريم والرفض لأي أمر مخالف للدين ، بل يجب أن يصاحب ذلك إيجاد الحل المستطاع والبديل الحلال ، لئلا تظل المشكلة قائمة ، وعرض فيه بعض أراء المؤيدين والمعارضين للتأمين المعاصر ، واختتمه برأيه حيث دعا إلى الأخذ بالتامين الإسلامي .

٦- الإقتصاد الإسلامي :

مكة المكرمة : دار الثقافة للطباعة ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠١هـ .

يقع الكتاب في مائة وست وأربعين صفحة ، وهو في الأصل دراسة موجزة عن الاقتصاد الإسلامي ، كتبها استجابة لدعوة الغرفة التجارية والصناعية بمكة المكرمة ، لتقديمها لرجال الأعمال لتزويدهم بالثقافة الإسلامية في ميدان الإقتصاد الإسلامي ، وقد تناول فيه المؤلف مفهوم الإقتصاد الإسلامي ، وسبق المسلمين في معرفة هذا الميدان ، ودحض الشبهات حوله ، وبعض القضايا الاقتصادية المعاصرة من وجهة النظر الإسلامية .

٧- الجهاد في الإسلام : مراتبه ومطالبه :

مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامي ، العدد ٢ ، عام ١٤٠١هـ

يقع الكتاب في ثمانين صفحة ، ويحوي على مباحث ثلاثة ، أولها جهاد النفس ويرى فيه أن جهاد النفس يجب أن يسبق جهاد العدو كإعداد وتربية تمهد للقتال وتمكن من الانتصار .. وثانيها : الإسلام دين السلام في داخل مجتمعاته وخارجها حيث يأمن فيها المسلم وغير المسلم على دينه وعرضه وماله مع إبراز العديد من الشواهد الدالة على ذلك .. وثالثها : حول عسكرية الإسلام أبرز فيه أخلاقيات الحرب في الإسلام التي لا تعرف البشرية مثيل لها .

٨- الأمة الواحدة :

جدة : دار عكاظ للطباعة والنشر ، عام ١٤٠١هـ .

يقع الكتاب في ثلاثين صفحة من الحجم الصغير وهو في أصله بحث مختصر قدمه

بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث في مكة المكرمة ، تناول فيه أسس وحدة الأمة الإسلامية .. والتي تجسدت في عموم الحقوق وتساويها بين الناس والحرية التي كفلها الله لعباده ومبدأ الشورى كأساس لقيام الدولة المسلمة العادلة ، وقد ضرب بعض الأمثلة التي تشكل نماذج حية للوحدة الإسلامية .

٩- أعلام العُلَماء الأعلام ببنَاء المَسجد الحرام :

الرياض ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٣هـ .

يقع الكتاب في إحدى ومائتين صفحة ، وهو في الأصل كتاب تراثي قام بتحقيقه ومراجعته وتصحيحه وشرحه بالإشتراك مع الأستاذ / عبد العزيز الرفاعي ، والكتاب يتحدث عن بعض أولئك الأعلام الذين اعتنوا ببناء المسجد الحرام وبعض الآثار في مكة المكرمة وما يتعلق ببعض أحوالها.

١٠- مأدبة الله في الأرض :

بريدة : نادي القصيم الأدبي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٤هـ

يقع الكتاب في أربعمائة وأربع وستين صفحة ، وهو عبارة عن تفسير لبعض آيات القرآن الكريم تفسيراً موضوعياً ، حيث يقوم المؤلف بجمع الآيات التي تتحدث عن موضوع واحد ثم يتناولها بالشرح والتأمل ، وقد أفرد فصلاً خاصاً للآيات التي تتحدث عن المنهج التربوي في القرآن للفرد والمجتمع والدولة والأمة ، الأمر الذي يوضح أهتمام المؤلف بقضايا التربية .

١١- القصص الرمزي في القرآن :

بيروت : دار الكتاب العربي ، الطبعة الرابعة ، عام ١٤٠٥هـ

يقع الكتاب في مائتين وست عشرة صفحة ، جمع فيه المؤلف بعض الأحداث والوقائع والقضايا التي كانت سبباً في نزول بعض آيات القرآن الكريم ، وتناولها بالشرح بأسلوب عصري مع تعقيبات تربط بين أحداث تلك القصص وواقع المسلمين الحاضر .

١٢- مفتريات على الإسلام :

مكة المكرمة : مطبعة رابطة العالم الإسلامي ، الطبعة الرابعة ، عام ١٤٠٥هـ

ويقع الكتاب في مائتين وثلاث وأربعين صفحة ، اختاره المجلس الأعلى للمساجد ليكون مؤلفاً صالحاً لمواجهة الحملات الكاذبة على الإسلام من مستشرقين ومستغربين ، ليرد على الشبهات والإنطباعات الخاطئة عن الإسلام بأسلوب علمي رصين بعيداً عن الأساليب التقليدية في مثل هذا المجال . وقد استطاع المؤلف من خلال منهجه الذي استخدمه أن يدحض بالدليل العقلي والنقلي حجج الخصوم ومفترياتهم .

١٣- فكرة الدولة في الإسلام :

الرياض : الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٦هـ .

يقع الكتاب في مائة وست وثلاثين صفحة ، وهو من الحجم المتوسط ، تناول فيه المؤلف الخلاف الفكري بين كل من الشيخ أبو الأعلى المودودي أحد علماء باكستان والشيخ أبو الحسن الندوي أحد علماء الهند ، حول مفهوم الألوهية عند كل

منهما حيث يركز المودودي على أهمية الحاكمية الإسلامية ، أي تطبيق الحكم الإسلامي ، ويركز الندوي على أهمية العقيدة والعبادة والأخلاق ، ورأى المؤلف أن الخلاف بينهما ظاهري ، ذلك أن الإسلام هو عقيدة وشريعة أو دين ودولة وما سبب تركيز أحدهما على جانب دون الآخر إلا بسبب الظروف التي عايشها كل منهما.

١٤- خطوات على طريق الدعوة :

مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامي ، العدد ٨٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، عام ١٤٠٩هـ ، ١٤١٣هـ .

يقع في جزئين الأول كبير الحجم يقع في ثلاثمائة وعشرين صفحة والثاني قُسم إلى جزئين هما العدد (١٢٩ ، ١٣٠) من سلسلة دعوة الحق ، وتحوي على بعض المحاضرات والدروس والمحاورات التي ساهم بها في المؤتمرات والمساجد والمجامع الفكرية والعلمية والندوات في داخل المملكة وخارجها ، في سبيل الدعوة الإسلامية ، وقد تناول فيها مواضيع مختلفة فكرية وفقهية وإجتماعية وأخلاقية وتربوية تشغل بال المسلمين في أقطاره العديدة ، وركز في دعوته في خارج المملكة على أهمية الثبات على الإسلام عقيدة وشريعة وضرورة الدفاع عنه ومواجهة أعدائه والمفترين عليه بالأكاذيب والأباطيل .

١٥- المسلمون حديث ذو شجون :

مكة المكرمة : مطابع رابطة العالم الإسلامي ، عام ١٤١١هـ .

يقع الكتاب في مائتين وست وتسعين صفحة . ويشتمل الكتاب على أربعة فصول تناول فيها المؤلف واقع المسلمين اليوم وما يعيشون فيه من فرقة وتمزق ، أغرى

أعداؤهم بهم ، ومسئولية الحكومات والشعوبات نحو اصلاح ذلك الواقع في مختلف ميادين الحياة التعليمية ، والتربوية والإقتصادية والعسكرية ، وعرض للحال المؤلم لبعض الأقليات الإسلامية في العالم ومقارنتها بواقع الأقليات غير المسلمة في الدول الإسلامية ، وما تتمتع به من حقوق سياسية وعقائدية ، ونبه لبعض المكائد والمؤامرات التي تحاك ضد الإسلام والمسلمين .

١٦- القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته (جزءان) :

بيروت : دار إحياء العلوم ، الطبعة الرابعة ، عام ١٤١٢هـ .

يقع جزئي الكتاب في ثمانمائة وتسعين صفحة . والكتاب في مجمله تعقيبات وحوار ونقد لبعض الكتاب والمؤلفين حول تفسيراتهم وأراؤهم لبعض آيات القرآن الكريم ، تتبعها المؤلف في كتبهم ومقالاتهم المنشورة في الصحف ، وعرض فيه وجهة نظره المخالفة لرؤياهم ومفاهيمهم ، ومن تلك الاتجاهات التي نقدها تناول بعضهم كلام القرآن تناوله لكلام البشر وكأنه كتاب أدب وفن بعيداً عن التأدب مع ا لله سبحانه وتعالى .

١٧- في مدرسة النبوة :

مكة المكرمة : مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ.

يقع الكتاب في مائتين وخمس وخمسين صفحة ، وقد صدر بعد وفاته رحمه ا لله وهو في أصله عبارة عن أحاديث كان يلقيها بأحد مساجد مكة المكرمة ، حيث يختار في كل مرة حديثاً نبوياً ، ويتناوله بالشرح والتعليق وربط أحداثه بأحوال المجتمع المعاصر ، وقد قام بتنسيقها وتنظيمها في فصول متناسبة تضم المواضيع المتشابهة في أحكامها وأدابها وتوجيهاتها .

١٨- يسألونك (جزءان) :

بيروت : دار إحياء العلوم ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤١٥هـ

يقع الكتاب في ثمانمائة وخمس وتسعين صفحة ، وهو عبارة عن مجموعة كبيرة من الفتاوي ومسائل القراء في مختلف الموضوعات ، كانت تنشرها بعض الصحف رداً على الاستفسارات الواردة من كافة البلدان الإسلامية سواء للمؤلف نفسه أو الصحف أو المجلات .

- المرأة وله فيها ستة مؤلفات :

١- رفقاً بالقوارير :

مكة المكرمة ، دار الثقافة ، ١٣٨٥هـ .

يقع الكتاب في ثمان وأربعين صفحة من الحجم الصغير ، وهو عبارة عن محاضرة ألقيت في أحد المواسم الثقافية لنادي الوحدة بمكة المكرمة ، تحدث فيها عن طبيعة المرأة التي تختلف عن الرجل ، وعرض لبعض الأيات والأحاديث التي تؤكد ذلك ، وعن بعض مظاهر التقليد الوافدة من الغرب ، التي بدأت تنتشر بين النساء ، محذراً منها ومن المصير الذي آل إليه الغرب ، من جراء تلك الممارسات والأفعال ، مذكراً ببعض ما كتبه رجال التربية وعلماء الغرب من اعترافات وشهادات تدين ذلك الواقع ، وتطالب بتدارك الأمر قبل فوات الأوان بالعودة إلى القيم والأخلاق .

٢- مكانك تحمدي :

جدة ، الطبعة الرابعة ، عام ١٤٠١هـ .

يقع الكتاب في ثلاثمائة و إحدى وستين صفحة ، ويعد من أوائل مؤلفاته عن

المرأة التي عرف بإهتمامه بقضاياها ومشكلاتها ، وقد عالج فيه المؤلف العديد من القضايا التي تهم المرأة المسلمة في حياتها ، حيث تناولها بأسلوب سهل وواضح بعيداً عن المناقشات الفلسفية والمصطلحات الفقهية ، محاولاً إبراز الحكم الصحيح لكل قضية بما يملك من أراء وأدلة وحجج ، ومن تلك القضايا التي تناولها : طبيعة الأسرة وما شرع الإسلام لها ، ما يريده الإسلام من المرأة ، بعض الأخطاء في معاملة المرأة ، الحجاب للمرأة صون وكرامة ، المساواة بين الجنسين مستحيلة ، وعن المرأة في الغرب.

٣- نساء وقضايا :

جدة ، مطابع الروضة ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٤هـ .

يقع الكتاب في مائة وسبع وسبعين صفحة ، يحوي على عرض لحركات تحرير المرأة في البلاد العربية والإسلامية ، وتطرق فيه إلى بعض قضايا المرأة الفكرية والاجتماعية والشرعية بأسلوب علمي قائم على الأدلة والحجج المنطقية ، انطلاقاً من اهتمامه بالمرأة وقضاياها الذي عرف عنه .

٤- نساؤنا ونساؤهم :

مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٤هـ .

يقع الكتاب في خمس وسبعين صفحة . وهو من الحجم الصغير والكتيب في أصله محاضرة ألقاها بدعوة من إتحاد جميعات الطلاب المسلمين في بريطانيا في جامعة أدنبره ، عن وضع المرأة المسلمة مقارناً بوضع المرأة في الأديان والحضارات القديمة والحديثة ، بين فيه مكانة المرأة في التشريع الإسلامي ، وما تتمتع به من حقوق لم تنالها المرأة في الديانات والحضارات السابقة واللاحقة على سواء ، وناقش فيه بعض القضايا

والشبهات التي تثار حول المرأة مثل الحجاب وتعدد الزوجات والطلاق وتأديب الزوجة .

٥- تعليم البنات بين ظواهر الحاضر ومخاطر المستقبل :

الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٩هـ .

يقع الكتاب في مائة وإحدى وعشرين صفحة . وهو من الحجم المتوسط يحوي على محاضرة ألقاها بنفس العنوان في جامعة الإمام محمد بن سعود ، تناول فيها بعض المشكلات التي تواجه المرأة العاملة المتعلمة ، مثل ظاهرة الطلاق والإحجام عن الزواج من الجامعيات ، وحوى الكتيب أيضاً حواراً مع الطالبات في كلية التربية للبنات بمكة وجدة ، وفصلاً عن تجارب المجتمعات العربية والإسلامية التي سبقتنا إلى مجال تعليم المرأة وتوظيفها .

٦- كرائم النساء :

الرياض : دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، الطبعة الرابعة ، عام ١٤٠٩هـ .

يقع الكتاب في مائة وست عشرة صفحة من الحجم الصغير ، يحوي على نماذج لنساء مسلمات ضربن أروع الأمثلة في التضحية والإيثار والوفاء والعلم والأدب والطهر والشجاعة والفداء والتقوى والزهد ، فكن في سيرتهن قدوات مثلى للمرأة المسملة وغير المسلمة إلى أن يرث ا لله الأرض ومن عليها .

- **الشباب المسلم وله فيه ثلاث مؤلفات هي :**

١- الشباب دراسات ولقاءات :

جدة ، مطابع الروضة ، عام ١٣٩٩هـ

يقع الكتاب في مائة وإحدى وثلاثين صفحة . وهو من الحجم الصغير ، تناول فيه المؤلف واقع الشباب المسلم المحلي والعربي والإسلامي ، وما يتعرض له من تضليل وإغواء ، وناقش فيه بعض أراء رجال التربية والفكر والدعوة حول مسؤولية الشباب، وواجب المجتمع نحو إصلاحه .

٢- من أجل الشباب :

الرياض : دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٨هـ.

يقع الكتاب في ست وثمانين صفحة وهو من الحجم الصغير . عرض فيه أسباب انحرافات الشباب في عالمنا العربي والإسلامي ، وحتى الأوروبي والأمريكي ، من وجهة نظر بعض رجال التربية والتعليم والتوجيه الاجتماعي ، وما يرونه من وسائل وطرق لمواجهة هذه الانحرافات ، وبين اهتمام الإسلام بالشباب في القرآن والسنة ، وذكر بعض النصائح والتوجيهات السديدة للشباب .

٣- أوصيكم بالشباب خيراً :

مكة المكرمة : مطابع رابطة العالم الإسلامي ، عام ١٤١٠هـ .

يقع الكتاب في مائتين وأربع وستين صفحة ، تناول فيه المؤلف الكثير من مشكلات الشباب وهمومه وآماله ومخاوفه وأسباب انحرافاته ، ومسؤولية الأسرة

والمجتمع نحو توجيهه ومراقبته وتشجيعه ، انطلاقاً من اهتمامه بالشباب الذي عرف عنه من خلال كتاباته :

-الشئون الإجتماعية والأدبية ، وله فيها خمسة مؤلفات وهي :

١- سعد قال لي :

مصر ، دار الكتاب العربي ، (د.ت) .

يقع الكتاب في خمس وتسعين صفحة من الحجم الصغير ، وهو عبارة عن مجموعة قصصية ، انتقد من خلالها بعض الأوضاع القائمة في المجتمع في مختلف المجالات وتضمنت أيضاً بعض أماله وتطلعاته نحو المجتمع الذي يحلم به ، وتعتبر هذه المجموعة أول وآخر ما كتبه في ميدان القصة .

٢- وداعاً أيها الشعر :

مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة بمكة ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٩٧هـ .

يقع الكتاب في أربع وتسعين صفحة . ويحوي بعض أشعاره التي قالها منذ صباه حتى شبابه ، وضم قصائد مختلفة الأغراض منها السياسي ، والإجتماعي ، والعاطفي .

٣- ماذا في الحجاز :

مكة المكرمة : دار الثقافة للطباعة ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٨هـ .

يقع الكتاب في خمس وثمانين صفحة . وهو من الحجم المتوسط ويعد مرجعاً تاريخياً لمظاهر الحياة الثقافية من تعليم وصحافة ومكتبات ومطابع في بداية العهد السعودي ، ويتضمن أيضاً نماذج لرجال الصحافة والأدب والتعليم ، ونماذج من

الشعر الحجازي ولمحة عن دور المسجد الحرام والمساجد الأخرى في نشر الثقافة الدينية والأدبية في تلك الفترة .

٤- الصحافة في نصف عمود :

مكة المكرمة : دار الثقافة للطباعة ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٢هـ .

يقع الكتاب في مائتين وثلاث وستين صفحة ، والكتاب في أصله مجموعة من المقالات كتبها المؤلف في الصحف المحلية السعودية وهي تمثل جزءاً مما كان تنشره له الصحف . وتؤرخ لفترة أدبية وصحفية من حياة المجتمع السعودي ، وقد أفرد فيها فصلاً مستقلاً عن التربية والتعليم ، أسماه " في محيط التربية والتعليم " مما يدل على اهتمامه بهذا المجال .

٥- أدب وأدباء :

مكة المكرمة ، دار الثقافة للطباعة ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٣هـ .

يقع الكتاب في مائة وتسع وتسعين صفحة ، ويحوي على مجموعة من الدراسات والأحاديث والمقالات ، بعضها نشر قبل نحو ثلث قرن ، تناول فيها الأوضاع الاجتماعية والتعليمية والتربوية والاقتصادية بالنقد ومطالب التصحيح والتطوير ويعد توثيقاً لفترة زمنية عاشها الأدب السعودي .

- الشئون السياسية وله فيها ثلاث مؤلفات :

١- استعمار وكفاح :

بيروت ، مطابع دار الكشاف ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٧٤هـ

يقع الكتاب في مائتين وسبع وعشرين صفحة من الحجم الكبير وهو في الأصل مجموعة أحاديث أذيعت من الأذاعة السعودية ومقالات نشرت في الصحف والمجلات تحت عناوين مختلفة ، تعتبر توثيقاً لبعض الأحداث السياسية القديمة والحديثة ، تناول فيه المؤلف بالنقد حال الجامعة العربية وبعض ممارسات هيئة الأمم المتحدة المنحازة لغير العرب والمسلمين ، ومواقف بعض الدول المستعمرة نحو الشعوب المستضعفة وفيه صيحة نذير للعرب والمسلمين بأن يستيقظوا من ليلهم الطويل ، وينتبهوا لمطامع الدول الكبرى نحو ثرواتهم ومقدراتهم .

٢- نحو سياسة عربية صريحة :

مكة المكرمة – مطابع دار الثقافة بمكة ، الطبعة الأولى ، ١٣٨١هـ

يقع الكتاب في مائتين وإحدى وثمانين صفحة ، ويعتبر الجزء الثاني لكتاب (استعمار وكفاح) تناول فيه بالنقد مبادئ الشيوعية الدولية ومحاولاتها التغلغل داخل البلاد العربية والإسلامية من خلال بعض زعامات الدولة العربية ، ودور تلك الزعامات في إثارة الفتن والقلاقل في الدول العربية ، بغرض فرض السيطرة والزعامة ، وتناول فيه المؤلف أيضاً بالنقد عدم تقدم واقع جامعة الدول العربية ، واستمرار دورها السلبي نحو قضايا الأمة العربية في مختلف مجالاتها ، وخاصة نحو القضية الفلسطينية .

٣- مأساة السياسة العربية :

القاهرة – مطابع الأهرام ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ

يقع الكتاب في مائتين واثنتين صفحة ، ركز فيه المؤلف الحديث عن القضية الفلسطينية ، ومشاريع السلام المختلفة التي اقترحت كحل مرحلي لإستعادة أرض

فلسطين المغتصبة ، وفي مقدمتها القدس الشريف ، واستعرض فيه مواقف بعض الدول من السلام مع اسرائيل ، وذكر فيه بصراحة ووضوح تلك المواقف ، آخذاً على العرب تضييعهم لبعض الفرص التي كادت أن تحقق الحد الأدنى من السلام ، الذي يمكن قبوله لتقوم الدولة الفلسطينية ، والتي يمكن من خلالها بعد ذلك مواصلة الجهود لإستعادة الأراضي المغتصبة ، بدلاً من مشاريع السلام الهزيلة الأخرى ، هذا بالإضافة إلى بعض الفصول التي تتناول بعض قضايا السياسة العربية الإسلامية .

شخصيته في نظر الآخرين :

حظي أحمد محمد جمال بمكانة مرموقة في نفوس أصدقائه وطلابه وقرائه على مختلف طبقاتهم الإجتماعية في حياته وبعد مماته ، وظهر ذلك جلياً من خلال كلمات الرثاء التي كُتبت عنه بعد وفاته رحمه الله ، وقام أبناء (أحمد محمد جمال) بجمع ما كتب في رثائه في الصحف والمجلات من مقالات وقصائد شعر وأصدروها في كتاب حمل عنوان (رجل قضيته الإسلام) تناول فيه العديد من رجال الفكر والثقافة والأدب بعض صفاته وأخلاقه وملامح فكره وثقافته ، وقد قام الباحث بحصر ما أجمعت عليه الآراء نحو أخلاقه وفكره وكانت كالاتي :

أولاً : في أخلاقه وصفاته :

دمث الخلق ، طيب السريرة ، عف اللسان ، دائم الإبتسامة ، يتمتع بسلامة القصد ، أبعد الناس عن التزلف والمراءاة والنفاق ، فقد كان يرحمه الله يكره ذلك بطبيعته ، ويترفع عنه بعلمه ، ولا يرى الزلفى إلا لله والحق ، مفتاح شخصيته الوضوح والصراحة ، فهو يجهر برأيه متى استطاع إلى ذلك سبيلاً ، ويحتمل راضياً نتائج هذا

الجهر ، تميز بإستقلال الرأي والفكر ، واعتداده بذلك وتمسكه به والجهر بما يعتقد أنه الحق ، لا تأخذه في الحق لومة لائم .

يؤمن بشرعية الإختلاف في الرأي تقديراً واحتراماً لا تسفيهاً وتجريحاً لأولئك الذين يخالفونه الرأي والرؤية ، فلا يصادر رأياً مهما كان ذلك الرأي بل يعالجه بالحكمة والأسلوب العلمي وهو في كل ذلك يتمثل أداب الإسلام في الحوار والمناقشة.

عرف عنه حب الخير والسعي فيه ، وتلمس احتياجات الناس ، وقضاء حوائجهم ، يؤديها بكل صبر وهدوء واتزان ، مصلحاً كبيراً ، تميز بسداد الرأي والمشورة ، فسعى بين الناس بالصلح بقدر ما يستطيع .

(أبناء أحمد جمال ، ١٤١٥هـ)

ثانياً : في فكره وثقافته :

مفكر إسلامي اهتم بالقرآن حفظاً وفهماً ودراسة وإستنباطاً لأحكامه وتجديداً لتفسيره ، عمل مدرساً لمادة التفسير والثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وداعية إسلامي كبير ، نذر نفسه للدفاع عن الإسلام وأمته ونشر مبادئ الشريعة ، فجاب الأقطار يلقي المحاضرات ويشارك في الندوات واللقاءات الإسلامية . وعالماً فقهياً منحه الله سبحانه وتعالى الحكمة والقدرة على استنباط الأحكام ... له مجموعة من الفتاوى ، مناصر لخط الإعتدال في فتاويه ، فهو يقف في منطقة الوسط بعيداً عن المغالين في الدين والمفرطين فيه ، وكاتباً إسلامياً يعيش هموم أمته ، ويدافع عن قضايا الدين إزاء من يحاولون النيل منه من اعدائه . وشاعر مجيد وأديب متمكن ، ظهر نبوغه في الأدب مبكراً ، فنظم الشعر وكتب القصة ثم تركهما ، أمتاز أسلوبه بالرصانة ووضوح الفكرة وأمتلك ناصية السهل الممتنع من أساليب التعبير ، مما جعل لكلماته نفاذاً ونفوذاً كبيرين على قلب وعقل القارئ

والمتلقي عنه . وكاتب صحافي كبير ، مارس العمل الصحفي ادارة وتحريراً منذ نشأة الصحافة السعودية ، فكان ممن وضع اللبنات الأولى في صرح الصحافة ، وشارك في بنائها بجهوده المادية والأدبية والمعنوية . ثم أكتفى بكتابة المقال الصحفي ، يتناول من خلاله مشاكل الناس والمجتمع والأمة ، فيكتب عن همومهم وآمالهم واحتياجاتهم ، وكان لا يمر يوم إلا وتجد له إسهاماً في الصحف والمجلات المحلية والعربية والإسلامية.

(أبناء أحمد جمال ، ١٤١٥هـ)

ويرى الباحث أن مجتمعنا اعتاد على تكريم الأعلام البارزين في المجتمع بعد مماتهم إلا في القليل النادر ، فنرى على صفحات الجرائد والمجلات كلمات الرثاء المليئة بالوفاء ، تشيد بأعمال الفقيد وما قدمه من أعمال عادت على المجتمع بالنفع والخير ، وكان الأولى والأفضل أن يكون ذلك قبل أن تفارق الأرواح الأجساد وتطوى في التراب ، حتى يرى ذلك العالم الفاضل أو الأديب الكبير أو السياسي البارز الشكر والعرفان في حياته ، فيسعد بثمار جهده ونتاج إخلاصه وتقدير مجتمعه له ، فيدفعه ذلك إلى تقديم المزيد ويحفز غيره على الجهد حتى ينال مثل ذلك التكريم .

وفاته :

بعد جهاد طويل استغرق سبعين عاماً ، حفل بجليل الأعمال أستهدف من خلالها خدمة أمته ونصرتها وإرشادها لتسير على طريق الإسلام الصحيح ، توفي أحمد محمد جمال في وقت السحر ليلة التاسع من شهر ذي الحجة ١٤١٣هـ بمدينة القاهرة ودفن بمقابر المعلا بمكة المكرمة ، وجاء في الكتاب الذي أعده أبناء جمال (١٤١٥هـ) ما يلي : " وكانت وفاته رحمه الله بسكتة قلبية بعد أن نوى صيام يوم عرفه ، وقد عزى الفقيد خادم الحرمين الشريفين والعلماء والأمراء والأدباء ، كما نشرت الصحف السعودية كلمات موسعة عن الفقيد الغالي ، شارك فيها عدد كبير من الكتاب ومحبي الفقيد ، كما نعته رابطة العالم الإسلامي إلى الأمة الإسلامية ، وصلى

عليه صلاة الميت في مسجد الرابطة في منى يوم الحج الأكـبر ، العاشـر مـن ذي الحجـة بعد صلاة العصر ، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار وغفر له " ص ١٢٩

ويقول مغربي (١٤١٤هـ) :

" وكان لوفاته المفاجئة صدى أليم في نفوس الكثير من الناس الذين ذهلوا للنبأ، وسـارع البعـض إلى التـأكد وكـأنهم يرجـون أن لا يكـون صادقـاً ، ولكنهـا إرادة الله وقضاؤه ولا راد لما قضاه الله " ص٤٠

الفصل الثالث

الظروف المجتمعية التي أثرت في فكره

أولاً : الحالة السياسيــة .

ثانياً : الحالة الاقتصادية .

ثالثاً : الحالة الإجتماعيــة .

رابعاً : الحالة الفكريــة .

الظروف المجتمعية التي أثرت في فكره :

عاش أحمد محمد جمال في الفترة ما بين ١٣٤٣هـ ، إلى ١٤١٣هـ ، وسنتناول بإيجاز الحالة السياسية والاقتصادية والإجتماعية والفكرية للدولة السعودية خلال تلك الفترة بصفة عامة ، مع التركيز على مدينة مكة المكرمة بصفة خاصة ، حيث نشأ وتربى فيها وكان للظروف المختلفة التي مرت بها الأثر الكبير على حياته .

أولاً : الحالة السياسية :

قبل عام ١٣٤٣هـ كان الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يحكم نجد والأحساء ويُلقب بـ (سلطان نجد وملحقاتها) ، وكان على خلاف كبير مع أسرة آل الرشيد التي تحكم حائل وجبل شمر . والعلاقات بينهما كانت تتأرجح بين الصلح والخصام . غير أن الملك عبد العزيز آل سعود قرر تصفية تلك الأسرة التي كلفته الكثير من العناء والعتاد والرجال ، ولم تنفع معهم الوسائل السلمية للإستسلام له . فأعد لذلك جيشاً قوامه عشرة آلاف محارب من أهل نجد سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م.

وقاده حتى وصل إلى حائل ، وبعد مقاومة عنيفة بدأت المعركة فانتصر فيها ، واستسلمت المدينة والأسرة الحاكمة لها وعفا عنهم جميعاً . وتقدم ليحتل خيبر ووادي السرحان والجوف . (أمين ١٩٨٤م ، ص٣٨)

وبعد أن فرغ من الشمال اتجه الملك عبد العزيز إلى الغرب ، ليصفي خلافه الآخر مع الملك حسين بن علي حاكم مكة المكرمة في عهد الأشراف ، حيث تزايدت شكوك الملك عبد العزيز من أن حسين يسعى إلى أن يضم نجد إلى ملكه عندما أعلن الحسين نفسه ملك للعرب ، وأخذ يتكلم بإسمهم في مؤتمرات الصلح وكان قد طلب منه الملك عبد العزيز تحديد الحدود التي تفصل نجداً ، مما أغضب الحسين وأثار استيائه،

واشتد غضبه عندما علم أن دعوة نجد بدأت تنشط بين القبائل ، فأرسل حملات تأديبية لهم ، إلا أن ذلك زاد من الإضطراب بين القبائل ، فأوعز إلى ابنه الأمير عبد ا لله (ملك الأردن فيما بعد) أن يزحف إلى تربة والخرمة ، وكان ذلك عام ١٣٣٧هـ ، مما أثار القبائل عليه التي كانت قد تأثرت بدعوة نجد الدينية فأضطر الجيش إلى الفرار.

(السباعي ١٣٩٩هـ ، ص ٦٢٥ - ٦٢٦)

ومما زاد من سوء العلاقة بين الملك حسين بن علي والملك عبد العزيز ، منعه أهالي نجدمن أداء فريضة الحج لمدة أكثر من ثلاث سنوات بحجة عدم احتكاك النجديين بأبناء المذاهب الأخرى من المسلمين ، وحقيقة الأمر أنه كان يخشى أزدياد تأثير دعوة التوحيد، التي أخذت في الانتشار في بلاد الحجاز . (المختار ، ١٣٧٦هـ ، ص٢٩١)

وقد كانت أحوال مكة المكرمة في عهد الشريف حسين تزداد سوءاً على سوء، فقد فرض الحسين بن علي الرسوم على الحجاج لدعم موارده المالية يقول المختار (١٣٧٦هـ) :

" وفوق ذلك كان حبل الأمن مختلاً في كل مكان من الديار الحجازية المقدسة ، فكانت شوارع المدن مسرحاً للقتال والاعتداء والمعارك الدامية بين الأهلين ، وسادت طرق الاستغلال والتسلط الفردي ، وتفشت الرشوة بين الموظفين ، إذ كانوا لا يقبضون رواتبهم في مواعيدها إلا قليلاً ، وإجمالاً فما من أحد يعمل إلا لمصلحته الخاصة ، بما في ذلك بعض الوزراء الذين أرادهم الحسين لإدارة شؤون الملك ، وعدد من الخواص الذين استند إليهم في تدبير شئون العرش ، وفوق هذا وذاك ، فقد كانت الأوبئة والأمراض تفتك بالحجاج بكثرة ، لأن العناية بصحتهم لم يكن لها وجود على الإطلاق"

ص٢٩٤

ومن أجل ذلك قرر الملك عبد العزيز اعادة الاعتبار لهذه الديار المقدسة ، وحسم مشكلته مع الملك حسين فأعلن للعالم الإسلامي عن حالة الحجاز ورغبته في أشاعة الأمن والسلام ، وساعده على ذلك ما أعلنه (الأخوان) من احتجاجهم على منعهم من الحج ، وتمسكهم على إيجاد حل سريع لهم ، رغم ما أوضحه لهم من المخاطر المترتبة على ذلك ، وضرورة التحلي بالصبر ، واتخاذ ما يمكن من الوسائل السلمية لتحقيق هدفهم ، إلا أنهم أصروا على موقفهم وصاحوا بصوت واحد ، (إلى الحجاز إلى الحجاز) . وكان لهم ذلك فأتجهوا إلى الحجاز وسقطت الطائف سريعاً ، وهنا خاف أهالي مكة عندما علموا بذلك فأجتمع أعيان الحجاز وعلماؤه وتجاره وأشرافه في جدة وطالبوا الحسين بالإعتزال ليعم الأمن والأستقرار الحجاز ، كما عم نجد ، وليتخلصوا من الضرائب التي فرضها عليهم ، إلا أنه رفض فعزلوه وبايعوا إبنه وغادر الحسين إلى جده متجهاً إلى العقبة . وأستطاع (الأخوان) الدخول إلى مكة المكرمة في ١٧ ربيع الأول ١٣٤٣هـ . (أمين ١٩٨٤م ، ص ٣٩ - ٤٠)

وحرص الملك عبد العزيز على طمأنة الأهالي وازالة المخاوف عنهم ، وتأكيد نواياه الحسنة نحو هذه الديار المقدسة يقول رفيع (١٤٠١هـ) .

" وما أن أستقر به المقام حتى أصدر منشوراً جاء فيه : أن أكبر همه هو تطهير البلاد المقدسة من أعداء أنفسهم الذين أنتقدهم العالم الإسلامي ، لما أقترفوه من آثام ، وبعد هذا سيكون الأمر في البلاد المقدسة شورى بين المسلمين ، وأنه قد أبرق لكافة المسلمين أن يرسلوا وفودهم لعقد مؤتمر إسلامي ، وسوف لا يكون مصدر الأحكام إلا كتاب الله ، وسنة رسوله ، وأن كل من كان من العلماء والموظفين وغيرهم له مرتب معين فهو له على ما كان عليه ، إن لم نزده فلا ننقصه شيئاً ، وأن لا كبير عنده إلا صاحب الحق ،

وأن من التزم حدود الله فهو آمن على نفسه وماله ، وغير ذلك مما أقتضاه الظرف الحاضر " ص٢٨٨

ثم أخذ الملك عبدالعزيز يواصل مع جيشه إخضاع بقية مدن الحجاز والجنوب ليضمها تحت سيطرته يقول أمين (١٩٨٤م) :

" ثم احتلوا (القنفذة) في الجنوب ، (ورابغ) في الشمال ، وفي العام التالي استولوا على جدة بعد حصار شديد دام سنة كاملة إستسلم في نهايتها الشريف علي لإبن سعود ، وانضمت المدينة تحت اللواء الجديد ،ونادى الحجازيون بعبد العزيز في ٢٢ جمادي الثانية ١٣٤٤هـ / ٨ كانون الثاني ١٩٢٦م ملكاً على الحجاز فصار لقبه (ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها) وفي ٢٤ ربيع الثاني ١٣٤٥هـ / ٢١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٦م بسط حمايته على عسير والمنطقة الجنوبية ، وصدر مرسوم ملكي بتاريخ ٢١ جمادي الأولى سنة ١٣٥١هـ / ٢٢ أيلول (سبتمر) ١٩٣٢م يقضي بتوحيد البلاد تحت اسم واحد هو (المملكة العربية السعودية) . ص٤٠

ثم أخذ الملك عبد العزيز يعمل على تنظيم البلاد ، وتدعيم الأمن ، وإعادة الاستقرار المفقود ، وإصلاح الأحوال العامة ، مثل إلغاء بعض الأعراف البدوية التي تقضي بأخذ ما يسمى (بالخوة) من الحجاج . وألغى الأمتيازات والمحاكم الأجنبية ، وعندما بدأ اكتشاف البترول ، كان ذلك إيذاناً بنقلة كبيرة للبلاد نحو مدارج الرقي والحضارة . وبعد وفاة الملك عبد العزيز بويع الملك سعود ملكاً على المملكة العربية السعودية ، وبسبب ظروفه الصحية صارت تسير الأحوال في طريق لا يتفق مع المصلحة العامة ، مما اضطر الأسرة المالكة والعلماء والأمراء وأولوا الرأي إلى الإجتماع

وتنحيته عن الملك ومبايعة الملك فيصل ، فدخلت المملكة العربية السعودية مرحلة جديدة من الإستقرار والتخطيط . (أمين ١٩٨٤ ، ص٤٠،٤١)

وبعد وفاة الملك فيصل بويع الملك خالد وبعد وفاته بويع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ملكاً للبلاد ..

ومن خلال ماسبق يتضح لنا أن الفترة التاريخية التي تزامنت مع ولادة (جمال) وحتى بداية نبوغه وما بعدها ، كانت فترة بعيدة عن الاضطراب السياسي وسادها جو من الاستقرار والهدوء ، ساعده واسرته على العيش بأمن وسلام ، مما كان له الأثر الكبير على الحياة الاقتصادية والاجتماعية بصفه عامه وعلى الحالة النفسية له ولأسرته ومجتمعه بصفة خاصه . وعاشت المملكة العربية السعودية منذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا نهضة عامة ، شملت جميع مناحي الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والفكرية ، وحققت تجربة أمنية نادرة، أصبحت مضرباً للمثل شهد لها العالم بأسره ، ويعود الفضل في ذلك بعد الله إلى تطبيق الشريعة الإسلامية السمحاء ، ونظراً للثقل السياسي العربي والاسلامي الذي تتمتع به المملكة العربية السعودية في العالم فقد تفاعل (جمال) مع العديد من الأحداث السياسية ، التي وقعت في بلاده وفي العالمين العربي والإسلامي ، فكان له مشاركات فعالة في هذا الميدان ، كونه أحد المثقفين البارزين الذين يحملون على عاتقهم مسئولية بث روح الوعي والإصلاح في مجتمعه منطلقاً من رؤيه اسلامية واضحة تؤمن بأن القرآن يحتوي على مبادئ ومثل سامية ، وأن الاسلام دين حُكم وسياسة بجانب كونه دين عقيده وعباده يقول جمال (١٤١٣هـ) :

" وتأثراً بهذا الفهم لمعاني القرآن ولحقيقة الدين الإسلامي اتجهت – في نفس الوقت – إلى الخوض في الميدان السياسي ، فكنت اكتب في الصحف والمجلات المحلية والخارجية تعليقات سياسية ، وأقدم في الأذاعة برنامج (ثقافتك السياسية) ثم أصدرت كتاب (استعمار وكفاح) وكتاب (نحو سياسة عربية صريحة) " ص٣٤

وصدر له أيضاً كتاب (مأساة السياسة العربية) سنة ١٤٠٢هـ .

وكان لقضية فلسطين الاهتمام الأكبر في فكرة السياسي ، أختصها بالحديث والتعليق في غالب كتاباته السياسية ، ومما يذكر له هنا أنه خطأ العرب لعدم قبولهم مشروع تقسيم فلسطين الصادر في عام ١٩٤٧م ، وكان من رأيه أن العرب لو قبلوا بقرار التقسيم ذلك الحين لأصبح للفلسطينيين دولة قائمة ، استطاعوا من خلالها ومن أرضهم أن يقذفوا باليهود إلى البحر . (المجذوب ١٣٩٧ ، ص ١٦) .

وكان يميل في أرائه السياسية إلى الإتجاه نحو سياسة السلام ، فقد ضاق ذرعاً من حالة التمزق والفرقة والضياع التي يعيشها العالم العربي والإسلامي ، وضاق ذرعاً من سياسة الشجب والتنديد والرفض ، التي لم تحقق أي كسباً للقضية الفلسطينية ، وفقد الأمل من عدالة وإنصاف الهيئات الدولية التي يتوجه إليها العرب بالشكوى وطلب النجدة من عدوهم ، فدعا إلى الأخذ بمبدأ (خُذ وطالب) يقول جمال (١٤٠٩هـ) " وقلت في حديثي للإخوة الفلسطينيين : حذار من هذا الأمل الكاذب وحذار من هذا التفويت للفرص المتاحة للعودة ولو إلى جزء من الوطن السليب ، ولتضعوا أقدامكم على أية قطعة من وطنكم ، على أي جزء من بلادكم ، وفي أي غرفة من دوركم . فالمهم أن نبدأ وأن ندخل ، وأن نأخذ اليسير ثم نطالب بالكثير " ص١٠ .

ولا شك أن جمال ، كان يدعو إلى السلام العادل المشرف الذي يحقق للفلسطينيين إقامة دولتهم ، ويحفظ لهم حقوقهم ، ويمنع عنهم الأذى والظلم ، ويعيد للمسلمين القدس الشريف ، وأخيراً يمكن القول أن الأحداث السياسية التي عاصرها (جمال) كانت لها تأثير كبير على فكره وخاصة تلك الحوادث المفجعة التي تعرض ولازال يتعرض لها المسلمون في جميع أنحاء العالم ، فكتب متألماً لهم مدافعاً عنهم داعياً إلى نصرتهم ورفع ما يتعرضون له من أذى في أموالهم وأعراضهم ودماؤهم مذكراً الحكومات والأفراد في البلاد الإسلامية بواجبهم الديني والإنساني نحو إخوانهم المضطهدين في كل زمان ومكان .

ثانياً : الحالة الإقتصادية :

قبل إكتشاف النفط كانت البلاد السعودية تعيش حالة اقتصادية تقليدية، تعتمد على تربية المواشي والزراعة بالوسائل التقليدية وبعض الصناعات اليدوية .

وبعد أن استتب الأمن والنظام في البلاد على يد الملك عبد العزيز آل سعود بعد دخوله الحجاز وبعد قضائه على فتنة (الآخوان) ، قام بالعديد من الإصلاحات في الجهاز الإداري للدولة ، فألغى في الحجاز النظام الذي وضعه الشريف حسين وعين ابنه الملك فيصل نائباً عاماً عنه . وبدأ بمشروع تحضير البادية وإقطاع البدو الأراضي للسكن والزراعة ، وعمل على نشر التعليم واهتم بالجوانب الصحية ، فأدخل النظام الصحي الحديث في نجد والأحساء وعسير والحجاز وأنشأ المستشفيات ووضع نظام التطعيم (المختار ١٣٧٦ ، ص ٥١٨ ، ٥١٩) .

ثم بدأ الملك عبد العزيز آل سعود يعمل على الاستفادة من الثروة المعدنية والنفطية في بلاده واستغلالها بحكمه لمصلحة شعبه وبلاده ، وحاول إبعادها عن تحكم

النفوذ الأجنبي الاستعماري ، وقام بتوقيع إتفاقية إمتياز الزيت بين حكومة جلالته وشركة الزيت العربية الأمريكية سنة ١٩٣٣م على أن يسري هذا الامتياز لمدة ٦٦ سنة اعتباراً من تاريخ التوقيع . على أن تنتقل ملكية جميع المنشآت التي تبنيها الشركة إلى حكومة المملكة العربية السعودية بعد نهاية المدة . وفي عام ١٩٣٨م أعلن عن الانتاج بكميات تجارية من حقل الدمام . وبعد اكتشاف النفط دخلت البلاد بداية نهضة اقتصادية حقيقية . (المختار ١٣٧٦ ، ص ٤٧٧ ، ٤٧٨)

وفي مكة المكرمة قسم محمد عمر رفيع الحالة الاقتصادية التي شكلت قوام معيشة المكيين إلى عدة أقسام هي :

١- أرباب الحرف والصنائع اليدوية :

ومنها صناعات أضمحلت أو كادت مثل صناعة السبح وخرطها وتنسيقها ، وهي صناعة مرتبطة بموسم الحج وصناعة الفخار لصنع الأزيار لشرب الماء التي لم يعد لها حاجة لوجود وسائل التبريد الحديثة ، وصناعة براذخ الجمال والحمير ، وقد انتفت الحاجة لها لإنتشار السيارات ، وصناعة اللبانة بتربية الأبقار لتوفر الألبان المجففة والسائلة المعلبة ، وهناك بعض الصناعات التي تطورت مثل صناعة النجارة وما يتعلق بها لدخول وسائل جديدة في قطع الأخشاب والألواح ، وصناعة البناء وما يتبعها من صناعة الحجار وصناعة الآجر لتحول البناء من الحجر إلى الأسمنت، وهناك صنائع اختلفت فيها الاوضاع مثل صناعة الحديد التي دخلتها الوسائل الحديثة ، وهناك صنائع لازالت قائمة مثل صناعة الخياطة ، وصناعة الذهب والفضه والصياغة .

وهناك بعض المهن مثل مهنة السمانة (صناعة السمن) التي قل متعاطوها ، ومهنة الجزارة ، ومهنة الخضرية ، والفاكهانية التي لازالت موجودة ، بل إزدادت

وتطورت ، ومن المهن المعروفة أيضاً مهنة بيع الكتب ،ومهنة الصيرفة ، ومهنة العطرجية لبيع العطور بأنواعها ومهنة بيع العقاقير الطبية النباتية والبهارات (العطارين) ومهنة الحلاقة ولكثير من تلك المهن يوجد (شيخ) يطلق عليه شيخ المهنة يتم الرجوع إليه عند ظهور أي خلاف بين أهل المهن والمتعاملين معهم .

٢- التجار :

ومنهم من تخصص في استيراد المأكولات مثل الأزر والحنطة وغيرها ، ومنهم من تخصص في استيراد الأقمشة بأنواعها ، ومنهم من تخصص في البيع كوكلاء لتجار جدة .

وقد كان مصدر إستيراد تلك البضائع متركزاً من الهند وبعض الدول العربية المجاورة ، وأشار (رفيع) إلى بعض الجاليات التي شاركت في الحالة الاقتصادية بمكة مثل الجالية الشامية والهندية والمصرية والتركستانية الغربية والهوسا والفلاته والبرنو .

٣- الطوافة والمطوفين :

ويرى (رفيع) أن هذه المهنة لم تعرف بمكة إلا بعد القرن الثامن ، وتختص بإرشاد الحجاج إلى الواجبات الدينية وتوفير بعض الخدمات العامة من سكن وطعام وغيره مقابل مبلغ من المال ، وهناك فئة ملحقة بالمطوفين وهي فئة (الزمازمة) لسقي الحجاج في المسجد الحرام وإيصال (ماء زمزم) لمن يرغب من أهل مكة إلى بيته ، وكان لهذه المهنة (رئيس) وأعراف وأنظمة .

٤- الموظفين :

ومن وجوه أسباب التكسب التي أستخدمت التوظيف في الإدارات الحكومية

والمكاتب التي أستلزمها تطور الحال ، فقد أخذ الشريف حسين بن علي يشكل بعض الوزارات والإدارات التابعة لها وتعيين الموظفين لها وخصص لكل موظف مرتب مقابل عمله . وعندما بدأ الحكم السعودي في الحجاز وأستتب له الامر حصلت إنطلاقة فزادت الإدارات الحكومية وزاد عدد الموظفين ، وبعد اكتشاف النفط ارتفعت مرتبات الموظفين ، فكان لذلك أثره في إنعاش الحركة الاقتصادية .

٥- الأوقاف الخيرية :

وكان بعض حكام المسلمين وأرباب الثراء منهم يعمدون إلى وقف بعض البيوت ، بأن يخصص ما تدره من دخل مادي للعناية بالمسجد الحرام وبناء المدارس والمساكن لطلبة العلم والمجاورين في مكة ، ولمن يفد لها ليسكنوها في أوقات الحج والعمرة ، ولإنشاء الأربطة للفقراء والنفقة عليهم وتوجيه بعض تلك الأموال لنفقتها على الخدمات العامة الضرورية . (رفيع ١٤٠١هـ ، ص١٤١-٢٠٨)

وكتب محمد سعيد عبد المقصود خوجه مقال نشره في جريدة (أم القرى) بتاريخ ١٣٥٠/١٢/٢٧هـ انتقد فيه الحركة التجارية في البلاد ورأى أن الحركة التجارية تقدمت في العالم بعد الحرب العالمية وتأخرت في بلادنا وأنها تحتاج إلى اهتمام وعناية وقارن بين الحركة التجارية في جدة ومكة موضحاً أن حركة المحلات التجارية عظيمة في جدة بسبب موقعها الجغرافي ، ونشاط وتفاهم أهلها وميلهم لممارسة هذا النوع من النشاط .

أما في مكة فإن ذلك النشاط التجاري أقل لإنصراف أهل مكة عن التجارة بممارسة الطوافة والزمزمية ووجود دخلاء على المهنة مما أضعف الحركة التجارية ،

وكذلك الحال مع بقية مدن الحجاز فالحركة التجارية فيها أقل من مكة وذلك لقلة السكان من جهة وفقرهم من جهة أخرى . (حسين ١٤٠٤هـ ، ص ٢٠٠)

ونستنتج من ذلك أن للحالة الاقتصادية المتواضعة التي عاشتها مكة المكرمة قبل وبعد بداية الحكم السعودي للحجاز – وهي الفترة التي ولد فيها (جمال) – أثرها الواضح على الحالة المادية للأسر المكية ومنها أسرة جمال ، مما أضطره إلى عدم إكمال دراسته والتحق للعمل لمساعدة أسرته ، ولا شك أن ذلك ترك أثره على فكره وحياته.

ثالثاً : الحالة الإجتماعية :

تختلف حياة الناس ومظاهر الحياة التي تمثل الوضع الاجتماعي العام في البلاد السعودية من منطقة إلى أخرى ، حسب توزيع المناطق من الناحية الجغرافية ، مع التسليم بوجود وحدة عامة في بعض أجزاء تلك الحياة الإجتماعية ، ذلك أن كل منطقة من تلك المناطق سواء الشرقية أو الغربية أو الشمالية أو الجنوبية أو الوسطى ، تأثرت عاداتها وتقاليدها وأنماط السلوك فيها بمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية.

يقول عبد الجبار (١٤٠٣) :

" مما لا شك فيه أن العادات والتقاليد تختلف من مجتمع إلى آخر فلكل مجتمع عاداته وتقاليده الخاصة ، كما أنها تختلف من جماعة إلى أخرى داخل المجتمع الواحد ، فنجد فروقاً بين عادات وتقاليد سكان القرى وسكان المدن ، وبين الطبقات والشرائح التي يتكون منها المجتمع ، وبين جماعات العمر (الأطفال – الشبان – الشيوخ) وجماعات النوع (الرجال والنساء) وبين الفئات الحرفية والمهنية والطوائف الخاصة" ص١٦

ومنطقة الحجاز في الجزء الغربي من المملكة العربية السعودية وأهم مدنها (مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وجده ، و الطائف) تميزت بملامح اجتماعية تكاد تكون واحده وهي الجزء من البلاد التي عاش فيها (جمال) . وسنتناول بإيجاز أبرز مظاهر الحياة الاجتماعية في تلك البيئة الحجازية وذلك على النحو التالي :

المجتمع :

كان المجتمع وخاصة المكي يعيش حاله من التكافل والألفه بين أفراده ، فقد كان الرجل يخرج من بيته لعمله أو شراء احتياجاته ويجد في طريقة (زنبيلاً) مُدلى من نوافذ بيت جيرانه وبه مبلغ من المال ، مما يعني أن جيرانه الذي غاب ولي أمرهم لسبب ما يحتاجون لبعض المطالب فيشتريها مع مشترواته ، أو يجد لوحاً خشبياً يحتوي على عجين يصنع منه (الخبز) موضوع عند الأبواب المجاورة لبيته ، فيحملها هو أو من يجدها في طريقه من أفراد المجتمع من الرجال أو الصبيان إلى (المخبز) ثم تعاد لأصحابها جاهزة.

وكان وجهاء المجتمع يعملون على توفير العمل لمن لا يجد عملاً ، ويساعدون من تعذر إيجاد عمل له بالمال سراً للتخفيف عن كربته ، وصاحب المتجر أو الصنايعي الذي لا يجد ما يبيعه أو يعمله يقوم زميله التاجر بمساعدته بدفع الزبائن اليه ، وإيجاد عمل للصنايعي في ورشة أخرى رغم عدم الحاجة له وغير ذلك من صور التكافل والتراحم والمحبة . وكان (للعمدة) وهو المسئول عن الحي أو (الحارة) كما كان

يطلق عليها دور كبير داخل مجتمع الحارة فهو يعرف أحوال سكان حارته ومستوياتهم المختلفة . ويلجأ إليه السكان لقضاء حوائجهم وحل مشكلاتهم قبل أن تصل إلى الشرطة أو القضاء وحكمه يكون غالباً نافذاً على الجميع . و (للحارة) حراس ليل من أهلها لحمايتها من اللصوص وغيرهم من المعتدين يسمون (العسس) وفي بعض الأحيان كان أهل الحارة هم الذين يدفعون أجورهم لحاجتهم لخدماتهم .

(قزاز ١٤١٥هـ ، ص١٦-٢٧)

الأسرة :

كانت الأسرة تعيش حالة من الترابط والتلاحم بين أفرادها فإذا كان الجد موجود عاشت الأسرة في كنفه أبناء وبنات وزوجات وأحفاد ، يجتمع الرجال على مائدة الطعام والنساء على مائدة أخرى ، والأمر يعود في الأحوال كلها إلى رئيس العائلة سواء كان الجد أو الأب ، فلا خروج إلا بإذنه سواء من قبل الرجال أو النساء وهو الذي يُبت في أمر ترويج البنات والأولاد ، وإذا كان الجد أو الأب ميتاً يكون أكبر الأبناء هو رئيس العائلة الذي يبت في الأمور العامة للعائلة مع إنفراد كل رجل بخصوصيات أسرته ، لكن يبقى لرئيس العائلة تقديره ومهابته . وتحكم الأسرة آداب عامة مثل احترام الصغير للكبير ، فلا ينادي أخاه الأكبر بإسمه مجرداً وإنما يناديه بكلمة سيدي فلان ، وكذلك الحال مع الأخت الكبرى فيقال لها (إستيته) ... ويقف الصغار للكبار عند حضورهم ويقبلون أيديهم إذا سلموا عليهم ، ويتحدثون معهم في

أدب كامل بل أن للشباب مكـان خـاص للإجتمـاع بعيـداً عـن رجـال العائلـة الكبـار وأصدقائهم . وفي المقابل فإن الكبـار يرعـون الصغـار ويراقبـون تصرفـاتهم ويتولونهـم بالإرشاد والتقويم والتهذيب . (مغربي ١٤٠٢هـ ، ص ٢٠-٢٢)

البيوت :

تتكون البيوت من أجزاء رئيسية فالدور الأول يحتوي على (المقعد) يجلس فيـه صاحب البيت ويستقبل فيه زواره من الرجال و (الديوان) يستقبل فيه الضيـوف مـن الرجال وله فسحة سماوية وملحق به غرفة ودورة مياة ، أما الـدور الثـاني يتكـون مـن (المجلس) وهو المكان المعد للإستقبال ، وبه ما يسمى بالروشـن وهـي عبـارة عـن دكـة مبنية بالحجر يقام عليها الروشان ، وهو نـافذة كبـيرة مـن الخشـب و (المؤخـر) وهـو مكان جلوس العائلة اليومي ، و (الصفة) وهي غرفة صغيرة تقع بين المجلـس والمؤخـر وبها صندوق خشبي كبير لحفظ الملابس و (بيت الماء) عبـارة عـن غرفـة صغـيرة بهـا المرحاض وحنفية لها صنبور لخروج الماء والمطبخ في أعلى البيت مع (المبيت) وهو غرفـة أمام المطبخ بالسطوح تسـتعمل لإعـداد الطعـام وإقامـة الخـدم وحفـظ بعـض حاجـات الأسرة ، و (الصهريج) للمـاء في أسـفل البيـت لحفـظ ميـاة الأمطـار يتصـل بواسـطة أنبوب بالسطح و (الحوش) فناء صغير تحفظ فيه الماشية .

(المصدر السابـق ، ص١٣-١٩)

الملابس والأزياء :

أولاً : ملابس الرجال :

للعلماء لباس خاص يمتاز بالبساطة والوسع والخلو من الزينة يتكون من ثياب بيضاء وعليها ما يسمى بالجبة وعمامة لغطاء الرأس تسمى بالعمامة الألفي ، وللتجار ملابس تتكون في عمومها من نفس ملابس العلماء تتسم بالكلفة والأناقة وغلاء الثمن والعمامة تتميز باحكام اللفة واتقانها ، وللشباب نفس الملابس ثياب وعمامة ويحل الكوت محل الجبة وتتفاوت أسعار ملابسهم حسب قدراتهم المادية وكان الشباب أول من ترك العمة والجبة في الخمسينات لما تضفيه عليهم من وقار لا يتناسب مع إنطلاق الشباب أما عامة الشعب من غير المتعلمين من أرباب المهن فيلبسون ثياب واسعة قصيرة تصل إلى منتصف الساق ويتحزمون بحزام عريض جداً من قماش رخيص الثمن، ولزعماء الحارة وأبناؤهم المتعلمين لباسهم الخاص فإنهم يجمعون بين أزياء الحارة في عمومها مع بعض التهذيب ويرتدون أحياناً العباءة العربية ويحملون في أيديهم عصا غليظة أو متوسطة وهي من العلامات المميزة لهم .

ثانياً : ملابس النساء :

أما النساء فتتكون ملابسهم من (الصديرية) في الجزء الأعلى من الجسم و (الكرته) وهي عبارة عن فستان يختلف باختلاف أعمار النساء (والسروال) يغطي الجزء الأسفل من الجسم و (المحرمة) لغطاء الرأس و (المدورة) توضع فوق المحرمة لتستر الرأس كاملاً و (الأوية) عبارة عن ورود مشغولة تخاط على طرف المدورة

لتزيينها و (التللي) خيوط من القصب تزين بها المحارم وصدور الفساتين . و (الملاية والبرقع) تلبس فوق الملابس لتستر جسم المرأة كله عند الخروج من المنزل .

(المصدر السابق ، ص٨٧،١٠٤)

الألعاب ووسائل التسلية :

من الألعاب الشعبية الشائعة عند الصغار لعبة (الكورة) وتسمى فيما بينهم (تيس وتن تيس)، وهي غير لعبة كرة القدم المعروفة ولعبة (البرجوة) ولعبة (البربر) ولعبة (الغم غماية) ولعبة (الكبت) ولعبة (الكبوش) ولعبة (الطيرة) ولعبة (المداون) ولعبة (المرصاع) ولعبة (المدارية) . وعند الكبار لعبة (الدومنيو) ولعبة (المزمار) ولعبة (البشيس) ولعبة (الكوتشينا) ولعبة (الكيرم) ومن الفنون الشعبية فن (الصهبة) وإيقاعها وفن (المجس) (قزاز ١٤١٥ ، ص ٩١ ، ١٠٠)

من العادات والتقاليد :

في الزواج :

للزواج طقوس ومراسيم عديدة تعارف عليها المجتمع ونقطة البداية هي (الخطوبة) حيث تبدأ العائلة التي تبحث عن عروس بزيارة بيت أهلها لرؤيتها ثم إعلان الرغبة . وبعد الموافقة يأتي دور (عقد القران) فيذهب أهل العريس مع المأذون الشرعي في موكب خاص لعقد النكاح وقبل الزواج بأيام يأتي دور نقل (الدبش) وهو الأثاث لبيت العروس الجديد ويحمل بواسطة حمال يسيرون به عبر الشوارع سيراً على الأقدام في موكب تتخلله أنغام الفرح والأهازيج الشعبية وقبل ليلة الزفاف يأتي دور ما يسمى ليلة (الغمرة) حيث يحتفل أهل العروس وصديقاتها بها ويتم تهيئتها

لليلة الزفاف ثم يحين موعد (الدخلة) وهي ليلة الزفاف فيقام احتفال في بيت العريس والعروس ثم يذهب أهل العريس إلى بيت العروس وتتم ما يسمى (بالزفة) لإلتقاء العريس بعروسه يقمن بها بعض النساء المتخصصات في ذلك وبعدها يأخذ العريس عروسه إلى بيت الزوجية . ثم يأتي دور (الصبحة) التي تتم ضحى اليوم التالي للزواج فيجتمع أهل العروسين ويتم تقديم الهدايا للعروسين ومما يلحق بعادات الزواج عادة حسنة تسمى (الرفد) وهي هدايا تقدم لأهل العروسين للاستعانة بها في الإعداد لحفل الزفاف . (المصدر السابق ، ص٣٠ –٤٣)

في رمضان والأعياد :

كان أهل الحجاز يرون أن العشرة الأولى من شهر رمضان المبارك تكون (للجزارين) حيث يتم الإقبال على شراء اللحوم لعمل بعض أصناف الطعام يخصون بها مائدة أفطار شهر رمضان والعشرة الثانية يطلق عليها (عشرة القماشين) لشراء ما يلزم من أقمشة استعداداً للعيد أما العشرة الأخيرة فهي (عشرة الخياطين) لخياطة الملابس بأنواعها احتفالاً بالعيد . ومن مظاهر رمضان (المسحراتي) وهو شخص يقوم بتنبيه الناس وإيقاظهم لتناول السحور قبل أذان الفجر .

وقبل العيد بأيام تزدحم الأسواق لشراء حلويات العيد وفي اليوم الأول منه وقبل صلاة العيد وبعدها ترتفع أصوات الناس بالتكبير والتهليل في الحرمين الشريفين والمساجد . ويتم التزاور بين الناس فيكون اليوم الأول للأهل والأقرباء ، أما الأيام التالية فتوزع على الحارات حيث يتم تبادل الزيارات بين أهل الحارة نفسها وباقي الحارات ، ويتم اعطاء (العيدية) وهو مبلغ من المال يعطي للصغار أما في العيد الأضحى فتنفرد مكة المكرمة عن غيرها من المدن بإنشغال أهلها بحجاج بيت ا لله

الحرام وقد يؤجر بعضهم بيته وخاصة القريبة من الحرم ويكتفون ببعض الغرف للإقامة بها وبعد إنتهاء الموسم يتم تبادل الزيارات . (المصدر السابق ص١٠٤ ، ١٢١)

في المآتم :

عند الوفاة يذهبن النساء إلى بيت الوفاة وتسمى الأيام الثلاثة الأولى بأيام (الفزعة) ويُرجح أن التسمية من الفزع لحادث الوفاة . وفي تلك الأثناء يجلس النساء يبكين ويندبن الميت حتى خروجه ، وبعدها تبدأ أيام (الواجب) وهي ثلاثة أيام في الأسبوع لتقبل العزاء ويرتدين النساء الملابس البيضاء وتستمر أيام الواجب إلى أن يكمل الميت أربعين يوماً وأصبحت بعد ذلك ثلاثة أيام فقط ويسمى اليوم الثالث منها (قطع العزاء) .

أما بالنسبة للرجال فكان يجتمع الرجال في أحد المساجد يعينونه يوم الدفن للعزاء من بعد العصر إلى ما قبل المغرب يقرأون خلال تلك الفترة بعض أجزاء القرآن الكريم ثم يصطف أهل المتوفي لتلقي العزاء من الحاضرين ثم يصلون المغرب وينصرفون . ويستمر ذلك ثلاثة أيام يوزع في اليوم الأخير منها بعض الحلوى ! ثم تطورت هذه العادة فأصبحت تقام في بيت المتوفي من بعد غروب الشمس إلى صلاة العشاء وحسب الطريقة السابقة ثم تطور الامر إلى اجتماع الناس في منزل الميت من بعد صلاة المغرب إلى العشاء يستمعون فيها إلى المقرئ الذي يتوقف فترة بعد أخرى ليتلقى أهل الميت العزاء . ومن العادات الحسنة في الوفاة أن أهل الميت لا يقومون في أيام العزاء بإعداد الطعام فهم مشغولون بمصابهم وأحزانهم ويتم إعداده بواسطة بعض اقرباء وأصدقاء الميت وذلك تمشياً مع التوجيه النبوي الكريم .

(مغربي ١٤٠٢،ص٤٨-٥١)

ومن العادات والتقاليد التي كانت شائعة أيضاً قيام المكيين بزيارة المسجد النبوي الشريف في رجب يخرجون في جماعات إلى المدينة في ما يسمى (الركب) ولكل محلة ركب خاص ، ويتم الاستعداد له من جمادي الثانية ويصاحب الركب أحد المنشدين للتغني بالمدائح النبوية ويذهب الركب ويعود وسط احتفال شعبي خاص .

ومن العادات أيضاً أن معظم أهالي مكة وكثير من سكان الحجاز يشربون في اليوم الأول من كل سنة هجرية جديدة الحليب تفاؤلاً ببياضة ومما اعتاده المكيون أيضاً ما يسمى (الشعبنة) وتكون في أواخر شعبان حيث يجتمع الأهل والاصدقاء لإقامة المآدب إما داخل المدينة أو خارجها في الضواحي .

(رفيع ١٤٠١ ، ١١٩،١٢٩،١٣٨)

نستنتج من ذلك أن الحجاز بصفة عامة ، ومكة المكرمة بصفة خاصة عاشت في هذه الفترة حياة إجتماعية مترابطة ومتماسكة يسودها الأمن والمحبة والتآخي بين أفرادها فهي بلد ا لله الحرام ولعل وجود الكعبة المشرفة والمشاعر المقدسة كان لها الأثر الكبير علىأهل مكة فقد أستشعروا مسئولية جوار بيت ا لله الحرام ولا يعني ذلك أنها خلت من وجود بعض الشر فتلك طبيعة البشر تتأرجح بين الخير والشر .

ووسط ذلك الجو الاجتماعي المتماسك الآمن عاش (جمال) فأنعكس ذلك على شخصيته التي أتسمت بالهدوء والتواضع والأنصراف إلى معالي الأمور وساعده على ذلك نشأته أيضاً في أسرة محافظة متدينة يؤكد ذلك الجفري (١٤١٥هـ) فيقول :

> " إن سنوات التربية نعيم لا يعدله نعيم وإن كان بعض الزملاء لا يحبون الدراسة ولا حل الواجبات ولا الدروس الإضافية التي يُتيحها لهم مجاناً شيوخ المسجد الحرام أمثال السيد محمد أمين الكتبي ، والسيد علوي المالكي فهم يخرجون بعد العصر للعب كرة القدم أو للعبة (الكبت) وهي لعبة مكاوية شعبية قديمة وقد حمد ا لله أحمد جمال أنه لا يحب الخروج مثلهم ، ولا السهر بعد العشاء في لعب

الورق والفضل في ذلك لوالديه ثم لأخيه صالح ثم لمدرسه الأستاذ عبد ا لله خوجه الذي علمه مع بقية الطلاب الرياضة السويدية والهواية التي لا تعد لها هواية هي القراءة الحرة لصحيفة (صوت الحجاز) و (أم القرى) ونجلة الرسالة يحصل عليها مع زملائه عبد العزيز الرفاعي وعبد الرزاق بلية ومحمد عبد القادر فقيه وغيرهم " ص٤٧ .

رابعاً : الحالة الفكرية :

لعل من أبرز مظاهر الحياة الفكرية التي كانت تمثل الواقع الثقافي العام للمجتمع في تلك الفترة هي حالة التعليم والأدب والصحافة والمكتبات والمطابع وسنتناول بإيجاز كل حالة كما يلي :

التعليم :

سيتناول الباحث هنا الحديث عن حركة التعليم في المملكة العربية السعودية مع التركيز على التعليم في مكة المكرمة حيث كانت بداية الإنطلاقة الحقيقية للتعليم وذلك من خلال البعدين التاليين :

أولاً : التعليم قبل العهد السعودي :

كان التعليم في نجد والاحساء مقتصراً على بيوت بعض العلماء التي تعلم القرآن ومبادئ القراءة والكتابة ، حيث لم يكن للأتراك اهتمام في هذه الناحية عدا بعض المدارس الصغيرة التي أنشأوها وقد أحيطت بشبهات كثيرة فأسسوا في أقليم الاحساء مدرسة واحدة فقط وكذلك الحال في الحجاز واعتمدت تلك المدارس على أسلوب الحفظ واستظهار المعلومات . وفي مكة المكرمة كان التعليم منحصراً في حلقات الدرس في المسجد الحرام وبعض المدارس التي ينشئها المحسنون والدروس

الخاصة في بيوت بعض العلماء بالإضافة إلى المدرسة (الرشيدية) التي أنشأها العثمانيون بغرض نشر اللغة التركية لتتريك العرب والمدارس (الهاشمية) التي أنشأها الشريف حسين بن علي وأنشأ أيضاً بعض المدارس في جدة والمدينة ، إلا أنها كانت أشبه بالكتاتيب . (ابراهيم ١٤٠٥هـ ، ص٢٩-٣٠ ، ٣٤)

ويشير جمال (١٤٠٨هـ) الى ذلك الوضع عن حالة التعليم قبل العهد السعودي عندما يقول :

" ان هناك كانت مدارس ثلاث (مدرسة المسعى) و (مدرسة الباب) و (مدرسة المعلا) و أنها مدارس ما كان ينقص حسنهن سوى العلوم ، لا بل في الحق كانت تدرس مبادئ القراءة والكتابة ، والنحو والصرف ، والهندسه والحساب ، بأساليب قديمه عقيمه هي التي بسّطت الجهل الحجازي في العهد الهاشمي والا ظل مركباً كما هو شأنه في العهد التركي ذي المدرسة الوحيدة (الرشدية) التي لاتسمن ولاتغني في تعليم هذه الأمة ذات الملايين " ص١٥-١٦

ثم بدأت مرحلة جديدة من الجهود الفردية لإنشاء المدارس الأهلية بمكة المكرمة مثل المدرسة (الصولتية) أنشأها محمد رحمت ا لله بن خليل العثماني الكيرانوي الهندي عام ١٢٩٠هـ . وسميت بذلك نسبة إلى سيدة تبرعت ببنائها تدعى صولت النساء . والمدرسة (الفخرية) أنشأها عبد الحق قاري عام ١٢٩٦هـ ومدرسة (الفائزين) أسسها عبد الحق محمد البنغالي عام ١٣٠٤هـ ومدارس (الفلاح) أسسها الحاج محمد على زينل رضا حيث ظهرت أولاً في جدة عام ١٣٢٣هـ وبعد ذلك بسبع سنين أفتتحت في مكة المكرمة . (إبراهيم ١٤٠٥هـ ، ص ٣١ – ٣٣)

وأيضاً المدرسة الخيرية (الخياط) أسسها محمد حسين خياط عام ١٣٢٦هـ ومدرسة (عبد الكريم الطرابلسي) سميت بإسم مؤسسها عام ١٣٢٧هـ ومدرسة (الماحي) أسسها محمد أمين الماحي عام ١٣٣٩هـ ومدرسة (الترقي العلمية) أسسها أحمد العجيمي عام (١٣٤٢هـ) (مقادمي١٤٠٤/١٤٠٥ص ١٣٦، ١٣٨ ، ١٤٦).

وفي جدة أنشئت عام ١٣١٧هـ مدرسة (النجاح) الأهلية لتدريس مبادئ العلوم العربية والفقه والتجويد والحساب والتاريخ والمطالعه العربية وكان مؤسسوها هم أحمد شاهين ومحمد المفتي وعبدالعزيز شمس وعبدالرحمن شمس وعبدالمقصود خوجه .

(جمال ١٤٠٨هـ ، ص٢٧)

وكان للكتاتيب في هذا العهد دور في تعلم القراءة والهجاء وكان أشهرها كتاب محمد الخياط ومحمد العناني وظهرت أيضاً كتاتيب تُعنى بتعليم الخط والحساب ومن أشهرها كتاب فرج غزاوي (إبراهيم ١٤٠٥، ص ٣٥)

وفي تلك الكتاتيب كانت تقام الحفلات التي تسمى إصرافه أو إقلابه والإصرافة تعني حفل بسيط يحضره والد الطفل وبعض أقاربه لسماع ما حفظه وبعد الانتهاء من القراءة يقدم الأهل الحلوى للفقيه والتلاميذ ويُعلن ذلك اليوم اجازة .. والإقلابة تعني أيضاً احتفالاً على شكل موكب يتجه إلى بيت التلميذ الذي أتم ما حفظه من القرآن الكريم حيث يلبس التلاميذ الملابس الجديدة ويسيرون في صفوف يشرف على تنظيمها الفقيه وتتعالى فيها أصوات التلاميذ بالأدعية والأناشيد حتى يصلوا إلى بيت التلميذ الذي يكون استعد لإستقبالهم على صهوة جواد محتضناً لوحه المزين بالسورة

التي حفظها ثم يسير الموكب في جولة عامة في الشوارع ثم يعود الموكب إلى بيت التلميذ لتناول الطعام . (السباعي ١٤٠٢ ، ص٢٦ - ٢٨)

ثانياً : التعليم في العهد السعودي :

١- التعليم بالمسجد الحرام :

أهتمت الدولة السعودية منذ بداية عهدها بتنظيم الدروس في المسجد الحرام وأصدرت لذلك نظاماً حددت فيه الجهة التي تشرف على سير الدروس وتعيين الكتب التي تدرس والمدرسين الأكفاء ، ثم تم افتتاح معهد بالمسجد الحرام تنتظم فيه الدراسة رسمياً وذلك في عام ١٣٨٥هـ ، ويضم المراحل الإعدادية لمدة ثلاث سنوات والثانوية لمدة ثلاث سنوات والعالية لمدة أربع سنوات وُيركز فيها على العلوم الدينية تركيزاً شديداً . (عبد الله ١٤٠٣ ، ص ٤٢ - ٤٨)

وبجانب ذلك كان هناك حلقات للدرس صباحاً ومساءً في المسجد الحرام ، لم تكن للوعظ والارشاد فقط ، ولكن روعي فيها نظام الدراسه المعروف يحضرها بعض طبقات المجتمع المثقفه . مما كان لها الأثر الكبير في تثقيف العديد من الشعب الحجازي شيوخاً وشباباً بعلوم الدنيا والدين ، وخاصة الذين لم تتح لهم ظروف الحياة المعيشية الدراسة أثناء النهار ، أو الذين يرغبون في تدعيم وزيادة معارفهم وثقافتهم المدرسية المحدودة ، وكان يقوم بالتدريس فيها بعض علماء الحجاز البارزين وغيرهم من أقطار العالم الاسلامي . (جمال ١٤٠٨هـ ، ص٥٠)

٢- حلقات تحفيظ القرآن الكريم :

وتعود فكرتها إلى أحد تجار باكستان الذي بدأ بإنشائها في باكستان ثم عرض

الفكرة على علماء مكة فلقيت ترحيباً وتشكلت جماعة للإشراف عليها وكانت تقوم على تبرعات المحسنين ولازالت .. ثم تطورت إلى مدارس ومقر بعض هذه المدارس في المسجد الحرام . (المصدر السابق ، ص٤٥)

٣- المدارس الأهلية :

أ- المدارس الأهلية للبنين :

أهتم الملك عبد العزيز آل سعود بالتعليم الأهلي وأولاه عنايته ، وصدرت العديد من الأنظمة التي تحدد كيفية الأشراف عليه ومن تلك المدارس مدرسة (النجاح الليلية) وهي أقدم المدارس الليلية بالمملكة أسسها عبد ا لله خوجه عام ١٣٥٠هـ لإتاحة الفرصة للتعلم لمن لم تسمح ظروفهم بالإلتحاق بالمدارس النهارية ، ومدرسة (دار الحديث) وتعني بالحديث الشريف أسست عام ١٣٥٢هـ ، ومدرسة (دار العلوم الدينية) وتعني بالعلوم الدينية أسست عام (١٣٥٣هـ) ، ومدرسة (دار الأيتام) أفتتحت عام ١٣٥٥هـ ، وصاحب فكرة تأسيسها هو مهدي المصلح مدير الأمن العام سابقاً وعمل معه على تحقيقها العقيد علي جميل والمدرسة (الخيرية العارفية) أسسها محمد عارف بن تراب البنغالي عام ١٣٥٨هـ .

ومدرسة (دار السلام الأهلية) أسسها محمد سلامة ا لله عام ١٣٥٦هـ والمدرسة (الخيرية الميلبارية) افتتحها فريق من الميلبارية المقيمين بمكة عام ١٣٧١هـ.

ومدرسة (المهاجرين السلفية) مؤسسها عبد ا لله القحطاني عام ١٣٧٣هـ و(المؤسسة العلمية الكبرى) أسسها حسين عبد ا لله بقلين عام ١٣٧٩هـ

(عبد ا لله ١٤٠٣/ ص ١١٠ - ١٣٥)

وأيضاً مدرسة (اندونيسيا المكية) أسسها جنان محمد طيب عام ١٣٤٦هـ .
والمدرسة (التوحيدية) أسسها مولوى صديق أحمد مطيع الرحمن عام ١٣٧٠هـ .
(مقادمي ١٤٠٤ / ١٤٠٥هـ / ص ١٥٠- ١٧٠)

ثم أخذ التعليم الأهلي يتزايد ويتطور حتى وصل إلى ما هو معروف في وقتنا الحاضر حيث غلب عليه الطابع التجاري . ومن الملاحظات العامة حول تلك المدارس الأهلية أنها تتفاوت من حيث المراحل الدراسية التي تشمل عليها فهناك مدارس لا تضم إلا المرحلة الابتدائية ، وبعضها يضم الإعدادية والثانوية وجميعها تشرف عليها وزارة المعارف وتطبق مناهجها ماعدا مدرسة دار العلوم الدينية فإنها لا تطبق إلا منهاج الوزارة الابتدائي والدراسة فيها مجاناً بإستثناء المؤسسة العلمية التي تتقاضى رسماً شهرياً من طلبة الفرع الليلي وتستلم جميعها مساعدات سنوية من وزارة المعارف ماعدا المدرسة الصولتية وقد أخذ بعضها يتراجع عن المستوى القيادي الذي كانت تقوم به ، وبدأت في الضعف لإنتشار المدارس الحكومية ونقص الايرادات وعدم مواكبة التطورات المتلاحقة في التعليم وعدم الاهتمام في انتقاء المدرسين .

(عبد الله ١٤٠٣ ، ص ١٣٣ ، ١٣٥)

ثم عادت للظهور والتطور والانتشار لتساهم في النهظة التعليمية في بلادنا ، وقد بلغت درجات متفاوته من حيث الاشراف الاداري والتميز البراجمي والكفاءة للمدرسين .

ب- المدارس الأهلية للبنات :

ومن أقدم تلك المدارس الأهلية للبنات (قبل تأسيس الرئاسة العامة للبنات) مدرسة (البنات الابتدائية الأهلية) ظهرت عام ١٣٦٢هـ للوجود وأسسها المشرفون

على مدرسة العلوم الدينية ومدرسة (الفتاة الأهلية) أسسها حسين عبد الغني فلمبان عام ١٣٦٧هـ ومن أشهر مدارس البنات أيضاً ومن أوائلها مدارس (الزهراء) أسسها عمر عبد الجبار وهي أول مدرسة تضم الصفوف الثانوية بمكة وقد بقيت المدرسة الثانوية الوحيدة للبنات حتى تم إفتتاح مدرسة ثانوية من قبل الرئاسة العامة لتعليم البنات عام ١٣٩٢هـ ومن أوليات مدارس البنات أيضاً مدرسة (خوجه هانم) بالطائف تأسست عام ١٣٦٠هـ بجهود السيدة ألطاف عمر صائب . (بغدادي ١٤٠٤ ، ص ٢٧٠-٢٧٢)

وأيضاً المدرسة (الفيصلية) تأسست عام ١٣٧٥هـ ، وقد أغلقت بعد ذلك والمدرسة (النموذجية) تأسست عام ١٣٧٩هـ . (العطاس ١٤٠٨ ، ص ٦٣) والمدرسة (الهزازية) نسبة إلى مؤسستها السيدة فاطمة الهزازي من أسرة الهزازي المعروفة بجدة . (جمال ١٤٠٨ ، ص٢٨)

٤- المدارس الحكومية :

أ- المدارس الحكومية للبنين :

١- في عهد مديرية المعارف العمومية :

في عام ١٣٤٤هـ تم انشاء مديرية المعارف للعناية بالتعليم في المملكة الحجازية، وافتتحت المديرية في غرة رمضان ١٣٤٥هـ وبدأ التدريس في مدارسها غرة محرم ١٣٤٥هـ وكان أول مدير للمعارف هو السيد صالح شطا . وفي عام ١٣٦٤هـ صدر الأمر الملكي بانشاء مجلس للمعارف مؤلف من ثمانية أعضاء وكُلف بوضع الأنظمة اللازمة لتوحيد التعليم في الحجاز وجعله اجبارياً ومجانياً ، وفي عام ١٣٥٧هـ صدر

نظام جديد لتطوير مديرية المعارف لتصبح مسئولة عن الاشراف على شئون التعليم في كافة المملكة العربية السعودية .   (جمال ١٤٠٨هـ ، ص٢٣ - ٢٤)

وكانت الدراسة الابتدائية في هذا العهد تتكون من مرحلة تحضيرية مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ومرحلة أخرى تسمى المرحلة الإبتدائية ومدتها أربع سنوات .. ومن أشهر تلك المدارس (المدرسة العزيزية) و (المدرسة السعودية) و (المدرسة الفيصلية) و (المدرسة الرحمانية) وهي امتداد لمدرسة المسعى التي أسست عام ١٢٣٩هـ و (المدرسة المحمدية) وهي تحضيرية فقط و (المدرسة الخالدية) وهي تحضيرية أيضاً فقط . و (المدرسة السعدية) و (المدرسة الناصرية) و (ا لمدرسة المنصورية) و (مدرسة الشعب) و (المدرسة المشعلية) و (مدرسة تحفيظ القرآن) وفي عام ١٣٦١هـ تم دمج المرحلة التحضيرية مع الابتدائية وأصبحت بذلك مدة الدراسة في المرحلة الابتدائية ست سنوات .

وأنشئت في هذا العهد أيضاً مدرسة (للمطوفين) مدة الدراسة فيها سنة واحدة فقط لتعليم المطوفين العبادات المتعلقة بأمور الحج .

(عبدا لله ١٤٠٣هـ ، ص١٣٩ - ١٥٢)

وهناك مدارس لما فوق المرحلة الابتدائية ، وهي مدرسة (تحضير البعثات) وبدأت الدراسه فيها عام ١٣٥٦هـ وهي أول مدرسة ثانوية في المملكة تقوم على النظام الحديث الذي يمهد للالتحاق بالكليات الجامعية مثل الهندسة والطب والعلوم وغيرها . و (المعهد العلمي السعودي) اسس عام ١٣٤٧هـ وهو يعتبر مدرسة ثانوية ولكن يغلب عليه الاتجاه الديني وقد تخرج منه الكثير من الأدباء والعلماء . ومدرسة

(دار التوحيد) بالطائف وتهتم بعلوم الشريعة والعقيدة واللغة العربية والأدب الى جانب العلوم الرياضية والتاريخ ومدة الدراسة فيها خمس سنوات .

(جمال ١٤٠٨هـ ، ص٢٤ - ٢٥ ، ٤٠)

والمدرسة (الرحمانية) أنشئت عام ١٣٧٠هـ . ومدرسة (التجارة) وهي مدرسة مهنية أفتتحت عام ١٣٧٢هـ . وهناك بعض المدارس الليلية التي افتتحتها مديرية المعارف لتعليم من لم يكملوا دراستهم إما بسبب ممارسة النشاط التجاري أو العمل في الوظائف الحكومية . (عبد الله ١٤٠٣،ص١٦٣ - ١٦٥)

٢- في عهد وزارة المعارف :

في عام ١٣٧٣هـ أنشئت وزارة المعارف وظلت مكة مقراً لها حتى عام ١٣٧٦هـ ثم انتقلت إلى الرياض وتم استحداث إدارة للتعليم في مكة المكرمة للإشراف على المدارس بأنواعها (الابتدائية) والتي صدرت لها أهداف خاصة تتناسب مع العمر الزمني لتلاميذ هذه المرحلة وحتى عام ١٣٩٢هـ كان يوجد في مكة ست وثلاثون مدرسة إبتدائية ، ثم أخذت في التزايد والنمو وأهتمت الوزارة منذ إنشائها على مكافحة الأمية وأفتتحت لذلك إدارة مستقلة تُعنى بمكافحة الأمية أطلقت عليها اسم (إدارة الثقافة الشعبية) و (المتوسط) وقد استمر التعليم المتوسط مندمجاً مع التعليم الثانوي في مرحلة واحدة حتى نهاية عام ١٣٧٧هـ حيث تم فصل المرحلتين المتوسطة والثانوية عن بعضهما وصدر أيضاً أهداف خاصة للتعليم المتوسط ولم يكن يوجد بمكة عند فصل التعليم المتوسط عن الثانوي سوى ثلاث مدارس متوسطة ثم أخذت في التزايد حتى وصلت إلى عشر مدارس متوسطة في عام ١٣٩١هـ/ ١٣٩٢هـ ثم بدأت في التطور والتزايد أيضاً ، و(الثانوية) وتضم المرحلة الثانوية فروعاً متعددة

هي الثانوية العامة وثانوية المعاهد العلمية ومعاهد إعداد المعلمين والمدارس المهنية ولكل منها أهدافها الخاصة . (المصدر السابق ١٤٠٣هـ ، ص١٧١- ٢٢٢)

ب- المدارس الحكومية للبنات :

تأخر تعليم البنات في المملكة العربية السعودية قرابة ثلاثين عاماً من بدء تأسيسها ويعود ذلك إلى سياسة التدرج في الإصلاح التي أنتهجتها الدولة لمعالجة الأوضاع العامة في البلاد ، وبعد سبع سنوات من إنشاء وزارة المعارف تم تأسيس جهاز خاص لتعليم البنات أطلق عليه (الرئاسة العامة لتعليم البنات) عام ١٣٨٠هـ يتولى الإشراف على تعليم البنات من الناحيتين الفنية والإدارية . ثم بدأ التعليم المتوسط عام ١٣٨٣هـ وتبعه التعليم الثانوي ومعاهد المعلمات والكليات المتوسطة ثم أنشئت أول كلية للتربية للبنات في الرياض عام ١٣٩٠هـ ثم في جدة عام ١٣٩٤هـ ثم مكة المكرمة ١٣٩٥هـ . (العطاس ١٤٠٨ ، ص٦٤ - ٦٥)

٥- التعليم العالي :

في عهد مديرية التعليم أنشئت في مكة المكرمة مؤسستان للتعليم العالي هما كلية الشريعة عام ١٣٦٩هـ فكانت أول مؤسسة تعليمية للتعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية ، ثم أنضمت إلى جامعة الملك عبد العزيز ثم إلى جامعة أم القرى .

وفي عام ١٣٧٢هـ أنشئت كلية المعلمين ولم تستمر أكثر من سبع سنوات ، وفي عام ١٣٨٢هـ أفتتحت كلية التربية بمكة التي انضمت أيضاً إلى جامعة الملك عبد العزيز ثم إلى جامعة أم القرى . (عبد الله ١٤٠٣هـ ، ص٢٥١)

ويوجد في مكة المكرمة جامعة واحدة هي جامعة أم القرى يقول عبد الواسع (١٤٠٣) :

" وقد كانت رغبة ملحة تخالج نفوس أهل مكة المكرمة فرفعوا رغبتهم إلى مولاي حضرة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز والذي أقر (تغمده الله بواسع مغفرته) . هذه الرغبة فتوجها بموافقته السامية وأصدر أمره بإنشاء هذه الجامعة في عام ١٤٠٠هـ ، وبهذا الأمر الملكي الكريم أنفصل شطر جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة عن الجامعة بجدة وأصبح هذا الشطر نواة للجامعة الجديدة بما يضمه من كليات ودراسات عليا " ص ١٢٨ .

وفي عام ١٣٧٠هـ افتتح معهد الرياض العلمي ، وفي عام ١٣٧٣هـ بدأت الدراسة في كلية الشريعة بالرياض ، وفي عام ١٣٧٤هـ أنشئت كلية اللغة العربية في الرياض أيضاً . (إبراهيم ١٤٠٥ ، ص ١٣٦)

ويوجد حالياً بالمملكة العربية السعودية ست جامعات أخرى بالإضافة إلى جامعة أم القرى بمكة المكرمة وهي جامعة الملك سعود بالرياض التي أنشئت بموجب المرسوم الملكي الصادر عام ١٣٧٧هـ ، وبدأت الدراسة فيها عام ١٣٧٧هـ ، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وأنشئت بموجب أمر ملكي عام ١٣٨١هـ ، وبدأت الدراسة فيها في نفس العام ، وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن والتي أنشئت بموجب مرسوم ملكي عام ١٣٨٣هـ وبدأ أول برنامج تعليمي فيها عام ١٣٨٤هـ ، وجامعة الملك عبد العزيز بجدة بدأت أهلية وتشكلت لجنة تحضيرية لتأسيسها عام ١٣٨٤ وبدأت الدراسة فيها في بداية العام الدراسي ١٣٨٨/٨٧هـ . وفي عام ١٣٩١هـ صدر مرسوم ملكي بتحويلها إلى جامعة حكومية ، وجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض صدر مرسوم ملكي عام ١٣٩٤هـ بالموافقة على نظامها ، وجامعة

الملك فيصل بالمنطقة الشرقية وقد صدر قرار مجلس الوزراء عام ١٣٩٤هـ بالموافقة على إنشائها وفي عام ١٣٩٥هـ صدر مرسوم ملكي بالموافقة على نظامها وبدأت الدراسة فيها عام ١٣٩٦هـ . (المصدر السابق ص ١٠٩ - ١٤٢)

٦- تعليم المعوقين :

وهم يمثلون فئة اجتماعية شاءت لها العناية الالهية وضعاً جسمياً وعقلياً ونفسياً مختلفاً ، وقد كان لهم نصيبهم من التعليم ، فلم يهملوا بل وجدوا كل الرعاية والاهتمام . فقد انشأت الدولة العديد من المعاهد للمكفوفين والمكفوفات ففي عام ١٣٨٠هـ انشئ أول معهد بالرياض ، وفي عام ١٣٨٢هـ انشئ معهدان في مكه المكرمه وعنيزه ، وفي عام ١٣٨٣هـ افتتح معهد الهفوف ، وفي عام ١٣٨٧هـ افتتح معهد المدينة ومعهد القطيف ، وفي عام ١٣٨٨هـ انشئ معهد بريدة ، وفي عام ١٣٨٤هـ انشئ معهدان للصم في الرياض للذكور والاناث ، وفي عام ١٣٩٠هـ افتتح معهدان مماثلان في جده ، والدراسه في هذه المعاهد تشمل المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، ويُقدم للطلاب السكن والاعاشه والرعايه الصحية بدون مقابل ، وفي عام ١٣٩١هـ - ١٣٩٢هـ انشئ بالرياض معهدان لتأهيل وتعليم المتخلفين عقلياً ذكوراً واناثاً ومتوفر بهما جميع متطلبات العيش والخدمات الطبية مجاناً .

(جمال ١٤٠٨هـ ، ص٢٩ - ٣٠)

وقد تطور ونما الآن الاهتمام بالمعوقين وزاد عدد المعاهد والمدارس الخاصه بهم وانشئت العديد من الجمعيات والهيئات الشعبية لرعاية شئون هذه الفئه الاجتماعية ومحاولة دمجها داخل نسيج المجتمع يتولى الاهتمام والاشراف عليها كبار المسئولين في الدولة .

الأدب :

أ- نشأة الأدب العربي السعودي الحديث :

أشار (جمال) بكثير من الألم عن مالقيه الأدب الحجازي عند نشأته من اهمال من قبل أدباء الأقطار العربية المجاوره والتجاهل الذي عاناه أدباؤه أيضاً . وأوضح بثقه عالية انه لو اتيحت الفرصة لهذا الأدب للظهور لوجدوا العديد من كتب الشعر والنثر والقصص الجديره بالقراءة والتى ستسد فراغاً في المكتبة العربية .

(جمال ١٤٠٨هـ ص١٣ ، ١٨)

وقد أكد جمال (١٤٠٨هـ) هذا النشاط الأدبي الحجازي عندما قال " وتأييداً لما نذهب اليه من دؤوب الحركة الأدبية في الحجاز في غير كلال ولا ملال ، نحب أن نطرح على اخواننا الجحده رجاء نتحداهم به ، ذلك ان يطرحوا هم سؤالاً - يتحدوننا به ان استطاعوا - على دور الطباعة والنشر في مصر العزيزة ، عن مرسلاتها من صحف ومجلات وكتب الى الحجاز ، فسيعلمون حينئذ أننا بحق قراء دارسون وما القراءة والدراسة الا الأدب الصحيح على خير وجه " . ص١٩

وقد تأثر الأدب العربي السعودي الحديث بالأحوال السياسية والأوضاع الإجتماعية السائدة في مراحلة التاريخية المتعددة ، ولذلك قسم عمر الطيب الساسي تاريخ الأدب العربي السعودي إلى مراحل مختلفة هي :

١- مرحلة الإرهاصات الأولى :

في فترات الاستقرار التي بدأت تنعم بها هذه البلاد في القرن الثالث عشر الهجري ، بدأ يظهر نشاط أدبي تركز في الجانب الشعري وتمثل في شعراء أمثال أحمد

بن علي بن حسين بن مشرف من الاحساء وإبراهيم الأسكوبي من المدينة المنورة وحسن بن خالد الحازمي من منطقة جيزان .

٢- مرحلة الأدباء المخضرمون :

وهم الأدباء الذين عاشوا فترة التخلف والفرقة ثم فترة التوحيد والسنوات الأولى لإعلان جميع أقطار البلاد السعودية دولة واحدة . وتميز أدباء هذه المرحلة بالتأليف الجاد في موضوعات الدراسات الأدبية والتحقيق لاحتكاكهم بكثير من أدباء البلدان العربية الأخرى ومن أبرز أدباء هذه المرحلة محمد بن عبد ا لله بن بليهد من شعراء نجد ومحمد بن عبد ا لله بن عثيمين من مواليد الخرج وأحمد بن إبراهيم الغزاوي من مكة المكرمة وعلي بن محمد السنوسي من جيزان وخالد بن محمد الفرج .

٣- مرحلة عصر النهضة :

وبدأت عندما أعلن الشريف حسين بن علي ثورته العربية الكبرى . مستنهضاً الهمم فأصدر صحيفة القبلة في مكة وبدأ جمهرة من الأدباء العرب يتجمع حول أفكار النهضة مثل الشاعر العربي فؤاد الخطيب الذي اتصل بالملك حسين بن علي في الحجاز ومثل الأديب المهجري أمين الريحاني الذي اتصل بالملك عبد العزيز عندما كان سلطاناً على نجد آنذاك . وفي هذه الأجواء بدأ شباب البلاد يتفاعل مع أجواء النهضة . ويكون جيل الرواد في الأدب الحديث ومن أدباء هذه المرحلة عبد القدوس الأنصاري وعلي وعثمان حافظ والطيب الساسي من المدينة المنورة .

٤- مرحلة بداية التوحيد :

عندما أصبحت هذه البلاد تعرف باسم (مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها) وذلك في عام ١٣٤٤هـ ، استتب الأمن وبدأ النشاط يدب في ميادين الحياة المختلفة ،

أخذت معالم النهضة الأدبية الحديثة في الظهور وبرز العديد من الشعراء والكتاب من الشباب يمارسون الكتابة تعبيراً عن سرورهم بما تحقق من استقرار وأمن لهذه البلاد وتعبيراً عن آمالهم وطموحاتهم في نهضة كبرى تعم البلاد . وفي ذلك العام (١٣٤٤هـ) أصدر محمد سرور الصبان كتاب بعنوان (أدب الحجاز) جمع فيه بعض الأثار الشعرية والنثرية لمجموعة مؤلفة من خمسة عشر أديباً شاباً من أدباء الحجاز ويعد أول نتاج أدبي ينشر في تاريخ هذه البلاد ، وتميزت تلك الأثار في روحها العامة بثلاثة أمور ، هي ذم ماضي الفرقة والشتات والتمسك بالوحدة كأساس للنهضة الشاملة والطموح الجامح نحو المستقبل ، وكان الأدب الحجازي في بداياته الأولى متأثراً بأدب المهجرين العرب في أمريكا وقد أقر بذلك أحد أولئك الأدباء وهو محمد عمر عرب عندما قال عن أحد قصائده المنشورة في ذلك الكتاب أنه نظمها مجاراة لميخائيل نعيمة في قصيدته يا نهر . كما ظهر تأثير ذلك الأدب في كتابات عدد آخر من الكتاب ممن شارك في ذلك الكتاب مثل عبد الوهاب أشي ومحمد علي رضا وعبد الوهاب نشار وعبد الله فدا ومحمد بياري . ورغبة من أولئك الأدباء الشبان في إيجاد جهة تتولى نشر انتاجهم وأثارهم الأدبية في كتب مطبوعة ظهرت (المكتبة الحجازية) التي تولى تأسيسها وإدارتها محمد سرور الصبان ويمكن اعتبارها أول دار للنشر في هذه البلاد في بداية عهد التوحيد ، وقد قامت تلك الدار بإصدار الكتاب الثاني لأدباء ذلك العهد في الحجاز وهو كتاب (المعرض) والذي جاء فيه عرض لأفكار أدباء الشباب في إجاباتهم لسؤال موحد تم طرحه عليهم وجمعت إجاباتهم فيه . بعد ذلك أصدر محمد حسن عواد كتابه (خواطر مصرحة) عام ١٣٤٥هـ ويُعد الأصدار الثالث في سلسلة الأصدارات الأدبية الأولى عن المكتبة الحجازية في مكة المكرمة ، وقد ضمنه بعض آرائه وإنتقاداته نحو الأوضاع العامة في بلاده في تلك الفترة وظهر من خلالها مدى

إخلاصه لوطنه ودينه ولغته العربية وتطلعاته الكبيرة نحو المستقبل وطموحه الواسع الذي تجاوز سنه ، ومن أبرز أدباء هذه المرحلة من المراحل الأولى للأدب الحديث في هذه البلاد والذين حققوا شهرة أكثر من غيرهم ، محمد سرور الصبان ومحمد عمر عرب ، ومحمد حسن عواد ، وفي أواخر هذا العهد عهد التوحيد صدرت (صحيفة صوت الحجاز) عام ١٣٥٠هـ وتعتبر أولى الصحف الشعبية في هذه البلاد ، وكان لها دوراً هاماً في تنشيط الحركة الادبية قال عنها صاحبها ومؤسسها محمد صالح نصيف أنها لسان حال النهضة الأدبية الحجازية فمن خلالها تمكن الأدباء الشباب في ذلك الحين من نشر انتاجهم وتبادل الأفكار والنقد والرأي بينهم وتميزت أيضاً بالقيام بدورين متوازيين هما : النشر وتوثيق الروابط الإنسانية بين الأدباء حتى أصبحت مدرسة لكثير من كبار أدباء هذه البلاد في عهدها الحديث ، وكان أول رئيس لتحريرها عبد الوهاب أشي أحد أدباء مكة المكرمة .

٥- مرحلة التوحيد الشامل :

وبعد إعلان توحيد (المملكة العربية السعودية) تحت هذا المسمى في عام ١٣٥١هـ ، بدأ عهد جديد من عهود الأدب في هذه البلاد حيث صدرت أول مجلة أدبية سعودية وهي مجلة (المنهل) في المدينة المنورة وكان ذلك عام ١٣٥٥هـ لخدمة الأدب والثقافة والعلم وحرص مؤسسها ورئيس تحريرها عبد القدوس الأنصاري أن تكون مجلة المنهل ومنذ البداية مجلة رصينة بعيدة عن المهاترات الأدبية ترحب بالحوار والنقد البناء بعيداً عن الأسفاف . وقد أسهمت أسهاماً كبيراً في تحقيق النضج الأدبي في هذه البلاد . وأهتمت بأجناس الأدب الأخرى في النثر والشعر .

وبعد ذلك صدرت (جريدة المدينة المنورة) عام ١٣٥٦هـ وقد أسهمت أيضاً

في دعم الأدب وتدريب الكثير من الأدباء على صفحاتها وذلك لميولها الأدبية الواضحة منذ نشأتها فقد تولى الإشراف عليها مجموعة من خيرة الأدباء هم أمين مدني. وضياء الدين رجب ومحمد حسين زيدان . ثم صدرت صحيفة (البلاد السعودية) عام ١٣٦٥هـ حيث كان لها دور واضح في تشجيع الأدب بالإضافة إلى كونها صحيفة عامة جامعة وفي إطار الاصدارات الأدبية الجماعية التي تميزت بها حركة الإصدار الأولى في الأدب السعودي ،صدر العديد من الكتب منها كتاب (وحي الصحراء) جمعه محمد سعيد عبد المقصود وعبد ا لله عمر بالخير وقد ضم أثار مجموعة من الأدباء الأكبر سناً والأكثر نضجاً أدبياً . وكتاب (نفثات من أقلام الشباب الحجازي) جمعه هاشم يوسف الزواوي وعلى حسن فدعق وعبد السلام طاهر الساسي وضم آثار مجموعة من الأدباء الشبان الأصغر سناً والأقل نضجاً في الكتابة الأدبية ، وكان من أبرز أدباء هذه المرحلة مرحلة عهد التوحيد الشامل في المملكة العربية السعودية حمزة شحاته ، وأحمد قنديل وأحمد السباعي ومحمد حسن فقي وحسين سرحان وحسين سراج ومحمد سعيد العامودي ومحمد سعيد عبد المقصود خوجه وضياء الدين رجب وعلي حافظ وعثمان حافظ وأمين مدني ومحمد حسين زيدان وعزيز ضياء ومحمد علي مغربي ومحمود عارف وطاهر زمخشري وعبد الكريم بن جهيمان وحمد بن إبراهيم الحقيل ومحمد عبد ا لله عبد القادر ومحمد بن أحمد عيسى العقيلي وفؤاد شاكر وعبد ا لله عريف وحسين عرب ومحمد عمر توفيق وسراج خراز وعبد الرحمن رفه وحسن صيرفي ومحمد إبراهيم جدع ومحمد زارع عقيل وعبيد مدني وعلي حسن فدعق وعبد المجيد شبكشي ومحمد عبد القادر فقيه وأحمد عبد الجبار وإبراهيم هاشم فلالي . وعبد ا لله عبد الجبار وعبد القدوس الأنصاري وحمد الجاسر وأحمد عبد الغفور عطار وعبد ا لله بن خميس وإبراهيم فطاني وعبد السلام طاهر

الساسي وهاشم يوسف زواوي وعبد الله عمر بالخير .

٦- مرحلة الانطلاقة الحضارية الشاملة :

في أواخر الستينات وأوائل السبعينات الهجرية من القرن الرابع عشر الهجري بدأ عهد جديد للأدب السعودي حيث بدأت الإنطلاقة الحضارية الشاملة في جميع ميادين الحياة وخاصة ميادين العلم والتعليم التي كان لهما تأثير كبير على تطور الأدب والوعي العام فتأسست النوادي الأدبية وعقدت المؤتمرات الأدبية وتطورت أساليب الكتابة الأدبية ، وتوسعت بعض الأجناس الأدبية التي كانت بطيئة التطور مثل القصة والرواية وزادت الخصومات بين أدباء أنصار الشعر الحديث وأنصار المحافظة على قوالب الشعر المتوارثة وأقيمت المعارض للكتب التي أسهمت في نشر الأدب السعودي وظهرت دور النشر للكتب وشارك أدباء المملكة في المؤتمرات الأدبية والمهرجانات الثقافية على مستوى العالم العربي للتعريف بالأدب السعودي . وبذلك انفتح الأدب السعودي على العالم كله وتأثر بتياراته وتلاقح مع أفكاره إلا أنه ظل محافظاً على مبادئه الأساسية التي أنطلق منها وهي مبادئ العقيدة الإسلامية الصحيحة . ومن أبرز أدباء هذه المرحلة : الأمير عبد الله الفيصل آل سعود وحسن عبد الله القرشي ومحمد بن علي السنوسي وإبراهيم فودة وأحمد محمد جمال وعبد العزيز الرفاعي وعبد العزيز الربيع وعبد الفتاح أبو مدين ومحمد هاشم رشيد ومحمد الفهد العيسى ومحمد السليمان الشبل وعبد الله بن أدريس وسعيد البواردي ومقبل العيسى ومحمد سعيد الخنيزي وعبد السلام هاشم حافظ ومحمد سعيد المسلم وعبد الغني قستي وعلي أبو العلا وعلي زين العابدين وأبو تراب الظاهري ومطلق مخلد الذيابي ويحيى توفيق وحامد دمنهوري ومحمد علي قطب وحمزه بوقري وغالب حمزه أبو الفرج وحسن نصيف

وعبد ا لله بوقس وعصام خوقير ومحمد عبد ا لله مليباري وعبد ا لله عبد الرحمن الجفري وغازي القصيبي وإبراهيم خليل علاف وحمد الحجي وثريا قابل وسلطانه السديري ورقيه ناظر وخيرية السقاف وجهير المساعيد وفاتنة شاكر ومريم البغدادي وأمل محمد شطا وفؤاد عنقاوي ومحمد علي قدس وحسين علي حسين وعبد ا لله باقازي .

(الساسي ١٤٠٦هـ)

ب- الأدب الحجازي الحديث بين الاستقلال والتبعية :

لعل ما يمكن أن يلاحظ على الأدب الحجازي الحديث في بداية نشأته أن تأثر بأداب الدول العربية المجاورة مثل سوريا ومصر ولبنان وهذا أمر معروف لكل دارس لهذا الأدب وقد مر فيما سبق ما يشير إلى ذلك وعن مدى ذلك التأثير ثم ما بدأ يسير إليه نحو التحرر قال أحمد السباعي في محاضرة ألقاها عام ١٣٥٣ ونشر جزء منها في كتاب وحي الصحراء الذي جمعه محمد سعيد عبد المقصود وعبد ا لله عمر باخير (١٤٠٣هـ) :

" أما أدب اليوم فهو وإن كان أدباً فتياً ما يزال في الطور الأول من أطوار نموه ونضوجه فهو ماض في طريقه إلى الأمام سائر بخطوات ناجحة وموفقة لا يسع المنصف تجاهلها أو الغض من شأنها . ويرجع الكثير من الفضل في ذلك إلى آثار أدباء العربية العصريين التي تجاوب صداها في الشرق العربي ، فكان لها أحسن الأثر في توجيه الأدب العربي وتلقيحه بلقاح الحياة والطرافة والتجديد . وقد كان أثر أدباء المهجريين السوريين أقوى وأظهر في أدبنا الحديث حتى عهد قريب . أما الآن فقد بدأ يتحرر قليلاً من قيود التقليد وأخذ يشتد ساعده ، وإن كنا نجد لنفشات أقلام الأدباء المصريين أثراً متميزاً في السنوات الأخيرة . وإن مظاهر التجديد والإبتكار في أدب اليوم ليست مقصورة على التجديد في

الديباجة والأسلوب بل أن في مقدمة ما يعني به أديب اليوم انتخابات الموضوعات الإجتماعية والوطنية والأدبية الفنية وإختيار أمثل الطرق وأوضحها لعرضها في صورة خالية من التكلف والتزييف " ص ١٢٧ – ١٢٨ .

وقد ساء (جمال) أن يستمر حال الأدب الحجازي على هذه التبعية للأداب الأخرى دون التفكير في تميزه عن غيره فكتب مقالاً نشر في جريدة (البلاد السعودية) في صفر ١٣٦٩هـ يدعو فيه الأدباء إلى العمل على استقلاليته وذلك من خلال بعض الوسائل التي اقترحها وهي الإلتزام بإستخدام الأسلوب الحجازي الأول الذي كان قدامى الكتاب والشعراء يمتازون به عن القبائل الأخرى والتعبير بجميع ألفاظه كتابة ونطقاً ومن خلال الإستقلال الفكري فلا يقال مثلاً أنا عقادي المذهب أو مازنيه أو حسينية ولا يقول ما أروع أسلوب إيليا أو غيره دون تفكير وتدبر في المنهج العقدي والأخلاقي الذي يتخذه أولئك الأدباء ومن الوسائل للإستقلال والتميز التي اقترحها هي أن لا يتم الحكم على أفضلية أديب مصري أو لبناني على آخر من جنسه أو من بلد آخر ، لأن لكل أديب ميزته والأديب الحق هو الذي يعرف ميزة كل أديب ويعجب بها وينتفع بها . (جمال ١٤١٣ ، ص١٢-١٤)

وقد أكد تأثير الأدب العربي المجاور على الأدب الحجازي إبراهيم الفوزان عندما قسم الأدب الحجازي الحديث تبعاً للأحداث السياسية وغيرها من الظروف إلى مراحل زمنية ثلاثة ، بل وأضاف إليه نوع جديد من التأثر وهو التأثر بالثقافة الأوروبية الحديثة ، والمراحل الزمنية التي ذكرها هي مرحلة (التقليد) وهي مرحلة البعث والإحياء وتبدأ بمستهل العصر الحديث وتنتهي بنهاية حكم الأشراف للحجاز سنة ١٣٢٣هـ ، ثم مرحلة (التقليد التجديدية) وتبدأ من بداية الحكم السعودي سنة ١٣٤٣هـ وتنتهي حوالي سنة ١٣٧٣هـ بنهاية حكم الملك عبد العزيز آل سعود ،

وهناك العديد من العوامل التي ساعدت على هذا التجديد ومنها العوامل السياسية والثقافية المتعددة مثل تطور الصحافة والتعليم ، ثم ظهور البعثات الخارجية وقيام المواصلات ووسائل الإعلام وإنشاء النوادي الأدبية والأطلاع على المؤلفات الوافدة من الدول المجاورة إلى الحجاز ومواسم الحج ، وأمتاز أدب وأدباء هذه المرحلة بتأرجحهم بين تياري الاتباع والإبتداع في الأدب حيث كان وراء الكثير من انتاجهم المناسبات العارضة وهو ما يمثل الجانب التقليدي عندهم ، ووراء البعض الآخر دواعي النفس الصادقة والأصالة الفنية في الموضوعات الوجدانية والوطنية والإجتماعية. وهو ما يمثل الجانب الإبداعي عندهم ، ومن أعلام هذه المرحلة أحمد بن إبراهيم الغزاوي وأحمد عبد الغفور عطار وحمزه شحاته وأحمد السباعي . ثم مرحلة (الثورة التجديدية) وهي تبدأ من حكم الملك سعود بن عبد العزيز حتى الآن وهي المرحلة التي أثرت فيها الثقافة الأوروبية على الثقافة العربية بصفة عامة فمما لا شك فيه أن الشرق الحديث تعلم من أوروبا كما تعلمت أوروبا من الشرق القديم وكان من وسائل ذلك التأثير الترجمة والبعثات ووسائل الاعلام مما كان له أكبر الأثر على الأدب وإعلان الثورة على مكوناته التقليدية وإثراء الجانب اللغوي بالأفكار والمضامين وبعض الألفاظ الجديدة والتساهل في أصول اللغة العربية ومن أعلام هذه المرحلة محمد حسن عواد وحسن القرشي وأحمد محمد جمال وعبد ا لله عبد الرحمن الجفري .

(الفوزان، ١٤١٠)

الصحافة : سنتناول الحديث عن الصحافة من خلال البعدين التاليين :

١- الصحافة قبل العهد السعودي :

كانت جريدة (حجاز) تصدر بمكة المكرمة وذلك قبل أن يقضي الشريف

حسين بن علي على الحكم التركي بمكة ويرجح أنها توقفت بمجرد زوال الحكم التركي وظهرت جريدة (القبلة) بمكة في عام ١٣٣٤هـ . وقد كانت صلتها بالشريف حسين وحكومته كبيرة ، فهي لسان حاله والمعبرة عن آرائه والمدافعة عن سياسته ، وكان محب الدين الخطيب أول مدير مسئول عنها ثم خلفه في ذلك حسين الصبان الذي أستمر في منصبه حتى إنقطاع صدورها عام ١٣٤٣هـ . وكان لها دور وتأثير في الحياة الثقافية والإجتماعية وحققت نجاحاً في الميدان الصحفي أكثر من أي صحيفة ظهرت قبل العهد السعودي . وفي المدينة المنورة التي لم يستطيع الشريف حسين أن يستولى عليها في ثورته ضد الأتراك أصدر الأتراك جريدة (الحجاز) عام ١٣٣٤هـ وكانت لسان حال الحكومة التركية ، تدافع عنها وتهاجم الحلفاء والشريف حسين وتولى شئون التحرير فيها الصحفي السوري بدر الدين النعساني ويُرجح أنها احتجبت عن الصدور حين سلم الأتراك المدينة لقوات الشريف حسين عام ١٣٣٧هـ وفي عام ١٣٣٨هـ أصدر عمر شاكر جريدة (الفلاح) في مكة بعد أن هرب من دمشق عندما حكمت السلطات الفرنسية بالإعدام على عدد من السوريين وكان من بينهم . ودافعت الجريدة عن استقلال بلاد العرب والدفاع عن حقوقهم وخدمة القضية السورية ثم ما لبثت أن تحولت إلى الإهتمام بشئون الحجاز ، ويرجح أنها توقفت عن الصدور في عام ١٣٤٣هـ عندما أنسحبت القوات الهاشمية من مكة المكرمة . ثم أصدر الحزب الوطني الحجازي الذي ظهر في جدة جريدة (بريد الحجاز) عام ١٣٤٣هـ واقتصرت على معالجة القضايا السياسية دون الميادين الصحفية الأخرى وكان محمد صالح نصيف صاحب امتيازها ومديرها المسؤول ، ثم تولى الطيب الساسي رئاسة تحريرها وكانت لها صلة بالحكومة الهاشمية في جدة ، وتوقفت عن الصدور حين تنازل الملك علي ابن الشريف حسين عن العرش وغادر جدة في عام ١٣٤٤هـ ، ثم

صدرت أول مجلة في الحجاز وهي مجلة (مدرسة جرول الزراعية) في عام ١٣٣٨هـ أصدرها هاشم المصري وتولى تحريرها طلاب المدرسة بغرض نشر الفكرة الزراعية ولكنها أنقطعت بعد صدور عددها الثالث .

(الشامخ ١٤٠٢هـ ، ص ١٠٤ - ١٣٠)

٢- الصحافة في العهد السعودي :

كانت البداية الحقيقية للصحافة في هذه البلاد في عام ١٣٤٣هـ ، عندما صدرت جريدة (أم القرى) بمكة المكرمة وتولى رئاسة تحريرها إبان نشأتها يوسف ياسين ، ثم تتابع على رئاستها كل من رشدي ملحس ومحمد سعيد عبد المقصود وفؤاد شاكر وعبد القدوس الأنصاري ، غلبت عليها الصبغة الرسمية في سنواتها الأولى ثم أخذت في نشر المقالات الأدبية والتاريخية والإجتماعية حيث قامت بدور مهم في رعاية الحركة الأدبية وإنعاشها ، وأثناء الحرب العالمية الثانية كانت الجريدة الوحيدة التي استمرت في الصدور في المملكة العربية السعودية . ولازالت تصدر أم القرى حتى اليوم ولكنها أصبحت لا تنشر سوى الإعلانات والأخبار الرسمية وتخلت عن نشر الموضوعات الصحفية العامة . وفي عام ١٣٥٠هـ صدرت في مكة المكرمة جريدة (صوت الحجاز) وكان صاحبها ومديرها محمد صالح نصيف ، وساهمت بدورٍ هامٍ في نهضة الحركة الأدبية في الحجاز فقد أخذت تنشر المقالات الأدبية على تفاوت مستوياتها من القوة والضعف للناشئة وشداة أدب ذلك الوقت ، حتى أصبحت ميداناً للمعارك الكلاميه ومجالاً للخصومات النقدية ، مما دعى المحرر المسئول عنها إلى الحد من التيار النقدي هذا الأمر الذي لم يرض فريق من الأدباء المساهمين فيها فكفوا عن الكتابة فيها ، ثم انتقل امتياز الجريدة إلى الشركة العربية للطبع والنشر ، فعاد الأدباء

للكتابة فيها وخاصة بعد أن توقفت عن النشر لبعض ناشئة الأدب وأتاحت المجال للكتابات الأدبية الأكبر نضجاً ، ونظراً للصبغة الأدبية التي طغت عليها فقد أنصرف جمهور القراء عنها مما أوقعها في أزمات مالية متتابعة . وأثناء الحرب العالمية الثانية توقفت عن الصدور كغيرها من الجرائد ثم عادت إلى الصدور عام ١٣٦٥هـ بإسم جديد هو (البلاد السعودية) حتى أصبحت جريدة يومية ابتداءاً من عام ١٣٧٢هـ وبعد ست سنوات من هذا التاريخ اختصر إسمها فصارت تدعى (البلاد) وأستمرت في الصدور حتى يومنا هذا . وفي عام ١٣٥٦ هـ أنشأ عثمان حافظ جريدة (المدينة المنورة) وقد شاركه أخوه على حافظ في ملكيتها والاشراف على تحريرها ، وأعلن عثمان حافظ أن هدفه من انشائها هو نشر الثقافة وخدمة الحياة الفكرية . وقد حرصت الجريدة ان توسع مجالات مواضيعها فلم تكتفي بالاهتمام بالقضايا الأدبية بل اهتمت أيضاً بالقضايا الاجتماعية والتاريخية الى جانب تركيزها على اخبار المدينة وشئونها المحلية ولا زالت مستمرة في الصدور حتى يومنا هذا .

(المصدر السابق ، ص١٤٩ - ١٦٣)

وفي عام ١٣٦٧هـ صدر العدد الأول من جريدة (حراء) أصدرها بمكة المكرمة صالح محمد جمال وهو صاحب أمتيازها ورئيس تحريرها ، وفي عام ١٣٧٧هـ صدر العدد الأول من جريدة (الندوة) عن دار الندوة للطباعة والنشر لصاحبها أحمد السباعي ، وفي عام ١٣٧٨هـ تم ادماج (ندوة السباعي) مع (حراء صالح جمال) وصدرت باسم (الندوة وحراء سابقاً) . وفي العدد الثالث من الجريدة الصادر في ٢٠ رجب ١٣٧٨هـ صدرت باسم الندوة فقط . ثم انفرد صالح محمد جمال بامتيازها وتحريرها وادارتها وفي العدد رقم (٣٠١) المؤرخ في ٢١ جمادى الأولى ١٣٧٩هـ

أصدرت الندوة عدداً ممتازاً شارك في تحريره عدد كبير من الأدباء والكتاب كان منهم (أحمد محمد جمال) . وفي عام ١٣٧٩هـ صدر العدد الأول من جريدة (عكاظ) أصدرها أحمد عبد الغفور عطار ، وفي ٢٤ / ٦ / ١٣٨٣هـ تم الغاء امتيازات الصحف وتحويلها من صحافة أفراد الى مؤسسات عامه أهلية يشترك فيها المواطنون من مختلف الطبقات . وفي عام ١٣٨٥هـ أصدرت مؤسسة اليمامه الصحفية جريدة (الرياض) ، وفي عام ١٣٨٤هـ صدرت جريدة (الجزيرة) عن مؤسسة الجزيرة للصحافه والطباعه والنشر ، وفي عام ١٣٨٤هـ صدرت جريدة (اليوم) عن مؤسسة دار اليوم للصحافه . (حافظ [د.ت])

وعن تطورالصحافه السعودية وتحويلها الى نظام المؤسسات قال جمال (١٤٠٨هـ) : " فقد تطورت الصحافه السعودية تطوراً ملحوظاً وسريعاً فالصحف اليومية التي تصدر في مكة المكرمة والرياض وجده والدمام سبع صحف هي الندوه ، والمدينة ، و البلاد ، وعكاظ ، والرياض ، والجزيره ، واليوم ، والمجلات الاسبوعية : الدعوة تصدر في الرياض ، واليمامه تصدر في الرياض أيضاً ، واقرأ تصدر في جده ، والأربعاء تصدر في جده أيضاً ، والمجلات الشهرية : الرابطه تصدر في مكه المكرمه ، والتضامن الاسلامي تصدر في مكه أيضاً ، والمنهل تصدر في جده ، والفيصل تصدر في الرياض ، والمجتمع الأمني تصدر في جده ، والأمن والحياة تصدر في الرياض . وقد كانت الصحف اليومية ملكاً للأفراد قبل عام ١٣٨٣هـ ثم صدر قرار وزارة الاعلام بتحويل ملكيتها الى مؤسسات جماعية . وقبل التحويل كان السيدان على وعثمان حافظ يملكان امتياز (المدينة) والاستاذ صالح محمد جمال يملك امتياز (الندوة) والاستاذ حمد الجاسر يملك امتياز (اليمامه) والاستاذعبدا لله بن خميس يملك امتياز

(الجزيرة) والاستاذ أحمد عبدالغفور عطار يملك امتياز (عكاظ) والاستاذ حسن قزاز يملك امتياز (البلاد) . (جمال ١٤٠٨هـ ، ص٤٦)

بالإضافة إلى ما سبق ذكره من صحف فيوجد حالياً العديد من المجلات التي تصدر من الجامعات والمؤسسات والمراكز والمعاهد الحكومية .

المكتبات والمطابع :

أ- المكتبات :

في الحجاز وجدت أعرق المكتبات ومنها مكتبة (الحرم المكي) ويرجع تاريخ تأسيسها إلى عهد السلطان عبد المجيد خان عام ١٢٦٢هـ والمكتبة (الماجدية) ومؤسسها محمد ماجد كردي عام ١٣٢٨هـ ومكتبة (التلميذ) افتتحها فريق من شباب المعهد العلمي السعودي عام ١٣٥٨هـ ومكتبة (الحرم المدني) كانت في صورة مدرسة للقرآن الكريم على عهد السلطان عبد المجيد خان وفي سنة ١٣٥٩هـ في العهد السعودي أصبحت من المكتبات الفخمة والمكتبة (النصيفية) بجدة من أفخم مكتبات الحجاز العلمية والأدبية . (جمال ١٤٠٨هـ ، ص ٤٢ - ٤٤)

وفي نجد كان أول مكتبة ظهرت بالعاصمة عام ١٣٦٣هـ أنشأها الأمير مساعد بن عبد الرحمن آل سعود وفي سنة ١٣٧٣هـ أسس المفتي محمد بن إبراهيم المكتبة السعودية بالرياض . (أمين ١٩٧٢ ،ص ١٨٣ - ١٨٤)

ب- المطابع :

بدأ تاريخ الطباعة في الحجاز في عهد الحكومة التركية ، عندما أحضرت عام ١٣٠٠هـ المكنات الطباعية ومنها مكنة حجرية أطلقت عليها اسم (المطبعة الأميرية)

ثم في عام ١٣٢٧هـ أسس محمد ماجد كردي أول مطبعة في مكة المكرمة ، وفي نفس العام تأسست في جدة (مطبعة الأصلاح) ومطبعة (شمس الحقيقة) الأهليتان وفي سنة ١٣٢٨هـ تأسست في المدينة مطبعة أهلية وفي سنة ١٣٣٥هـ افتتح فخري باشا مطبعة حكومية بها . ومطبعة (أم القرى) التي كانت تسمى المطبعة الأميرية على عهدي الأتراك والأشراف وقد قامت وزارة المالية بإصلاحها وتحسينها ومن المطابع الأهلية المطبعة السلفية بمكة وجدة ومطبعة المدينة التي أسسها عثمان حافظ سنة ١٣٥٥هـ

(جمال ١٤٠٨ ، ص ٤٧ - ٤٩)

نستنتج مما سبق أن الحجاز بصفة عامة ومكة المكرمة بصفة خاصة كانت المنطلق الحقيقي للنهضة الفكرية الحديثة في هذه البلاد ، فقد عاشت نهضة تعليمية مبكرة وعاصرت أحداثاً ثقافية ضخمة مما كان له أكبر الأثر على تكوين واتجاهات (جمال) الفكرية ، وبالإضافة إلى ظروف البيئة العامة تلك التي عاشها ، اجتمعت له أيضاً بعض الظروف في بيئته الخاصة مما كان لها أيضاً الأثر الكبير في تكوينه واتجاهاته وظهور نبوغه الأدبي المبكر ، الأمر الذي ساعده على أن يصبح أحد أبرز المثقفين في بلاده ، ومن تلك الظروف الخاصة - التي لا شك أنها ترتبط إرتباطاً واضحاً بظروف بيئته العامة الفكرية التي عاشها وعاصرها - نشأته المستقيمة الجادة ، حيث يروي أحد أصدقائه وهو علي زين العابدين برنامجهما اليومي الذي حددته لهما أسريتهما فهو يبدأ من الدار إلى المدرسة صباحاً ومن الدار إلى الحرم مساءاً حيث يجتمعا في دار (جمال) قبل المغرب لتدارس اللغة العربية واستعراض ما كتبه الأدباء في مجلة الرسالة الأدبية الشهيرة والمجلات الأخرى ثم عندما يحين وقت صلاة المغرب يتوجها إلى الحرم وبعد

الصلاة تعقد أيضاً جلسة ينضم إليها بعض الأصدقاء يدور الحديث فيها عما نشر في الصحف المحلية الصادرة آنذاك عن شئون الأدب وغيره .

(زين العابدين ١٤١٤،ص٤٤-٤٥)

ومن تلك الظروف أيضاً أن أخاه الأكبر صالح محمد جمال أحد أشهر كتاب المقالة الاجتماعية في الصحافة السعودية هو مؤسس جريدة (حراء) بمكة المكرمة التي تحول اسمها إلى (الندوة) وقد ساعد هذا (جمال) أن يمارس نشاطه الأدبي بزخم أكبر من السابق عندما كان يكتب في الصحف الأخرى مثل جريدة (صوت الحجاز) وجريدة (البلاد السعودية) التي أصبح سكرتيراً لتحريرها في عهد رئاسة عبد ا لله عريف للتحرير . يقول جمال (١٤١٢هـ) مؤكداً اسهامه الأدبي والصحافي الكبير في مقدمة كتابه (الصحافه في نصف عامود) :

" أما هذا الجزء الثاني فجعلته للكتابات الصحفية القصيرة ، التي كنت أمارسها في صحفنا المحلية : (البلاد السعودية - وحراء - والندوة - وعكاظ - والمدينة) تحت عناوين عمودية اسبوعية أو يومية ، فيما يسمى - في المجال الصحفي - بالزوايا . وقد كنت أنشر هذه الكلمات الموجزه خلال الخمسين سنه الماضية تحت عناوين : (كلمتي) و (هذه سبيلي) و (وجهة نظر) و (محاسبات) و (هوامش) و (كل صباح) . وكنت أوقعها أحياناً باسمي الصريح ، وأوقع بعضها برموز متعدده مثل : (الف) و (ابو محمد) و (ابو ضياء) و (الفتى المعهدي) . وهي لاتمثل الا الثلث او النصف مما كتبته ونشرته الصحف المحلية خلال السنوات الماضية " ص٥

وكان أخاه صالح أيضاً صاحب مكتبة ثقافية غنية بالكتب في مختلف ميادين المعرفة الأمر الذي أتاح له فرصة كبيرة للإطلاع والقراءة ؛ لقد ساهمت تلك

الظروف التي عاشها مجتمعة أن تجعل منه علماً من أعلام الفكر والعلم والثقافة في بلاده يقول الفوزان (١٤٠١هـ) :

" وقد أدرك المعنيون بالنهضة التعليمية نشاط وعمق وسعة ثقافة هذا الكاتب (احمد محمد جمال) ودوره العظيم في الدفاع عن الإسلام فاختاروه محاضراً للثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة وذلك سنة ١٣٨٧هـ وحتى الآن " ص١٣٦٤.

ثم أصبح أستاذاً للتفسير في جامعة أم القرى بمكة المكرمة حتى وفاته رحمه الله عام ١٤١٣هـ .

الفصل الرابـع

الآراء التـربـويـة فـي كـتـابـات (أحمد محمد جمال)

أولا : عن الأسس التربويـة والتعليميـة فـي القـرآن الكريم .

ثانياً : في التربية الإسلامية .

ثالثاً : في القضايا التربوية وكيفية معالجتها .

رابعاً : في العملية التربوية وعناصرها .

خامساً : في تعليم البنات .

أولاً : عن الأسس التربوية والتعليمية في القرآن الكريم

أ ـ الأسس التربوية في القرآن :

يشير (جمال) الى أن القرآن الكريم دعا الى التربية والتعليم ، بل وجعلها المهمة الأولى والكبرى التي بُعث بهما النبي الكريم محمد صلى ا لله عليه وسلم ، وأيضاً كانتا مهمة الرسل جميعاً عليهم السلام .

وقد منَّ ا لله سبحانه وتعالى بذلك على المسلمين في العديد من الآيات في الذكر الحكيم، حيث قال سبحانه وتعالى : ﴿ لقد منَّ ا لله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم ءاياته ويزكيهم ، ويعلمهم الكتب والحكمة ﴾

(آل عمران ١٦٤)

وقوله تعالى ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلوا عليكم آياتنا ، ويزكيكم ويعلمكم الكتب والحكمة ، ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون ، فأذكروني أذكركم ، واشكروا لي ولا تكفرون ﴾ . (البقرة ١٥١ ، ١٥٢)

وقوله تعالى ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم ءايتك ويعلمهم الكتب والحكمة ﴾ . (البقرة ١٢٩) (جمال ١٤٠٠ هـ ، ص ٦٠ ، ٦١)

ويرى (جمال) أن للتربية منهاج خاص في القرآن الكريم حيث يقوم ذلك المنهج على مصادر ثلاثه هي :

١ ـ قوة النفس :

فالمسلم مطالب أولاً بتربية نفسه على القوة ، قوة النفس لا (قوة الجسد) كما هو الحال في منهج التربية الغربية ، فالسماحة والصبر وتحمل أخطاء الآخرين والعفو عن

الزلات والجرأة في مواجهة حقائق الحياة وتجاربها وامتحاناتها ، والجد في طلب الرزق، هو مايُطالب به الاسلام أتباعه أن يسود بينهم ، يؤكد هذا الاتجاه التربوي السليم قوله تعالى : ﴿ واذا ما غضبوا هم يغفرون ﴾ .

(الشورى ٣٧)

وقوله تعالى : ﴿ واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴾ .

(لقمان ١٧)

وقوله تعالى : ﴿ لانسئلك رزقاً نحن نرزقك والعقبة للتقوى ﴾ .

(طه ١٣٢)

٢ ـ الشعور بالمسئولية :

ان المسلم عليه أن يعي جيداً أنه مسؤول عن عمله ، مؤاخذ عليه ، وبذلك يستطيع أن يضع الموازين الصحيحة لتصرفاته وسلوكياته يقول ا لله تعالى ﴿ كل امرئ بما كسب رهين ﴾ (الطور ٢١) ويقول تعالى ﴿ وكل صغيرٍ وكبير مستطر ﴾ (القمر ٥٣) .

٣ ـ الشعور بالأخوة والولاية :

وهي المصدر الثالث لمنهاج التربية في الاسلام . فالمسلم القوي مُطالب بنصرة أخيه الضعيف ، ومساعدة الفقير إن كان غنياً ، وتبصير الجاهل ان كان عالماً . يقول تعالى ﴿ إنما المؤمنون إخوة ، فأصلحوا بين أخويكم ﴾ (الحجرات ١٠)

ويقول تعالى ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ (التوبة ٧١)

ولما كان هذا الشعور الأخوي مُعرضاً لمؤثرات شيطانية وبشرية تضعفه وتميته ، فقد

وضع القرآن الكريم العديد من التوجيهات السديدة التي تكفل حمايتة وصيانته من تلك المؤثرات . (جمال ١٤٠٠ ، ص ٦٤ ، ٦٥) .

يتفق مع (جمال) في هذا التحليل لمنهج القرآن في التربية مذكور (١٤١١ هـ) عندما يقول تحت عنوان : مفهوم منهج التربية في التصور الاسلامي :

" ومن هنا تظهر الحاجة الى تعريف مناسب لهذا المنهج الرباني الفريد ، وهنا يمكن القول ـ اجتهاداً : إن منهج التربية في التصور الاسلامي هو : نظام من الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة والمعارف والخبرات والمهارات الانسانية التي تقدمها مؤسسة تربوية إسلامية الى المتعلمين فيها ، بقصد إيصالهم الى درجات الكمال التي هيأهم الله اليها ، وبذلك يستطيعون القيام بحق الخلافة في الارض عن طريق الاسهام بإيجابية وفاعلية في عمارتها وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله " ص ٣٩ ، ٤٠

ب ـ الأسس التعليمية في القرآن :ـ

يشير (جمال) إلى أن العلم الذي يدعو اليه القرآن هو العلم العملي لا العلم النظري البحت الجاف الذي لاينفع صاحبه ، بل أن القرآن الكريم ينكر هذا العلم ولا يقره ، ذلك أن صاحبه يعمل بعكس ما يتعلمه ، فهو لايجهر بحق مع معرفته له ، ولا ينصف الآخرين من نفسه وقومه ، وتغلب عليه نوازع الشر والباطل لاعواطف الخير والبر ، ومن أسف أن هذا العلم الفارغ من عواطف الروح والوجدان هو مايراه (جمال) يسود بين المتعلمين اليوم من حملة الشهادات الجامعية الكبرى في أقطار العالم الحديث ، وقد حذر القرآن الكريم من ذلك العلم في آيات عديدة منها : قوله تعالى : ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾ (الجمعة ٥)

وقوله تعالى ﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأمِين سبيل ، ويقولون على ا لله الكذب وهم يعلمون ﴾ (آل عمرانِ ٧٥)

وقوله تعالى ﴿ يا أهل الكتب لم تلبسون الحق ، بالباطل ، وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ﴾ (آل عمران ٧١) (جمال ١٤٠٠ هـ ، ص ٦١)

ويرى (جمال) أن التعليم في القرآن الكريم له منهاج متفرد بخصائص وهي : -

١ - أن العلم نعمة :

يمن ا لله على عباده بأن علمهم العلم ، وقد ظهر ذلك جلياً في آيات القرآن الكريم ، حيث منّ ا لله سبحانه وتعالى على آدم عليه السلام بأن ميزه على الملائكة بالعلم ورفع به مقامه . قال تعالى ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ (البقرة ٣١)

وكذلك منَّ به على نبيه عيسى عليه السلام فقال تعالى ﴿ واذ علمتك الكتب والحكمة والتوراة والانجيل ﴾ (المائدة ١١٠) . ومنَّ به على نبينا محمد صلى ا لله عليه وسلم فقال تعالى ﴿ وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل ا لله عليك عظيماً ﴾ (النساء ١١٣) وكذلك منَّ به على المؤمنين .

٢ - ان لصاحب العلم فضلاً :

يصبغ العلم الحق على صاحبه فضلاً لايكون لغيره فقد نص القرآن على فضل العلماء فقال تعالى ﴿ يرفع ا لله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ (المجادلة ١١)

وقال تعالى ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون ﴾ (الزمر ٩)

٣ ـ أن العلم له آثار وثمار :

العلم الصحيح له آثار وثمار ، ومن آثاره خشية العبد لربه قال تعالى ﴿ انما يخشى ا لله من عباده العُلمؤا ﴾ (فاطر ٢٨) وثمار ذلك أن يعمل المتعلم بما عمل وبذلك يقي نفسه وامته الخطأ والزلل فيتحقق بذلك السلام الذي ينشده الاسلام .

ومن آثاره ايضاً : معرفة النجاح الحق في الدنيا ، وثمرة ذلك البُعد عن مظنة الانخداع والغرور ، وقد بين ا لله تعالى لقوم قارون المخدوعين حقيقة جاه قارون وماله وعقباهما ، فقال تعالى ﴿ وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب ا لله خير لمن آمن وعمل صالحاً ﴾ (القصص٨٠)

٤ ـ أن العلم يتطلب التيقن والتثبت :

يتطلب العلم من المتعلم المسلم التيقن والتثبت مما يتعلمه ، فلا مجال في العلم الحق للحدس والظن ، أو الأهواء والافتراء والمحاجة ، وفي ذلك يقول تعالى ﴿ ولا تقف ماليس لك به علم ، أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً ﴾

(الاسراء ٣٦) ويقول تعالى ﴿ وما لهم به من علم ، ان يتبعون الا الظن وان الظن لايغني من الحق شيئاً ﴾ (الحجرات ٢٨)

٥ ـ ان العلم له آداب :

هناك آداب للعلم ينبغي على طلابه ان يتأدبوا بها ومنها : التوجه الى ا لله بالدعاء ان يزيدهم علماً ، ويذكرهم به إذا نسوه يقول تعالى ﴿ وقل رب زدني علماً ﴾

(طه ١١٤)

وأن يتحلوا بالإيمان والتقوى فهما مفتاحين لمغاليق العلم ، يقول تعالى ﴿ ان تتقوا ا لله يجعل لكم فرقاناً ﴾ (الانفال ٢٩) وأن يتجملوا بالتواضع الدائم مهما بلغوا من العلم ، فهو قليل بالنسبة لما لديه سبحانه وتعالى ، يقول تعالى ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ (الاسراء ٨٥) (جمال ١٤٠٠ هـ ص ٦٢ ، ٦٣)

إن (جمال) فيما سبق عرض أسس تربوية وتعليمية من القرآن الكريم ، هي بمثابة خطوط عريضة لمنهاج التربية والتعليم في التصور الاسلامي ، خاصة إذا أضيفت اليها ما تضمنته السنة النبوية المطهرة أيضاً من أسس ومبادئ تربوية وتعليمية ، وهي أسس أنفردت بخصائص ومميزات أهمها أنها ربانية وحري بنا نحن المسلمين أن نعي هذا المنهج الفريد ونعمل على تطبيقه في حياتنا ، في المدرسة والمنزل والعمل لتسموا به الأنفس ، وتزكوا به الآرواح ، وتصفوا به الخواطر ولننعم بعد ذلك بالفرد المؤمن الصالح في المجتمع المسلم .

ثانياً : في التربية الإسلامية

التربية الإسلامية والدعوة الإسلامية ومجال كل منهما :

يرى (جمال) أن هناك فرقاً بين التربية الإسلامية وبين الدعوة الإسلامية ، فهما قضيتان مختلفتان وموضوعان لا يصح الخلط بينهما ، ولكل منهما مجاله وحدوده ، فمجال التربية الإسلامية هو الناشئة والصبية والشباب ابتداءً من البيت فالمدرسة فالمجتمع ، وقد دلل على ذلك ببعض الآيات الكريمة التي ترسم المنهج القرآني لتربية الناشئة أو الصبية ومنها قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ﴾ (التحريم ٦)

وقوله تعالى : ﴿ وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعقبة للتقوى ﴾ (طه ١٣٢)

وما ورد في وصايا لقمان لولده . قال تعالى : ﴿ ولا تصعر خدك للناس ولا تمشي في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾ (لقمان ١٨)

واستشهد أيضاً ببعض الأحاديث النبوية التي تؤكد على تربية الناشئة والصبية والشباب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع ... "

(السيوطي (د.ت) ، ص ١٥٥ ، ج ٢)

وقوله صلى الله عليه وسلم " ما نحل والد ولده نحله أفضل من آدب حسن "

(السيوطي (د.ت) ، ص ١٥٣ ، ج٢)

(جمال ١٤٠٠هـ ، ص ٧-٨)

إن (جمال) في رأيه ذلك لم يبتعد عن التعاريف المختلفة للتربية عند المربين والمفكرين والعلماء ، فهي في أصلها ذلك المجهود أو النشاط الذي يؤثر في قوى الطفل أو الراشد بالزيادة والتنمية. وأنها أي التربية فعلاً يمارسه إنسان راشد في صغير أو جيل بالغ النضج في جيل ناشيء . (ناصر ١٤٠٤هـ ص ١٥)

أما الدعوة الإسلامية فيرى أن مجالها هو المجتمعات المنحرفة والفاسدة التي يتولى أمر تقويمها واصلاحها في عقائدها وأخلاقها وشرائعها الأنبياء والرسل ، يبقيهم الله فيهم ليأمروهم بالبر والصلاح والخير ، ويخلف أولئك الأنبياء الدعاة والمصلحون

فيدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنى تذكيراً للناس با لله وحقه في العبادة دون سواه .(جمال ١٤٠٠ هـ ، ص ٨ - ٩)

ويؤكد هذا الهدف للدعوة الإسلامية القرضاوي (١٤١٢هـ) فيقول :

" الهدف هو هداية البشر إلى الإسلام وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، والأخذ بأيدي الناس إلى ا لله سبحانه وتعالى لحشرهم في ساحة الإسلام الصحيح حتى يرتبطوا بهذا الدين الحق علماً وعملاً وخلقاً وفكراً وسلوكاً . ذلك ما نريده على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والأمة كلها . وتلك مهمة جليلة لابد أن يستشعر الداعية خطورتها وأهميتها معاً ، مما يتوجب التهيؤ لها بكل الأسلحة الشرعية والفكرية والخلقية جميعاً " . ص ١٨٠ - ١٨٩ .

التربية الإسلامية بين النظرية والتطبيق :

ينبه (جمال) إلى أحد السمات الهامة التي تميز التربية الإسلامية هي السمة العملية ، فلا يوجد في الإسلام (نظرية تربوية) كما يرى علماء التربية المعاصرين ، فالتربية الإسلامية عملية وليست نظرية ، وبالتالي يجب أن نطلق عليها " عملية التربية الإسلامية " .

وهذا الرأي مأخوذ من القرآن وأحاديث الرسول عليه السلام العديدة التي توجه إلى العمل ، وترتب الجزاء عليه وتمقت المتكلمين وتتوعدهم بالعقاب قال تعالى ﴿ وقل اعملوا فسيرى ا لله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ (التوبة ١٠٥)

وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين أمنوا لما تقولون ما لاتفعلون كبر مقتاً عند ا لله أن تقولوا مالا تفعلون ﴾ (الصف ٢٠٣)

وقال صلى ا لله عليه وسلم " ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما قر في القلب وصدقه العمل " (السيوطي (د.ت) ، ص ١٣٤ ، ج٢)

(جمال ١٤٠٠هـ ، ص ١٠)

وهذه السمة تمثل أحد السمات المميزة التي تتعلق بمحتوى التربية الإسلامية ، فهي تربية إيمانية ، علمية ، عملية ، خلقية ، إجتماعية . ويأتي تأكيد التربية الإسلامية على الناحية العملية لما للتطبيق العملي لها من آثار دنيوية هامة تعود على الفرد والمجتمع بالخير الكبير والنفع الكثير والسعادة الحقة قال عليه السلام " اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع " (السيوطي (د.ت) ، ص ٥٦ ، ج ١)

وأيضاً هناك أثار أخروية لهذا التطبيق العملي قال تعالى ﴿ والذين أمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ (البقرة ٨٢)

وقال تعالى ﴿ والذين أمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، نعم أجر العاملين ﴾ (العنكبوت ٥٨)

(فرحان ١٤٠٤هـ ، ص٤٨،٥٥)

ويذكر (جمال) بعض المظاهر التي يرى أنها تؤكد عملية التربية الإسلامية وهي:

١ – القدوة من قبل الأباء والأمهات والمعلمين والمعلمات والتي تؤكد مسئوليتهم عن مدى نجاحهم أو فشلهم في التربية ويستشهد هنا بقصة الأم التي وعدت

طفلها بإعطائة عطاءً وأخبرها صلى ا لله عليه وسلم بأنها لو لم تعطه لكتبت لها سيئة فكانت درس لها في أهمية القدوة في التربية .

٢ - الإرشاد العلمي عند حصول الخطأ والإنحراف ، فعندما رأى الرسول صلى ا لله عليه وسلم غلاماً تطيش يده في أنية الطعام ، فأرشده في الحال بقوله (يا غلام سم ا لله وكل بيمينك ، وكل مما يليك) .

(البخاري (د.ت) ، ص ١٩٦ ، ج٦)

٣ - الحوار والإقناع كما فعل صلى ا لله عليه وسلم مع الشاب الذي استأذنه في الزنا فأقنعه الرسول بحواره معه ببشاعة هذه الجريمة وأنها فاحشة منكرة ، فقام الشاب وهو أكره ما يكون لهذا الأمر الذي طلبه .

(جمال ١٤٠٠هـ ، ص١٠ - ١١)

ويظهر مما سبق أن (جمال) لا ينطلق في رفضه استخدام مصطلح نظرية على التربية الإسلامية من منطلق ما ذهب إليه بعض المفكرين من عدم جواز استخدام مثل ذلك المصطلح وغيره في الأمور المتعلقة بالتعليم الإسلامي وذلك لأسباب تاريخية قامت على الصراع الذي ظل قائماً في مجال العقيدة الإسلامية بين الفلاسفة والثيولوجيين انطلاقاً من أن الفلاسفة أستخدموا مصطلحات غير مألوفة عندهم ولأسباب موضوعية رأت أن ذلك المصطلح مرتبط بالفلسفات الوضعية مثل الماركسية والرأسمالية التي لا صلة لها بالدين .

(خياط ١٤٠٧هـ ، ص ٢٧)

وأنما ينطلق من زاوية أنها تربية تهتم بـالعمل والتطبيـق وتؤكـد عليهمـا تـأكيداً عظيماً وتنبذ بشدة مجرد الكلام والتنظير السفسطائي والبعد عن الفعل .

يؤكد ذلك قول جمال (١٤٠٠هـ) :

" وقد هجرنا نحن المسلمين هذا الأسلوب العملي في منهج التربية الإسلامية والدعـوة الإسـلامية أيضـاً ، واختلسـه منـا رجـال التربيـة المسيحية في تنصير أطفـال المسـلمين وشبابهم بما يقدمون لهم من غذاء وكساء ودواء وثقافة عـبر مستشـفياتهم ومدارسـهم ومطاعمهم وأنديتهم . أما الدعاة والمربون المسلمون فليس معهم إلا الكلام عن محاسن الإسلام عبر خطب الجمعة والمؤتمرات وقراراتها وتوصياتها " ص١١ .

وبذلك يتضح أنه لا مبرر واضحـاً يدعـو إلى عـدم إطـلاق مصطلـح (نظريـة) على التربية الإسلامية ويوجب أن نطلق عليها (عملية التربية الإسـلامية) كمـا يـرى (جمال) . ويوضح مفهوم (نظرية التربية الاسلامية) خياط (١٤٠٧هـ)عندما يقول :

" تستند (نظرية التربية الاسلامية) على المبادئ المستقاه من الكتـاب والسـنة وهي من هذا المنطلق تكوين فكري اجتهادي ، أو انها مجمـوع آراء المفكريـن المسلمين منذ عهد الخلفاء الراشدين وحتى وقتنا الحاضر . وهي بلا شك تمثـل وجهة نظر بشرية معرضه للتعديل وان كانت هذه الآراء مستمده اساساً مـن القرآن والسنة . ولايدعي أحد من الذيـن يعملـون في هـذا المجـال حتـى هـذه المرحلة انه قد وصل بالنظرية التربوية الاسلامية الى درجـة الكمـال المتمثـل في القرآن الكريم والسـنة الشـريفة . والسبيل الى الارتقـاء بهـا هـو ان يتعمـق هؤلاء العاملون في دراسة القـرآن الكريـم والسـنة النبويـة المطهـرة مـن أجـل الصعود لمستوى النظرية ذاتها حتى تخدم أغراضها الأصولية . ويتأكد من هـذا الرأي ان مفهوم نظرية التربية الاسلامية يختص بطريقة فهـم الأصـول الدينيـة

من المنظور التربوي وذلك ما يجعل التحليل البنيوي لنظرية التربية الإسلامية أمراً مقبولاً لأنه يوضح إلى أي مدى تقترب عناصر النظرية من أصولها الحقيقية ، وإلى أي مدى تخالف غيرها من النظريات وتلك لعمري هي الغاية الأساسية التي نستهدفها من دراسة نظرية التربية الإسلامية " ص٢٨ - ٢٩

التربية الإسلامية والتربية الحديثة ومجال كل منهما في السلوك :

من أهداف التربية الشائعة حصول تغير إيجابي في سلوك الفرد وذلك من خلال تفاعل يحدث بينه وبين موقف تعليمي في البيئة التي يعيش فيها الفرد .

(أبو هلال وآخرون ، ص ٣٩٧)

إلا أن (جمال) لا يتفق مع هذا المفهوم ويرى أن التربية الإسلامية تخالف التربية الحديثة في مفهومها بأن التربية (إحداث تغيير في سلوك الفرد) .

ويقرر جمال (١٤٠٠هـ) بأن التربية الإسلامية : " إنما هي حفاظ وصيان لفطرة الطفل والصبي والشاب وإكسابها ما يتفق معها من إيمان وإحسان ، وابعاد الحواجز عنها وتقريب الحوافز إليها ، وإذا حدث في سلوك الطفل أو الصبي أو الشاب - أو حتى الرجل - إنحراف أو إعوجاج فإصلاحه أو تقويمه ليس تغييراً لسلوكه . وإنما هو إعادة له إلى الفطرة النقية الصافية " ص ٩ .

ويبدو أن نظرة (جمال) هذه مأخوذة من قوله تعالى : ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ (الروم ٣٠)

ومن قوله صلى ا لله عليه وسلم " كل مولود يولد على الفطرة ،فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " (البخاري (د . ت) ، ص ١٠٤ ، ج٢)

ويعتقد الباحث إن مما لا يُختلف فيه أن البيت والمجتمع ومؤسسات التربية والتعليم المختلفة تقوم بدور فعال نحو إكساب النشء للمعارف والمهارات والأخلاق أو بمعنى أشمل خصال الخير أو مباديء الشر ، ومن هنا ألا يعني القيام بذلك الدور الهادف سواء من البيت أو المؤسسات التربوية الأخرى ، أحداث أثر في سلوك الأفراد؟ وعليه فإنه لا تناقض بين مفهوم الآية والحديث وبين ما تقوم به التربية الإسلامية .

ذلك ان التربية الاسلامية هي الأسلوب الذي اتخذه الدين الإسلامي لتربية النشء تربية تهدف إلى الاهتمام بالعقل وتدريبه على النظر والتأمل والبحث لخدمة الإنسانية وتهذيب الوجدان الإنساني والارتقاء بالسلوك البشري للتعامل بين أفراده من أجل خير المجتمع وصلاحه . (وزان ١٤١١هـ،ص٦)

ولعل (جمال) يختلف مع بعض علماء التربية وفلاسفتها الذين يرون أن النمو هو الهدف الأوحد للتربية ، النمو من جميع النواحي العقلية والجسمية والروحية والاجتماعية سواء منه الكمي الذي يتمثل في الزيادة في الحجم أو المعلومات .. وغير ذلك أو النمو الكيفي المرتبط بأسلوب حياة الناشيء من صغره لحركاته وتصرفاته وسلوكه . وقد اختلف أولئك العلماء في كيفية تطوير سلوك الإنسان فجعلها بعضهم ردود أفعال منعكسة من تطور حال إلى حال أحسن حتى يصل إلى مرحلة النضج وبعضهم صور نمو الإنسان أي تطور سلوكه على أساس أنه خبرات متراكمة ، تنمي مدارك الناشيء وتجعل سلوكه أقرب إلى حاجات المجتمع وظروف الحياة ومتطلبات الحضارة ومخترعاتها ولكن من البديهي أن ليس كل نمو يستخدم في الخير ، وهنا يأتي

دور التربية الإسلامية التي تجعل من النمو بجميع جوانبه وسيلة لتحقيق هدفها الأعلى وهو عبودية الله . (النحلاوي ١٣٩٩ هـ ، ص ١٠٣ - ١٠٥)

وبذلك يمكن القول أن ما قصده (جمال) هو أن التربية الإسلامية لا تجعل تغيير السلوك هدفاً للتربية في حد ذاته وإنما تجعل منها وسيلة لهدف أسمى وهو الحفاظ على فطرة التوحيد وعقيدة الإيمان با لله التي فطر الناس عليها .

التربية الإسلامية وأثر العقيدة في نجاحها :

نبه (جمال) إلى ميزة هامة انفردت بها التربية الإسلامية عن غيرها . وأوضح أنه بالمقارنة والتأمل بين طرائق التربية والتوجيه الحديثة وبين مناهج الإسلام التربوية ، يبرز بجلاء أثر العقيدة الإسلامية في نجاح التربية الإسلامية وهو ما افتقدته التربية الحديثة فخلت من وسائل التأثير والإقناع الحاسم التي تحقق لها النجاح .

ذلك أن الفرد المؤمن عندما يعلم أن الله الذي خلق الخلق العليم بما ينفعهم ويصلحهم هو الذي حدد له هذه التكاليف وأمره باتباعها فإنه ينقاد بطمأنينة ورضى للإلتزام بها وتطبيقها ، ومن هنا تنشأ العقيدة في قلبه ويتبين له حكمة ما أمر الله به ونهى عنه . (جمال ١٤٠٠هـ ، ص ٥٥ ، ٥٦)

وقد استشهد بالعديد من الآيات الدالة على ذلك ومنها :

قال تعالى: ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (البقرة ١٨٥)

وقال تعالى : ﴿ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ﴾ (النساء ٢٦)

وقال تعالى : ﴿ هو الذي يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور ﴾ (الأحزاب ٤٣)

ويؤكد جمال (١٤٠٠هـ) أثر العقيدة في نجاح تربية الفرد ، واصلاح الجماعه عندما يقول :

" لقد كان المسلمون الأوائل بما غرس الاسلام في قلوبهم من عقيده اذا أنزل عليهم من وحي ا لله او سنة رسوله أمر أو نهي كانوا يسمعون ويطيعون ، كما حدث ذلك عند تحريم الخمر ـ مثلاً ـ فقد قالوا عند ذلك : انتهينا يارب ، وقد رفض الرجل الذي كان يتختم بخاتم ذهبي وانتزعه الرسول صلى ا لله عليه وسلم من اصبعه وقذف به على الأرض قائلاً (يعمد احدكم الى قطعه من النار فيضعها في اصبعه) رفض هذا الرجل المؤمن ان يلتقط هذا الخاتم الذهبي من الأرض لينتفع به في شأن آخر غير التختم الحرام ، على الرغم من تنبيه بعض الصحابه له الى ذلك ، وقال : ماكنت لآخذه وقد نزعه رسول ا لله مني . كذلك كان سلطان العقيده قوياً بارزاً حتى في تربية النساء وغرس روح التضحية والفداء في نفوسهن فقد كانت الخنساء ـ في جاهليتها ـ بالغة الجزع على أخيها صخر بعد موته ، وقد قالت فيه شعراً كثيراً ـ هذه الخنساء الجازعه الهالعه حولها الاسلام بعدما اعتنقته الى امرأه عجيبه تدفع بأبنائها الأربعه الى معركة القادسية دفعاً ، وتحضهم على القتال في سبيل ا لله حضاً وعندما بلغها نبأ استشهادهم لم تكتم فرحتها ، وقالت في سرور ظاهر : (الحمد لله الذي شرفني بقتلهم) " ص٥٧ – ٥٨ .

ومن ذلك يتضح الدور الرئيسي الذي تقوم به العقيدة الإسلامية في إصلاح الفرد وخاصة عندما يحرص المربون على غرسها في النفوس مبكراً في سن ما بعد البلوغ . فيتعلم بذلك الولد حقيقة الإيمان با لله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله والقضاء

والقدر وعذاب القبر واليوم الآخر وغيرها من الغيبيات ، مما يجعل منه إنساناً دائم الإتصال با لله مستشعراً لعظمته ومراقبته له في كل صغيرة وكبيرة من أحواله ، فينعكس ذلك على سلوكه وتصرفاته ، فلا يقول إلا حقاً ولا يفعل إلا خيراً ويسعى إلى تطبيق ما فرضه ا لله عليه من أوامر وتكاليف دون تردد أو حرج .

(علوان ١٤٠١هـ ، ص ٦٧٢ - ٦٧٣)

ولذلك فإن المربيين مطالبون بضرورة الحرص على تدعيم العقيدة الإسلامية في نفوس الناشئة والعمل على إصلاحها أولاً قبل حرصهم على تلقينهم العلوم والمعارف وعقد الصلة الدائمة بينهم وبين ا لله خالقهم من خلال توجيههم المستمر إلى حسن عبادته وتقواه .

التربية الإسلامية بين الكيف والكم :

يوجه (جمال) إلى أن الإسلام يحرص على الكيف قبل الكم في جميع جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتربوية بل حتى في الجانب العقائدي فهو لا يطالب المسلم بكثرة العبادة بل بحسن العبادة وإخلاص النية أولاً " فعن عائشة رضي ا لله عنها أنها قالت سئل النبي صلى ا لله عليه وسلم أي الأعمال أحب إلى ا لله قال أدومها وإن قل وقال أكلفوا من الأعمال ما تطيقون " .

(البخاري (د.ت)، ص١٨٢، ج٤)

وهو ما ينطبق على منهج التربية الإسلامية في تركيزها على جانب الكيف قبل الكم من خلال العلم النافع وإن قل الذي يحمله صاحبه ويطبقه في سلوكه وينقله إلى غيره بإخلاص ، لا العلم المضر الذي يقود البشرية إلى الفساد والدمار كما هو الحال في الحضارة الغربية التي فصلت بين الدين وبين العلم والأخلاق . قال صلى ا لله عليه

وسلم " اللهم أسألك علماً نافعاً ... " (التبريزي ١٩٧٩م ، ص ٧٧٠ ، ج٢) العلم الذي يحقق المصلحة وليس العلم للمصلحة الفردية ولمصلحة الدولة الحاكمة والمستعمرة والمعتدية . (جمال ١٤٠٠هـ ، ص ١١٣ - ١١٤)

إن الحضارة الإسلامية ربطت بين العلم والأخلاق ولم تجعله علماً مادياً يقول السباعي (١٣٩٧ هـ) مؤيداً (جمال) في ذلك :

" وثالث خصائص حضارتنا أنها جعلت للمباديء الأخلاقية المحل الأول في كل نظمها ومختلف ميادين نشاطها ، وهي لم تتخل عن هذه المباديء قط ، ولم تجعلها وسيلة لمنفعة دولة أو جماعة أو أفراد ، ففي الحكم ، وفي العلم وفي التشريع، وفي الحرب ، وفي السلم ، وفي الاقتصاد ، وفي الأسرة روعيت المباديء الاخلاقية تشريعاً وتطبيقاً ، وبلغت في ذلك شأواً سامياً بعيداً لم تبلغه حضارة في القديم والحديث ، ولقد تركت الحضارة الإسلامية في ذلك أثاراً تستحق الأعجاب وتجعلها وحدها من بين الحضارات التي كفلت سعادة الإنسانية سعادة خالصة لا يشوبها شقاء " ص ٤٦ - ٤٧ .

ولكي تتحقق صفة الكيفية في عملية التعليم في منهج التربية الإسلامية حدد (جمال) أربعة أسس رأى أنه يجب أن تقوم عليها وتكون سبباً في نجاحها في ذات الوقت وهي :

١ - تحديد الغاية :

وغاية التعليم من المدرسة الى الجامعه هو تكوين الفرد أو المواطن المؤمن المنتج النافع لوطنه ومجتمعه حتى يقوم ذلك المجتمع على اسس من المعرفه الصحيحه والاداره المتقدمه التي تزيد من انتاجية المجتمع وتلبي حاجاته .

٢ - سلامة المنهج :

المنهج الذي يحقق التوازن بين الجانب العلمي والخلقي في شخصية المتعلم ويضمن له تكويناً عقلياً ونفسياً وحيوياً سليماً .

٣ - إختيار المدرس :

لايحقق نجاح عملية التربية والتعليم الا الاختيار الصائب للمعلم الكفؤ المخلص العاشق لهذه المهنه المقدر لعظمة وثقل رسالته في الحياة .

٤ - استعداد الطالب :

ان مما يساعد الطالب على التعلم رعاية البيت له واستمرار تعهده بالتوجيه ، فالبيت مكمل للدور الذي تقوم به المدرسة في الرعايه والمراقبه والتحذير .

(جمال ١٤٠٠هـ ، ص ١١٤ ، ١١٥)

ولعل التحذير النبوي الذي ورد في قوله صلى ا لله عليه وسلم :

(يوشك الأمم أن تداعي عليكم ، كما تداعي الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن ا لله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن ا لله في قلوبكم الوهن ، فقال قائل : يا رسول وما الوهن ؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت) .

(الألباني ، ١٤٠٣هـ ،ص ٦٨٣،ج ٢)

يؤكد على أهمية الكيف في منهج التربية الإسلامية في تكوين الفرد ليكون انساناً صالحاً يمثل ثمرة التربية الإسلامية فهو الإنسان العابد المرتبط بـا لله القوي بإيمانه المتعالى على الأهواء والأعداء والظلم ، المحب للخير والناس ، الآمر بالمعروف والناهي

عن المنكر ، المتزن في سلوكه وفكره وشعوره الإيجابي في حياته الحريص على إستقلاليته وإرتباطه بمجتمعه في نفس الوقت ، صاحب الإحساس المرهف نحو كل جميل في الحياة دون وقوع في الفتنة، النظيف حسياً ومعنوياً.(قطب ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٢٣ ، ٢٣٣).

التربية الإسلامية بين الواقعية والمثالية :

ينفي (جمال) تلك التهمه الموجهه الى التربية الاسلامية وقيمنا وثقافتنا الاسلامية بأنها مثالية في مضمونها ، صعبة التحقيق في الواقع . ويشير الى ان مما يساعد على ترسيخ هذا الاعتقاد هو استيراد الأنظمة التربوية التعليمية الغربية على مجتمعاتنا الإسلامية ، أو أن يتم وضعها من خلال بعض أبناء المسلمين الذين تربوا في أحضان الغرب ونشأوا على أفكاره وتأثروا بقيمة فنسوا وجهلوا مباديء دينهم وثقافتهم .

(جمال ١٤٠٠هـ ، ص١١٩)

ويتفق الندوي (١٣٩٧هـ) مع هذا الرأي (لجمال) ويؤكده عندما يقول :

" وكلما استعير منهاج من بلاد غير إسلامية ، أو أختيرت كتب وضعت في بلاد غير مسلمة ، ولناشئة غير مسلمة كان هذا المنهاج ، وكانت هذه الكتب قلقة نابية لا تفي ولا تساعد في المطلوب ، ويكون الصراع مستمراً بين الفكر الإسلامي والروح الإسلامي ، وبين العقلية الجديدة والنفسية الجديدة ، التي تنشأ بتأثير هذه الكتب ، ومفعول هذا النظام التعليمي ، وهذا الصراع ليس أقل شؤماً لهذه الأمة ، ولا أقل جناية على حياتها وسلامتها ، من صراع الدين والسياسة ، والعقل والديانة في أوروبا في قرونها الوسطى وقد تجلى هذا الصراع وعنف واستفحل في جميع الأقطار الإسلامية ، التي أخذت العلوم الغربية برمتها ، والكتب المقررة في البلاد الأجنبية أو الكتب الخالية من روح الدين ، على علاتها ، وطبقت نظام أوروبا أو بلاد أخرى في التعليم في بلادها ... فكان غاية ذلك بعد مدة قليلة فوضى

فكرية هائلة وإضطراب وتناقض في الأفكار والأراء ، وشك وارتياب في الدين واستخفاف بفرائضه وواجباته ، وثورة على الأداب والأخلاق، وضعف وانحطاط في الأخلاق والسيرة ، وتقليد للاجانب في القشور والظواهر ، وتبذير للأموال " ص ٨ - ٩ .

وتلك تهمه عامه لم تقتصر على التربية الاسلامية فقط ، بل وجهت الى جميع نظم التربية في المجتمعات الأخرى ، وقد يبدو هذا صحيحاً في ظاهره إلا أن التعمق في الأمر يبدد هذا الإتهام ، ذلك أن من مهام نظم التربية إنها تحدد الصورة الصحيحة التي يجب أن تكون عليها التربية وبغير ذلك لا يمكن لنا أن نعرف مدى تطبيقنا لها من عدمه ومدى قربنا أو بعدنا عنها لنحدد أين الخلل وما المطلوب لتصحيح المسار . شريطة أن تكون تلك الصورة في حدود الطاقة البشرية ، مرنة غير محددة في قالب واحد ، وكلا الأمرين يوجدان في منهج الإسلام.

(قطب ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٣٥)

ثالثاً : في القضايا التربوية وكيفية معالجتها :

أولى (جمال) القضايا التربوية جزءاً كبيراً من اهتمامه في كتاباتهِ المتعددة والمتناثرة في ثنايا كتبه ، إنطلاقاً من إيمانه العميق بأهمية معالجة تلك القضايا من خلال رؤية سليمة نابعة من قيم المجتمع الأصيلة لما لها من إنعكاس خطير على حياة الأمة والدولة .يقول جمال (١٤٠٠هـ) نحو ذلك :

" والواقع أن مسألة التربية والتعليم ، وما يحيط بها من مشكلات وعثرات ليست بالقضية الثانوية أو الجانبية في حياة الأمة والدولة - بل هي القضية الكبرى التي ينبغي أن تعالج بيقظة وحذر ، وأن تحل بإخلاص وصدق . كما يجب ألا نُؤخذ ببريق ما يطرح علينا من نظريات جديدة وافدة من الخارج

أو نابعة من الداخل ، وأن يكون رفيقنا في معالجة قضية التربية والتعليم في بلادنا – التريث والأناة ، والتفكير الطويل ، والصبر الجميل " ص ٩٥ .

وسنتناول فيما يلي أبرز تلك القضايا التربوية التي ركز عليها وكان لها نصيب وافر في فكرة وهي :

١ - القدوة العملية في التربية :

يرى (جمال) أن من أهم المبادي التربوية التي نبه إليها القرآن الكريم هو مبدأ القدوة . وهي تمثل عامل أساسي لنجاح التربية وجني ثمارها المرجوة قال ا لله تعالى : ﴿يا أيها الذين أمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند ا لله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ (الصف ٢ – ٤)

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين أمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ﴾ (النساء ١٣٥)

(جمال ١٤٠٠هـ ، ص٦٦-٦٧)

ويذكر أن في القرآن الكريم آيتين ما قرأهما أو تلاهما إلا قادته إلى السبب في فشل التربية والتعليم وعدم نجاح التوجيه والإصلاح الإجتماعي والإداري وهما قوله تعالى : ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتب أفلا تعقلون ﴾ (البقرة ٤٤)

وقوله تعالى : ﴿ كبر مقتاً عند ا لله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ (الصف٣)

ذلك أن الكثير من المربين والأباء والأمهات والمعلمين والرؤساء لا يقدمون القدوة العملية من أنفسهم لأولئك الذين أؤتمنوا على تربيتهم وتعليمهم وتشغيلهم .

ولو أنهم تدبروا تلك الآيتين ووعوا ما تشير إليه من أهمية القدوة كقاعدة أولى من قواعد التربية والتعليم والتشغيل . وعملوا بمقتضاهما لتحقق لهم النجاح في مهماتهم وتحقق للمجتمع الكسب من خلال صلاح تلك الأعمال الحيوية النافعة المطلوب أدائها . (جمال ١٤١٣هـ ، ص ٣٣)

وتأكيداً لفقدان مبدأ القدوة الصالحة من أولئك وأهميتها في الإصلاح العام يقول جمال (١٤٠٩ هـ) : -

" وهو كذلك شأن الأباء والأمهات ، والرؤساء والكبراء ، وحملة المسئولية القيادية والإدارية في مجتمعنا ، فهؤلاء جميعاً وفي كل المجالات والقطاعات الإجتماعية والأسرية ، والتربوية والتعليمية ، والسياسية والإدارية ، لا يعطون القدوة الصالحة من أنفسهم لمن يتولون قيادتهم أو تعليمهم أو تربيتهم " ص ١٣٥ .

وإذا كانت القدوة مبدأً تربوياً قرأنياً فهي أيضاً مبدأ تربوياً نبوياً حث عليه الرسول صلى ا لله عليه وسلم وأوجبه لتحقيق الإصلاح التربوي ، وطبقة أيضاً رجال السلف الأول في حياتهم اقتداءً واهتداءً بالقرآن والسنة يقول جمال (١٤٠٠هـ) : "والقرآن والحديث النبوي وسيرة رجال الإسلام الأول : صريحة كلها في إيجاب القدوة " الحسنة لتحقيق الإصلاح التربوي " ص ٦٦ .

وقال صلى ا لله عليه وسلم " من قال لصبي : تعال هاك (أي خذ) ثم لم يعطه شيئاً فهي كذبه " (الألباني ، ١٤٠٣هـ ، ص ٣٨٥ ، ج٢)

والحديث صريح في وجوب اعطاء المربي القدوة في الصدق للصغير فلا يكذب حتى ولو كان الأمر يسيراً كما يظن فهي ستسجل عليه كذبة والكذب خصلة ذميمة قال صلى ا لله عليه وسلم " إن الصدق بر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن العبد ليتحرى

الصدق حتى يكتب عند الله صديقاًوإن الكذب فجور وإن الفجور يهدي إلى النارو إن العبد ليتحرى الكذب حتى يكتب كذاباً "(مسلم، ١٤٠١هـ،ص١٥٩، ١٦٠، ج٨)

ويؤكد قول (جمال) عن مبدأ القدوة في سيرة رجال الاسلام ماذكره علوان (١٤٠١ هـ) :

" وما أعظم موقف عمر رضي الله عنه حين كان يجمع أهل بيته ليقول لهم : (أما بعد ، فإني سأدعو الناس إلى كذا وكذا ، وأنهاهم عن كذا وكذا ، وإني أقسم بالله العظيم لا أجد واحداً منكم أنه فعل ما نهيت الناس عنه ، أو ترك ما أمرت الناس به إلا نكلت به نكالاً شديداً ، ثم يخرج رضي الله عنه ويدعو الناس إلى الخير فلم يتأخر أحد عن السمع والطاعة ، لإعطائهم القدوة بفعله ، قبل إعطائهم إياها بقوله" ص ٦٦٣ .

إن (جمال) يلفت الإنتباه بشدة إلى أن القدوة العملية مفقودة في حياتنا على مختلف المستويات وفي جميع جوانب الحياة ، فهي مفقودة في البيت فالأب أو الأم أو الأخ الأكبر جميعهم يجب أن يوجهوا من يتولون تربيتهم تجنب سوء الأخلاق والبعد عن كل منكر ويحثونهم على الصدق وطيب الكلام واحترام الكبير . ولكنهم في الواقع يمارسون عكس ذلك فهم إذا ما طرق طارق الباب ولا يريدون مقابلته ، أمروا صغارهم بأن يقولوا أن أباهم أو أمهم أو أخاهم غير موجود وإذا تحدثوا مع أصدقائهم تبادلوا معهم أفحش القول . وفي تعاملهم مع بعضهم البعض يقسو الزوج على زوجته إلى درجة الضرب وأساءوا الأدب مع ذوي قرابتهم . وهنا ماذا ينتظر من الأبناء هل يلتزمون بالأقوال المجردة أم الأفعال التي عايشوها ،لاشك أنهم سينجذبون إلى مارأوه قدوة عملية أمامهم ، وكذلك الحال في المدرسة والعمل يمارس الرؤساء والمعلمين دور

القدوة المفقودة فهم يأمرون بالجد والإخلاص ولكنهم في واقعهم يفعلون ما يناقض أقوالهم فلا إخلاص ولا إجتهاد . (جمال ١٤٠٠هـ ، ص ١٣١)

ويوضح (جمال) أهمية القدوة من الرؤساء في العمل والحكام في التربية الإسلامية فيقول (١٣٩٨ هـ) :

" الإدارة – في الدولة الإسلامية – هي نتيجة لمقدمة ، وهذه المقدمة هي التربية الإسلامية ، والتربية الإسلامية في منهاج الإسلام تقوم أساساً على مبدأ القدوة الحسنة من الكبير للصغير ، ومن الرئيس للمرؤس ، ومن الحاكم للمحكومين وعلى الإتصال الطبيعي بين العلم والعمل ، أو بين العقيدة والسلوك إذ لا قيمة (لتوجيه) لا (تنفيذ) له ، ولا تأثير لموعظة من واعظ لا ينتفع هو بها ، ولا تظهر على سلوكه الذاتي .... إذن فالأساس الأول لإصلاح الإدارة – في منهاج الإسلام أن يكون الرئيس قدوة صالحة لمرءوسيه ، والحاكم أسوة حسنة لمحكوميه ، والقائد مثالاً سوياً لجنوده ، والمعلم نموذجاً كريماً لطلابه ، وأن يتفق – في نفس الوقت – علمه وعمله ، وتتحد عقيدته بسلوكه فلا يتناقض المثال مع القاعدة ، ولا يختلف الخلق عن المبدأ " ص ٢٠٨ .

والقدوة أيضاً مفقودة في المجتمع عند توجيهه للشباب فهي عامل فعال في إعداده للمستقبل وسبب أصيل في إيجاد شباب صالح وعندما فقدت القدوة ضاع الشباب ويشير (جمال) هنا إلى أنها السبب في وجود شباب صالحين ، وخاصة في القرون الأولى والقرنين التاليين له حيث قال صلى الله عليه وسلم " خير القرون قرني ثم الذين يلوني ثم الذين يلونهم ... " (الألباني ، ١٤٠٣هـ ، ص ٣١٩ ، ج ٢)

فقد علل لتلك الخيرية بوجود القدوة في تلك الأزمان في المجتمع المسلم فلا يرى الشاب إلا حقاً ولا يسمع إلا خيراً ولا يُدعى إلا إلى هدى ولا يعامل إلا بصدق.

(جمال ١٤١٠ هـ ، ص ١٤)

والقدوة مفقودة أيضاً في مجال الدعوة الإسلامية ، ففي الوقت الذي ترسل فيه بعض المنظمات الحكومية والمؤسسات الأهلية المهتمة بالعمل الإسلامي في بعض البلاد الإسلامية الدعاة لشرح الإسلام ومزاياه ونشر مباديء الأخلاق في المجتمعات الأسيوية والأوروبية والأمريكية نجد أن واقع كثير من تلك البلدان بعيداً عن مباديء الإسلام وقيمه وفضائله وكان الأولى أن تتجه الجهود أولاً إلى إصلاح فساد هذه المجتمعات المتسمية بالإسلام لتكون أسوة حسنة ومثالاً يمكن أن يُحتذى ، بل إن بعض أولئك الدعاة والمصلحين أنفسهم الذين يتولون نشر الحقائق والفضائل كثيراً ما خالفت تصرفاتهم وسلوكهم أقوالهم فهم مثلاً يدعون الناس بأسلوب مؤثر إلى أهمية الجهر بالحق وعدم الخوف وأن لا تأخذهم في ا لله لومة لائم ثم يفاجئون بذلك الداعية أو العالم وهو يقدم فروض الولاء والطاعة لأصحاب السلطان والحكم دون أن يستطيع الواحد منهم أن يتفوه بكلمة واحدة عن حق ضائع أو ظلم واضح وهنا يضيع إيمان الناس بالحقائق والفضائل ويفقدون الثقة في الدعاة والمصلحين فلا يتحقق صلاح بل يزيد الفساد وتنحل عرى الأخلاق .   (جمال ١٤٠٠هـ ، ص ٦٠ - ٦٤)

أن للقدوة فائدة كبيرة تعود على عملية التربية فهي تختصر الكثير من الجهد الذي يبذله الأباء والأمهات والمعلمون والمعلمات ، يلفت الإنتباه إلى ذلك مدكور (١٤١١هـ) حيث يقول :

" وحين توجد القدوة الحسنة متمثلة في الأب المسلم ، والأم ذات الدين ، والمعلم

الفاضل ، فإن كثيراً من الجهد المطلوب لتنشئة الطفل على الإسلام يكون ميسوراً وقريب الثمرة في ذات الوقت ، لأن الطفل سيتشرب القيم الإسلامية من الجو المحيط به بطريقة تلقائية ، وليس معنى هذا أن الطفل لن يحتاج إلى جهد على الإطلاق في عملية التربية ، أو أنها ستتم تلقائياً عن طريق القدوة وحدها . ولكن الذي يمكن قوله هنا أن القدوة الطيبة هي دائماً قيمة موجبه ، يحذف بإذائها قدر مساو من الجهد الذي يجب بذله " ص ٤٣١ .

يتضح مما سبق أن القدوة العملية أساس مكين من أسس التربية الناجحة ووسيلة من أهم وسائل التربية الإسلامية وطرائقها ، وذلك بإجماع رجال الفكر والتربية والتعليم لا يختلف عليها إثنان وقبل ذلك هي الطريقة التي تربى عليها المسلمون الأوائل لأنها تنبع من صميم المنهج التربوي الإسلامي الذي وعاه وطبقة المسلمون في حياتهم فتحقق لهم النصر والعزة وهذا ما ينبغي أن يعرفه جيداً المسلمون في عصرنا الحاضر وخاصة الأباء والأمهات والمعلمين والمعلمات في مدارسنا وبذلك سوف ينصلح حال طلابنا وطالباتنا في البيوت والمدارس والجامعات وسوف يرون رأي العين ثمرة هذه القدوة العملية في أبنائهم وطلابهم نجاحاً في تعليمهم وصلاحاً في أخلاقهم واستقامة على الطريق في جميع شئونهم .

٣ - علاقة التعليم بالتربية والأخلاق :

ركز (جمال) على مبدأ التربية قبل التعليم ورأى أنه أهم مبدأ قرآني تربوي يأتي بعد مبدأ القدوة قال تعالى ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾ (الجمعة ٥) . (جمال ١٤٠٠هـ ، ص٦٧)

ويشرح جمال هذه الآية فيقول (١٤٠٠هـ) :

" ما أروعها صورة يرسمها القرآن الكريم للإنسان يؤتى علماً ، ولكنه لا ينتفع به إنها صورة العلم دون تربية ، وصورة العالم الذي لا يعمل بعمله ، فهو والجاهل سواء بل كالحمار يحمل أسفاراً ومما لا ريب فيه أن الجهل عيب وضرر ، ولكن العلم دون تربية أعيب وأضر ، فالجاهل يقترف جهالاته وهو سليم النية ، مقبول الضرر ، سريع الإنفضاح ، ولكن العالم غير ذي الخلق الكريم ، يحتال لاجتراح السيئات ليجعلها في ثوب حسنات ويصطنع لها المحللات والمبررات مما يؤول من الدين ويحرفها عن موضعها وبذلك يلبس الحق بالباطل ، ويظهر الأثم في صورة البر، ويبدو هو ، بما عرف من علمه الظاهر وتقواه المزعومة مثالاً وقدوة للاتباع والرعاع " ص ١٢٧ .

إن أي عاقل لا يقبل أن يكون هذا مثله ، فضلاً عن المسلم الذي ينتسب إلى أمه الإسلام التي كان من أهم ما وصفت به صفة العلم والخلق معاً ، فإنه لاينفع علم بلا خلق ، وقد ينفع الخلق بلا علم (جمال ١٤٠٠هـ ، ص ٦١)

فديننا الإسلامي يحث على الخلق الفاضل وجعل للعبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج مقاصد أخلاقية متنوعة ، ومما يؤكد هذه الرابطة القوية بين العقيدة والعبادات في الإسلام وبين مكارم الأخلاق قوله صلى ا لله عليه وسلم :

" أتدرون من المفلس ؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال : إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا .. وقذف هذا ، وأكل مال هذا وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته ، قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار "

(مسلم ، ١٤٠١هـ ، ص ١٣٥ ، ١٣٦ ، ج٨)(جمال ١٤٠٤ ، ص٢٧٤ - ٢٧٥)

ومن هنا حث (جمال) الشباب إلى التمسك بحسن الخلق قبل أي شيء فخاطبهم قائلاً (١٤١٢هـ) :

" إخواني الشباب : الخلق قبل العلم ، والتربية قبل الثقافة ، والضمير قبل تزويق الكلام ، وتجميل التعبير ، وأدب النفس قبل أدب الدرس ، وقبل أن نمسك بالقلم ونزعم أننا حملة فكر نير وأدب غزير " ص ١٢ .

إن دور التربية في العملية التعليمية التربوية أكبر وأشمل من دور التعليم ذلك أن التربية كما يقول مدكور (١٤١١هـ) تهدف إلى :

> " إيصال المربي إلى درجة الكمال التي هيأه الله لها ، فهي تشمل جميع جوانب النفس الإنسانية ، أي جميع جوانب الشخصية الإنسانية . وهي تستعين بوسائل منها " التعليم " . فالتعليم وسيلة للتربية ، ومدلوله أضيق من مدلولها ، لأنه مرتبط بموضوع معين " والتعليم " قد يهدف إلى تحصيل المعرفة ، أو التدريب على مهارة ، أو حفظ نص من النصوص الأدبية ، أو قانون من القوانين الرياضية أو الطبيعية ، و"التربية " تتخذ كل ذلك وسيلة لتربية المشاعر ، وتنمية الإحساس بالذوق والجمال في الكون الذي صنعه الله ، وتربية الضمير والوجدان ، وتربية الإرادة الحرة الواعية، والقيم الإنسانية ، والقيم الخلقية النابعة منها ، وأنماط السلوك التابعة لها " (ص٢٦٧ -٢٦٨) .

ولا ينبغي أن يفهم مما سبق أن التربية والتعليم متناقضان فهما يكمل أحدهما الآخر وبناء على تلك العلاقة المتآزرة المتكاملة يتم تصميم الوسائل التربوية وإعداد

الكتب وتخطيط المناهج وتطويرها واختيار وسائل وطرق التدريب والتقويم وإعداد كل ما يتعلق بالعمل التربوي عموماً سواء في البيت أو المدرسة أو المجتمع .

(مدكور ١٤١١هـ ، ص ٢٦٨)

ويشير إلى ذلك جمال (١٤٠٠هـ) أيضاً فهو عندما يتحدث عن المنهج مثلاً يؤكد على أهمية مراعاة الجانب الخلقي في إعداده ويعتبر ذلك من أسس نجاح عملية التعليم بل ويعتبره كذلك مطلباً يحث عليه منهج التربية الإسلامية حيث يقول :

" يريد منهج التربية الإسلامية أن تعنى الدراسة بالجانب العلمي والجانب الخلقي، وألا يكون بين فروعها أو أجزائها أو مراحلها تعارض أو تناقض ، أو تهديم لبناء سابق ، أو تشكيك في نظرية لاحقة " ص ١١٥ .

إن المتأمل لما قاله (جمال) حول العلاقة بين التربية والتعليم يلاحظ أنه يدعو المربين أباء وأمهات ومعلمين إلى أهمية تلقين الناشئة القيم الخلقية وأداب السلوك السليم مع تلقيهم العلوم والمعارف في شكل متكامل ومتواز وهو ما يجب أن يُعمل به في مدارسنا ويتمسك به كل من له صلة بتربية النشء .

٣ - الأباء والأمهات ودورهم التربوي والتعليمي :

يحرص التربويون على إقامة علاقة تكاملية بين البيت والمدرسة وذلك إنطلاقاً من أهمية دور البيت في نجاح العملية التربوية التعليمية . و (جمال) يرى أن البيت هو المؤثر الأول والأكبر في تربية النشء ولكنه يشعر بكثير من الأسف لتراجع البيت عن أداء الدور المطلوب منه ، فلم يعد يشعر الأباء والامهات بمسئوليتهم تجاه أبنائهم وتفككت روابط الأسرة نتيجة خروج المرأة للعمل وإهمالها بيتها وتركه للخوادم والمربيات ، وكان للإستعمار السياسي والثقافي والتعليمي دوره في تراجع دور الأسرة

بما أنتجوه وروجوه من نظريات وأقلام وكتب وقصص ساهمت في هدم كيان الأسرة وصرفها عن القيام بدورها الخطير والهام . (جمال (د.ت) ، ص ٧١ - ٧٢)

يؤكد جمال (١٤٠٩ هـ) هذا الرأي فيقول :

" فالبيت - أو الأسرة - قصرت في رعاية أطفالها - ومازالت تقصر حتى اليوم - الأباء مشغولون بتجاراتهم أو رحلاتهم أو سهراتهم مع الأصحاب والأحباب . والأمهات يتركن تربية الأبناء والبنات للخوادم الأجنبيات ، عربيات وغير عربيات ، ومسلمات وغير مسلمات ، وبخاصة بعد أن تعلمت المرأة وعملت مدرسة أو طبيبة أو مرشدة اجتماعية أو مديرة مدرسة أو عميدة كلية ، فالأم تعمل خارج البيت ، والأب مثلها ، والأطفال متروكون لمربيات غير عربيات ، وغير مسلمات - مع أن أطفالنا في هذه السن محتاجون إلى تعويدهم على العبادة والذكر وقراءة القرآن والتدريب على مكارم الأخلاق . فماذا يتعلمون من أمور دينهم على أيدي الخوادم والمربيات الهنديات أو الفلبينيات أو الأندونيسيات " ص ٧٩ .

إن (جمال) حرص أن يؤكد في أكثر من موقع في كتاباته التربوية على أن البيت هو الأساس الأول لتوجيه النشء والسبب الأول في صلاحهم أو فسادهم وكان ينطلق في ذلك من تلك اللفتات التربوية التي اشتملت عليها بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، ومن تلك الآيات :

قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين أمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ﴾ (التحريم ٦)

وقوله تعالى : ﴿ وأمر أهلك بالصلوة وأصطبر عليها ، لا نسألك رزقاً ، نحن نرزقك والعقبة للتقوى ﴾ (طه ١٣٢)

وقوله تعالى : ﴿ يا بني اركب معنا ، ولا تكن مع الكافرين ﴾ (هود ٤٢)

وقول تعالى : ﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين ﴾ (الفرقان ٧٤)

وقوله تعالى : ﴿ والذين أمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ، وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امريء بما كسب رهين ﴾ (الطور ٢١)

ومما جاء في الأحاديث النبوية :

قال صلى الله عليه وسلم : " كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه ، أو يمجسانه " (البخاري (د.ت) ، ص ١٠٤ ، ج٢)

وقوله صلى الله عليه وسلم : " ما نحل والد ولده نحلة أفضل من أدب حسن " (السيوطي د.ت ، ص ١٥٣، ج٢)

وقوله صلى الله عليه وسلم : " لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع " (السيوطي (د.ت) ، ص ١٢٢ ، ج٢)

وقوله صلى الله عليه وسلم : " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع ... " (السيوطي (د.ت) ، ص ١٥٥ ، ج٢)

ويشير (جمال) إلى أن في كل آية وحديث مما ذكر مبحثاً تربوياً واسعاً يمكن للقاريء أن يتدبره . (جمال ١٤٠٠هـ ، ص ٣١ - ٣٢)

وتوقف (جمال) عند سورة (لقمان) وما ورد فيها من آيات رأى أنها تمثل جانباً من جوانب المنهج القرآني في التربية والتعليم عُرضت في صورة الوصايا التي

أوصى بها لقمان ابنه فهي وصايا واجبة الإتباع والتطبيق من قبل الأباء والأمهات في كل زمان ومكان ولكل من يقوم بأمر التوجيه في المجتمع نحو من يتولونهم بالرعاية والنصح لما تضمنته من حث على توحيد الله وتقواه ، وإقامة الصلاة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على مشاق العمل الصالح ومارستمه من مباديء في التعامل مع الناس .

قال الله تعالى : ﴿ وإذا قال لقمن لابنه وهو يعظه يبني لا تشرك با لله إن الشرك لظلم عظيم . ووصينا الإنسن بوالديه حملته امه وهناً على وهن وفصله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلي المصير ، وإن جهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ، يبني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير ، يبني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر وأصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور، ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور ، وأقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾

(لقمان ١٣-١٩)

ولكن وعلى الرغم من كل تلك التوجيهات التربوية التي وردت في الكتاب والسنة على حث الأباء والأمهات على حسن توجيه ورعاية أولادهم نرى أن الواقع في عالمنا الإسلامي وفي مجتمعنا خاصة غير ذلك .

يقول (جمال) ١٤١١هـ :

"ونأتي بعد واقع السياسة والحكم،وواقع التربية والتعليم – في العالم الإسلامي –

إلى واقع الأسرة واقع المنزل ، واقع الآباء والأمهات ... لنرى الأبناء والبنات حباهم ملقاة على غواربهم لا يُسألون عما يفعلون ، ولا يُمنعون عما ينظرون أو يسمعون من منكر المقال ، وسيء الأعمال . الفتيان يتشبهون بالفتيات : يرسلون شعورهم ، ويطلقون أظافرهم أو يتحلون بالخواتم والحلق في أعناقهم وأيديهم ، ويحتذون النعال ذات الكعوب العالية . والفتيات تعرين وانطلقن من ضوابط الخلق ، وآداب الحديث، وزواجر العفة والحياء . ويرى الأباء والأمهات كل هذه المساويء الوبيئة الجريئة في سلوك أبنائهم وبناتهم ، فلا يحركون ساكناً لزجرهم ، بل يقابل معظمهم هذا الإنحراف في الفتيان والفتيات بالرضا والقبول" ص ١٨ .

ويقول جمال (١٤١٤هـ) أيضاً والأسى يملأ نفسه من ذلك الواقع :

" أن الملاحظ : مع الأسف الشديد أن كثيراً من الأباء والأمهات لا يهتمون بتعويد أطفالهم على مكارم الأخلاق ، ومحاسن العادات ، ويتركونهم لتقليد الغير ... وبخاصة ما يرونه من أفلام الكرتون في التلفزيون . مع أن في مدرسة النبوة توجيهاً أساسياً في هذا المجال حيث يقول عليه الصلاة والسلام : (الزموا أولادكم واحسنوا أدبهم) فإذا الأباء والأمهات يتركون أولادهم يسرحون ويمرحون في الشوارع والطرقات وعلى الأرصفة ، وفي المساجد يشوشون على المصلين ..."ص ٢٣٦ .

ويلفت الأنظار (جمال) إلى أمر خطير حرى بالإنتباه واليقظة من قبل الأباء والأمهات حيث يذكر أن علماء الطفولة والجريمة المعاصرون يؤكدون أن مرتاديهم هم من أولئك الأبناء الذين انصرفت عنهم امهاتهم إلى رغباتهم الخاصة خارج المنزل وابتعد عنهم آبائهم إلى ملذاتهم وأهوائهم المتعددة فهم ضحايا البيوت المتمزقة التي

تمزقت الروابط الأسرية الطبيعية بين أفرادها وفقدت دفء العلاقة القائمة على المودة والرحمة والشفقة فيها . (جمال ١٤٠٠هـ ، ص٧٧)

ويتفق رجال الفكر التربوي في كل زمان ومكان على الدور الرئيسي الذي يقوم به البيت بمفهومه الشامل في تكوين وتأسيس النشء يقول ناصر (١٩٨٦م) :

" البيت أو الأسرة هي البيئة التربوية الأولى للطفل وهي التي تشكله حسب الروح السائدة بين الأفراد المكونين لهذه الأسرة ، وكثيراً ما يؤثر فيه كل ما يحيط به سواء شكل المنزل وطريقة العيش فيه ، ومحتوياته وموقعه ، والحي الموجود فيه ، ومستوى الأسرة الإقتصادي والإجتماعي ، وترتيب الفرد في العائلة سواء كان أصغر الأبناء أو أكبرهم أو الذكر بين الإناث أو الأنثى الوحيدة بين المذكور ، أو الطفل الوحيد في الأسرة ... ويرى " بستالوتزي " أن الاسرة هي مصدر كل تربية صحيحة يتأثر بها الطفل . أما " هربارت " فيرى أن التربية تبدأ في البيت وكل تربية تعود إلى البيت ... " ص ١٨٢.

إلا أن (جمال) ورغم الدور الكبير والأساسي الذي يراه للبيت في تربية النشء، فإنه يحرص على أن لا يُفهم من ذلك أنه يقلل من دور المؤسسات التربوية الأخرى في المجتمع مثل المدرسة ووسائل الإعلام وغيرها ، ولكنه يضع البيت في المرتبة الأولى من حيث المسؤولية فهي القادرة على حمايته ورعايته أكثر من غيرها ، ثم يأتي دور تلك المؤسسات الأخرى ، إن النشء الصالح المنكر لفساد البيئة وهفوات التعليم، ومباذل الإعلام ما هو إلا ثمرة طيبة لغرس الأسرة الواعية والحازمة .

(جمال (د.ت) ، ص ٧٣)

يتضح مما سبق أن دور البيت هام وخطير في التربية ولعل من أهم الواجبات التي ينبغي القيام بها نحو هذا الجيل ، أن تتضافر جهود التربويين والمفكرين والمصلحين

على ابراز هذا الدور وبمختلف الوسائل الممكنة توعية للأسرة أباً وأماً وأخاً كبيراً فهم مسؤلون مسئولية عظيمة نحو تقويم سلوك أولادهم وإخوانهم وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم القائل " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والأمير راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " (البخاري ، (د.ت) ، ص ١٥٢ ، ج ٦)

وقد يكون من المناسب هنا أن نُذكِر ببعض وظائف الأسرة التربوية التي يحددها ناصر (١٩٨٦م) فيقول :

" هناك عدة وظائف تربوية للأسرة كانت ولا تزال مجال إهتمام رجال الفكر والتربية على مر العصور وهي :

١ - التربية الدينية :

وذلك بأن ترشد الأسرة أفرادها وتوجههم نحو عقيدتهم ، وتعلمهم أداء العبادات المطلوبة منهم والتقرب إلى خالقهم وتعرفهم بدينهم والعمل بما أمر به الخالق والابتعاد عما نهى عنه .

٢ - التربية الخلقية :

وذلك بأن تعلم الأسرة أفرادها الصغار كيف يعيشون حياة فاضلة تتناسب مع قيم وخلق مجتمعهم وتعريفهم بما لهم وما عليهم ، ما هي واجباتهم نحو الآخرين وما هي حقوقهم .

٣ - التربية العقلية :

وذلك بالاعتناء بالمؤثرات التي يمكن أن تعطل أو تؤثر بالعقل سواء أثناء الحمل أو بعد الولادة ، ويكون الاعتناء أيضاً بتنمية القوى العقلية وتنشيط التفكير وتغذية الفكر وتدريبه على حل مشكلاته .

٤ - التربية الجسمية أو الجسدية :

وتظهر في حفاظ الأسرة على بقاء الطفل وذلك عن طريق تهيئة طعامه وشرابه والاعتناء بصحته وملبسه ومأواه . كما تربى لديه عادات صحية وعادات عامة .

٥ - التربية الإجتماعية :

ويكون ذلك بتعليم الأبناء في الأسرة ، كيف يتعاملون مع أقرانهم تعاملاً صحيحاً . وعدم التدخل فيما لا يعنيهم من أمور الآخرين واحترام رأي الغير والموازنة بين حقوقهم وواجباتهم ومعرفة مالهم وما عليهم .

٦ - التربية الترويحية :

وهذا يعني أن على الأسرة يقع عاتق تعليم الأبناء التمتع بأوقات الفراغ واستغلاله بما يفيد من أنواع اللعب الذي ينمي لدى الأطفال بعض القدرات الهامة في حياتهم العامة " ص ١٨٣ - ١٨٤ .

وقد قام الباحث باعادة ترتيب الوظائف السابقه من حيث الأولولية في التسلسل ، وفقاً لما يراه انه الأصوب ، وانطلاقاً من اعتقاده من أن من أهم ماتوجه اليه التربية الاسلامية الاسرة المسلمة هو تكوين العقيدة الصحيحة والحرص على القيم الخلقية للناشئة .

٤ - الحزم وسياسة العصا وأثرهما على التربية :

ينتقد (جمال) بعض نظريات التربية الحديثة التي تأخذ بسياسة اللين والتهاون وتتجنب مبدأ العقاب في التربية مع النشء ، وخاصة الأطفال منهم الذين لا يملكون بطبيعتهم من العقل الذي يمكنهم من تقبل التوجيه الرقيق فينقادون له ، فهم حريصون على لذتهم ولهوهم ومتاعهم أكثر من غيره وإن كان الخير فيه .

ويحمل هذا الإتجاه في التربية ما وصل إليه حال الأحداث والفتيان من انحراف وفساد وتمرد على نظام الأسرة وقوانين المجتمع وآداب المدرسة . ويعيب على القائمين على التربية والتعليم في البلاد العربية والإسلامية تسرعهم في اقتباسهم لبعض تلك النظريات التربوية الحديثة وهي في مراحلها الأولى من التطبيق قبل أن يعرفوا نتائجها ومدى صلاحيتها للتطبيق في مجتمعاتنا . (جمال ١٤٠٠هـ ، ص ١٠٤ - ١٠٥)

وحث (جمال) الأباء والأمهات والمربيين إلى ضرورة التمسك بالمنهج التربوي الإسلامي في هذه القضية فدعاهم إلى الأخذ بالشدة والحزم في تأديب الناشئة يقول جمال (١٤٠٠هـ) :

" إن الكتب السماوية وفي مقدمتها القرآن الكريم حافلة بالترغيب والترهيب تعد المحسن بالجنة وتنذر المسيء بالعقاب ، وفي تربية الأولاد بالذات أوصت العقائد الدينية الشرعية والوضعية بالعقاب البدني كوسيلة للتهذيب والتأديب ، هذا إلى جانب ما وضعه علماؤنا السابقون من وسائل في (أداب المعلمين والمتعلمين) كالغزالي وابن خلدون والقابسي وابن سحنون وكلها تؤكد على مبدأ الحزم والشدة في تربية الأولاد ... " ص ١٠٨

وينبه (جمال) إلى أن العديد من علماء التربية والتعليم في الغرب ، تراجعوا عن أرائهم تلك الداعية إلى التساهل واللين وتجنب العقوبة البدنية فقد اكتشفوا خطأ ذلك الإتجاه من خلال الأثار السيئة التي ظهرت على ناشئتهم فالواقع يؤكد مدى معاناة الأباء والأمهات في تلك المجتمعات التي انتشرت فيها العديد من الظواهر الفاسدة حيث قاد التساهل واللين المفرط إلى تنمية النزوات والرغبات المنحرفة ، وزادت الميوعة والإنحلال مما أفقد الجيل القدرة على مواجهة الحياة وحل مشاكلهم وهمومهم ، ومن أجل ذلك نادى أولئك العلماء إلى العودة إلى مبدأ العقاب ، بضرب الطفل فور ارتكابه أي خطأ أو ذنب ووضعوا لذلك نظريات تربوية حازمة هي في الأساس نظريات تربوية إسلامية انصرف المسلمون عنها .

(جمال ١٤٠٠هـ ، ص١٠٦ - ١٠٧)

إن مبدأ الشدة والحزم في التربية يصل عند (جمال) إلى درجة استخدام (العصا) في المدارس ، يقول جمال (١٤٠٠هـ) .

" فالعصى لمن عصى .. أي لمن أصر على عناده وفساده ، فلا بد له من عقاب مادي يردعه ، وهو في الوقت ذاته ينفعه . والمدرس مسؤول عن التفريق في الطلاب بين من تؤثر فيه النصيحة أو الملامة أو النظرة الساخطة ، وبين من لا يستجيب إلا للعقاب المادي – أي (العصا) كما أسلفنا – ومن الخطأ الجسيم أن يسوى المدرس في التعامل مع طلابه ومؤاخذتهم على تقصيرهم بين هذا وذاك" ص ١٢٨ .

إن النفوس البشرية تختلف فهناك من لا يردعه إلا الشدة وهناك من تكفيه الإشارة ولذلك لا يجب أن نتأثر كثيراً ببعض نظريات علم النفس التي تهمل العقاب خوفاً مما يطلق عليه (العقد النفسيه) فعلم النفس سلاح ذو حدين ، والمحك هو التجربة والدراسة أو الخبرة فمن ينفع معه اللين لِنا له وإلا فالشدة والعقاب . والمثل العربي يقول (علق سوطك حيث يراه أهلك) ولكن ذلك لا يعني أن نعلق السوط على الأبواب والنوافذ وإنما أن نستخدم الشدة وأن نُعرف بها عند أهلينا وينصح المثل أيضاً بالتأديب بالإشارة والعبارة والعصا لكل من وكل إلينا أمر تعليمه أو تربيته حسب مقتضى الحال . (جمال ١٤١٣هـ ، ص ٦٨)

ويدافع (جمال) عن رأيه في استخدام العصا في التربية بأن ذلك هو منهج التربية الإسلامية حيث أجاز ضرب الأطفال إذا بلغوا العاشرة ولم ينصاعوا إلى أداء الصلوات وكان قد اكتفى بالموعظة منذ السابعة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع ..) (السيوطي (د.ت) ص ١٥٥ ، ج ٢)

وأن الشرائع السماوية كلها أجازت العقوبة المادية للكبار ردعاً وزجراً للمخالفين والمخطئين وتنبيهاً وتحذيراً لغيرهم بأن لا يقعوا في الخطأ نفسه وإلا فالعقوبة

واردة مع التسليم بوجود الفرق بين المجتمع العام ومجتمع الطلاب وإذا كانت العقوبة البدنية للكبار قانونية فإنها للصغار أحق لحاجتهم للضبط والحزم وتعريفهم بالحدود والحقوق . كما أجاز الإسلام ضرب الزوجة المعاندة الناشز بعد استخدام الكلمة الطيبة والموعظة والهجر وإن لم ترتدع كان لابد من العقوبة المادية .

(جمال ١٤٠٠هـ، ص ١٢٨ - ١٢٩)

ويرد (جمال) على دعوى رفض استخدام سياسة العصا في التربية المستندة على نظريات التربية الحديثة التي تمنع ذلك ، بأن هذه السياسة (استخدام العصا) مازالت قائمة في مناهج التعليم الغربي وأنها لم تُمنع بشكل تام في المدارس . فالمدارس في بريطانيا سمحت للمعلمين بضرب التلاميذ بعد أن سبق أن ألغته عام ١٩٥٣م وجعلته في يد مدير المدرسة فقط على أن لا يتجاوز العقاب عن ضربه واحدة فقط أمام المعلم . وأن إحدى المحاكم الأمريكية رفضت دعوى تعويض تقدم بها أحد الأباء لأن أحد المدرسين قام بضربه وعللت ذلك بأن حالة المدارس لا تسر والفوضى تعمها ولابد من استخدام الحزم والشدة .

(جمال ١٤٠٠هـ ، ص ١٠٨ - ١٠٩)

وعلى الرغم من أن (جمال) يدعو إلى سياسة العصى في التربية فإنه في نفس الوقت يحرص على تقنين ذلك الاستخدام بحيث يكون بمقدار الحاجة والضرورة وفي حدود المعقول .

يقول جمال (١٤١٢هـ) :

" على الرغم من أنني من أنصار سياسة العصا في المدارس .... إلا أني أنكر

الإسراف فيها ، وإساءة استخدامها كأداة إصلاح وتأديب ، كما أمقت تحويلها إلى وسيلة إيذاء وانتقام " (ص ١٠٨) .

ويقول جمال (١٤٠٠هـ) أيضاً :

" لا أعني بسياسة العصى الضرب مطلقاً ، وإنما أقصد بها الأخذ بالحزم في تربية الأولاد في المدرسة والبيت على سواء ، واستخدام العصى عند الضرورة إذا لم تنفع وسائل العقاب الأخرى مع ملاحظة إجتناب تحقير الولد وقت تأديبه ، فالمراد من العقوبة البدنية هو تنبيه الطفل أو الصبي إلى أن سلوكه أو فعله لا يجوز له أن يعاوده مرة أخرى وإذا عاوده فالقصاص واقع لا محالـه " ص ١١٠ .

إن المتدبر لما قاله (جمال) حول الضرب في المدارس يجد أنه يحصره في حالة ارتكاب الطالب لخلق شائن أو عمل سيء أو سلوك منحرف مع أساتذته أو زملائه من الطلاب ، أما البيت فله أن يضرب متى ما وجد داعياً لذلك . والباحث يرى أن استخدام الضرب في تلك الحالات أمر مقبول وعلى أن يكون في المدرسة من خلال لجنة تأديب خاصة تدرس الحالة . وتمنح المسيء فرصة في أن يتوب عما فعل ويصلح الخطأ فإن تاب عفى عنه وإن تكرر منه ذلك وأصر عليه عوقب ويكون العقاب البدني من قبل مدير المدرسة أو شخص آخر يحدده المدير وبمقدار وكيفية معقولة أما أن يُضرب الطالب بسبب كسله العلمي أ ولعدم التزامه بواجباته المدرسية وغير ذلك فإنه أمر غير مقبول وهنا يجب على المعلم أو المعلمة أو المدرسة أن تلجأ لوسائل العقاب الأخرى من ترهيب وتخويف وتأنيب وتوبيخ وخصم للدرجات وإطلاع أولياء الأمور على تقصير أبنائهم وبناتهم وطلب تعاونهم في تقويم الوضع وتعديله فإن صلحوا فإنما

يصلحون لأنفسهم وأهليهم وإن أساءوا واستمروا على كسلهم وإهمالهم فالخاسر هم وأهليهم .

ويتفق الكثيرون مع جمال في ان العقوبة البدنية أمر مشروع عند المربيين والمسلمين إذا استخدمت عند الضرورة وبعد استنفاذ وسائل الصلاح الأخرى .

يقول الأبراشي (١٩٨٥م) :

" إن الغرض منها في التربية الإسلامية الإرشاد والإصلاح لا الزجر والانتقام . ولهذا حرص المربون من المسلمين على معرفة طبيعة الطفل ومزاجه قبل الاقدام على معاقبته ، وشجعوه على أن يشترك بنفسه في أن يصلح الخطأ الذي أخطأه ، وتناسوا غلطاته وهفواته بعد إصلاحها . وإن روح الرفق والعطف والشفقة تظهر بوضوح في التربية الإسلامية عند معاقبة الطفل ، فقد اشترط للعقوبة البدنية شروط وهي :

١ - ألا يضرب الطفل قبل أن يبلغ العاشرة من السن .

٢ - ألا يزيد الضرب على ثلاثة أسواط (واعتقد أن المقصود بالأسواط هنا العصى لا الأسواط النوبية) .

٣ - أن يعطي الطفل الفرصة في أن يتوب عما فعل ويصلح الخطأ ، دون الإلتجاء إلى ضربه أو التشهير به .

ومن هذا يتضح بعد النظر في التربية والشفقة والرأفة في معاملة الطفل ، وأن روح العطف والشفقة في معاقبة الطفل لم يمنع من استعمال الحزم والشدة وأساليب القوة معه لزجره إذا اقتضت الضرورة ذلك " ص ١٥٠ .

ويرى الباحث أن تحديد سن العاشرة لإستخدام الضرب يكون في المدرسة فقط أما البيت فله أن يضرب متى احتاج ذلك ومنذ السنوات الأولى عندما يبدأ الطفل في الإستجابة لذلك .

كما أن الضرب يمكن أن يكون موجعاً قليلاً للكبار أما الصغار فيجب أن يكون رمزاً غير مؤذي ، ووسائل الضرب أيضاً لا تنحصر في العصا أو السوط فقط فينبغي إستخدام وسائل أخرى غير مؤذية تحفظ للطفل والطالب كرامتهما .

٥ - المربيات والخوادم وأثرهن على تربية النشء :

تناول (جمال) بكثير من الإهتمام مسألة تأثير المربيات والخوادم على تربية النشء في ظل انصراف وانشغال الأمهات عن القيام بدورهن الكامل نحو توجيه ورعاية أطفالهن وترك مهمة ذلك للعمالة الناعمة بأشكالها المختلفة . ورأى أن ذلك يشكل مأساة حقيقية للطفولة في العالم بأسره وسبب رئيسي للكثير من المشكلات والالام التي يتعرض لها الطفل في هذا العصر . مما يحرم الطفل حقه المشروع من التوجيه التربوي السليم . (جمال ١٤٠٠هـ ، ص ٢١)

إن انصراف الأمهات عن تربية أبنائهن وتسليمهن للمربيات والحواضن ساهم في انحلال عرى روابط الأسرة وانحلال الأبناء الخلقي .

يؤكد جمال (١٣٩٩هـ) ذلك فيقول : " لقد تفككت روابط الأسرة المسلمة وبخاصة بعد أن تعلمت المرأة ، وخرجت من بيتها لتعمل كما يعمل الرجل ، واستبدل البيت إشراف الأم ورقابتها ورعايتها وحرصها بإستئجار الخوادم والمربيات " ص ٧١

وتزداد خطورة الاستعانة بالمربيات والخوادم على تربية النشء عندما يكن غير مسلمات يحملن معتقدات دينية مختلفة وبذلك قد يساهمن لا سمح ا لله في تغيير مجتمعاتنا الإسلامية يقول جمال (١٤١١هـ) حول ذلك :

" أن المسلمين يستضيفون في بيوتهم وبين زوجاتهم وأولادهم من المنصرين والمنصرات أعداد كبيرة تمارس أعمال التنصير تلقائياً دون بذل أو عناء جسدي أو فكري .. إنما هو القدوة الخبيثة يقدمونها إلى أطفالنا وهم في مضاجعهم أو على موائد طعامهم أو في ملاعبهم . إن هؤلاء الضيوف المكرمين في بيوت الكثير من المسلمين ، والذين يعطون أجوراً شهرية لما يقدمونه من خدمات لسيدة المنزل أو سيده – هم الخوادم والحواضن والمربيات المسيحيات والوثنيات وأزواجهم من سائقين أو زراع أو حراس الذين نستقدمهم ليكونوا – في الظاهر – عونا لسيدات بيوتنا في إدارة منازلهن من تنظيف وطهي وغسل ومرافقة للأطفال في مضاجعهم ليلاً ، لايقاظهم صباحاً واطعامهم وإعدادهم للذهاب إلى مدارسهم " ص ١٧٣

ويوجه (جمال) الأنظار إلى المصير الذي قد يصل إليه حال جيل المستقبل في ظل إهمال الأمهات المتزايد لواجباتهن نحو بيوتهن وأنهن يزدن بذلك الوضع سوءاً على سوء حيث يرى أن الأمهات إذا تخلين عن مسئوليتهن التربوية العظيمة نحو أولادهن بنين وبنات وتركن ذلك للمربيات والخوادم فإنهن يضفن إهمالاً جديداً إلى إهمال الأباء الذين انصرفوا عن رعاية بيوتهم وأنشغلوا في أعمالهم وتجاراتهم وملذاتهم ولا محصلة لذلك سوى ضياع الشباب ، رجال المستقبل الذين سيقودون مجتمعاتهم ويتحملون مسئولياته . (جمال ١٤١٠هـ ، ص ١٦)

ولذلك فإن الأمهات والأباء مدعوون إلى معرفة ما تشير إليه الدراسات المتعددة حول الأثار المترتبة على العلاقة بين الطفل ومن يقوم برعايته من خلال الاحتكاك المباشر سواء كان ذلك مربية أو حاضنة حيث يظهر ذلك الأثر من خلال أبعاد ثلاثة وهي :

١ - تأثير لغة الطفل حيث يتعلم لغة غير لغته ، لأن الطفل يسمع إلى لغة خادمته فهي تسمعه حكاياتها وأغانيها بلغتها وإذا حادثته بلغة عربية فتكون لغة مشوهة وظهر ذلك واضحاً من إعوجاج ألسنة بعض الأطفال .

٢ - تأثر الطفل بثقافة المربية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وذلك على حساب ثقافة مجتمعه وهذا يعد أحد عوائق التنمية المستقبلية .

٣ - ضعف وعي الطفل بالأسرة فهو يرى وظيفة الأسرة من خلال المربية مما يقود إلى توهين العلائق الأسرية وضعف إرتباط الأبناء بأبائهم وأمهاتهم .

(خليفه ١٤٠٥هـ ، ص ٩٩ - ١٠٠)

ويتفق الباحث مع الأراء والدراسات التي تؤكد الأثار السلبية للخوادم والمربيات على حياة الأسرة وخاصة في الجانب التربوي ولكن يجب أن ينظر إلى هذا الأمر بعيداً عن التهويل والتضخيم وخاصة إذا استطاعت الأسرة أن تقنن دور الخادمة أو المربية داخل البيت وذلك من خلال الأتي :

١ - وضع حدود واضحة لعمل الخادمة داخل المنزل بحيث لا تتجاوز التنظيف وتنظيم البيت وتقديم الرعاية الأولية للأطفال .

٢ - أن تقوم المرأة بدورها داخل البيت بعدم الإتكال على الخادمة في كل شيء .

٣ - أن تتولى هي رعاية وتوجيه أطفالها وقضاء أكبر وقت ممكن معهم .

٤ - أن يتم الإستعانة بالخادمات والمربيات المسلمات فقط وعلى أن لا يعتمد في ذلك على الهوية التي تشير إلى أن الديانة مسلمة بل يجب تحري الدقة ووضع الضوابط التي يمكن من خلالها التأكد من استقامتها وصلاحها .

٥ - أن يراعى الحاجة الفعلية عند الإستعانة بالخوادم والمربيات بعيداً عن التقليد ومظاهر الوجاهه . (الأنسى وأخرون ١٤١٢هـ ، ص ٢٣٥ - ٢٣٨)

٦ - وسائل الإعلام وأثرها على التربية :

يدعو (جمال) إلى أن تسير أجهزة الإعلام في المجتمع في خط متواز مع مؤسسات التربية والتعليم بحيث يكمل بعضها البعض في ما يقدم من برامج ومناهج وأنشطة لا أن يهدم بعضها البعض ذلك أن الإعلام يستطيع بما يملك من وسائل التأثير أن يهدم في وقت قصير ما عملت تلك المؤسسات - سواء منها البيت أو المدرسة أو المسجد - في بنائه أعوام . (جمال ١٤١٣هـ ، ص ٧٥)

ولاشك أن البيت أو المدرسة لن تستطيع أن تحقق ما تصبوا إليه من نجاح في عملية التربية دون تعاون الإعلام يؤكد ذلك التوم (١٤٠٣هـ) فيقول :

" إن التربية التي تمارس في الأسرة وفي المدرسة وفي المسجد لا تؤتي ثمارها إلا إذا أعانتها التربية المنبعثة من وسائل الإعلام في المجتمع ، كالإذاعة والصحف والتلفاز والكتب المختلفة .... إلخ ولذلك نجد أن المجتمعات العقائدية تهتم بوسائل الأعلام وتفرض عليها رقابة جادة تحصل بها على الإنسجام التام بين المؤسسات التربوية والمجتمع " ص ٣٣ .

إن (جمال) يرى أن أحد أسباب مشكلات الشباب الرئيسية والتي شكلت عامل ضياع وإضطراب في حياتهم هو التناقض القائم في المجتمع في جميع مجالات أنشطته المتنوعة ومن أهمها التناقض بين ما يدعو ويوجه إليه رجال التربية والتعليم والآباء والأمهات وبين ما يعرض في أجهزة الاعلام المختلفة فأولئك يرفعون لواء الاخلاق والفضيلة والأخرى تشجع وتوجه بطريق مباشر أو غير مباشر إلى عكس ذلك . (جمال ١٤١٠هـ ، ص ١٦ - ١٧)

بل إن أجهزة الإعلام نفسها وقعت في هذا التناقض مما زاد الأمر حيرة وبلبلة وساهم في ضعف الحصاد للطلاب واضطراب سلوكهم وفساد أخلاقهم يقول جمال (١٤٠٩هـ) :

" ويأتي بعد ذلك دور أجهزة الاعلام الثلاثة سواء أكانت داخلية أم خارجية وافدة وغامرة للأسواق المحلية - حيث التناقض بين ما يقدم من برامج أو صفحات أو مقالات أو كلمات أو أحاديث دينية وعلمية وأخلاقية وبين ما يصحبها في الوقت نفسه ، بل في اللحظة ذاتها من معاول الهدم ، وأدوات التخريب عقائدياً وأخلاقياً ..... إلى جانب برامج وصفحات اللهو والعبث من أخبار وصور الفنانين والفنانات والممثلين والممثلات ومباريات كرة القدم ، وأخبار وصور أبطالها التي تطغى عادة على الأخبار والصور الأخرى ، وتجتذب أنظار وعقول أطفالنا وشبابنا اجتذاباً يفوق اجتذاب برامج وصفحات الثقافة الدينية والعلمية وهنا يخطر ببالنا قول الشاعر القديم الحكيم :

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه ... إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم "

(ص ٨٠ - ٨١)

ويزيد الأمر توضيحاً حول أهمية التكامل بين أجهزة الإعلام ومؤسسات التربية في مجال القيم ما يؤكده الكيلاني (١٤٠٩هـ) بقوله :

" لا يكون عمل التربية مثمراً ولا ناجحاً في ميدان القيم إلا إذا تطابق عمل المؤسسات التربوية في هذا الميدان ، وتطابقت الأساليب والأدوات المستعملة . وتزداد أهمية هذا التطابق في العصر الحاضر بسبب ما أفرزته ومازال يفرزه التقدم العلمي ، والتكنولوجي من أساليب ووسائل ومؤسسات لها دورها الفعال في ميدان القيم وتطويرها . وتفتقر المؤسسات المعاصرة بأساليبها وأدواتها إلى التطابق المذكور في العالم كله . ففي حين توجه دور العبادة وأماكن الوعظ والكتب الدينية إلى قيم الدين والأخلاق ، فإن مؤسسات التلفزة والسينما والمسرح والإعلام توجه إلى قيم الإستهلاك والمتعة غير المحدودة ، وهذا أمر أخذ المختصون يضجون من مضاعفاته وخطورته " ص ٣٥٨ .

وبنظرة أوسع شمولية يعتبر (جمال) أن للإعلام دوراً هاماً في إعادة الشخصية الإسلامية التي ضاعت وذابت من تأثير المذاهب المختلفة والأفكار العديدة التي وفدت مع الحضارات المعاصرة الشرقية منها والغربية ولن يتحقق ذلك للمسلمين إلا من خلال أربعة أمور ذكر منها أمراً يتعلق بالإعلام وبرامجه من صحافة وإذاعة وتلفاز التي يجب أن يُعمل على تنقيتها وتصفيتها مما علق بها من شوائب ومساويء الثقافة الغربية الملحدة المنحرفة . (جمال ١٣٩٨هـ ، ص ٢٠ ، ٢٦)

إلا أن (جمال) لايدعو إلى إعلاماً جامداً بعيداً عن روح العصر ومعطياته بل يدعو إلى إعلام متوازن يساير العصر ولا يخالف أهداف وقيم ومباديء الشريعة الإسلامية يوضح ذلك جمال (١٤١٣هـ) بقوله :

" إن أجهزة الاعلام – في المجتمعات الإسلامية – يجب أن تُستغل لصالح الدعوة بكل موادها وبرامجها ، فأعداء الإسلام يستغلون أجهزة إعلامهم لإفساد عقائد الشباب المسلم ذكوراً وإناثاً ، وتحريف تفكيرهم ، وتثبيط عزائمهم عن مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، وعلينا نحن أن نواجه هذا الإعلام المفسد بإعلام مصلح لا أن نعينه بمواد وبرامج مماثلة تزيد الطين بله ، والنائم غفلة ، والتائه ضلالاً . نستطيع أن نشرب الحديث، والأغنية ، والتمثيلية ، والحوار ، والفكاهة ، وكل مادة إذاعية أو تلفازية – مقاصد الدعوة الإسلامية ، ومحاسن السلوك الإسلامي مع ملاحظة تحقيق الترويح أو الترفيه في هذه المواد والبرامج دون أن يجرح حياء المستمعين أو المشاهدين ، ودون أن تتجاوز حدود الأدب المطلوب إنسانياً قبل أن يكون إسلامياً . أما الصحف والمجلات التي تصدر في البلاد الإسلامية فيجب أن تلتزم بالإسلام في مقالاتها وأخبارها واعلاناتها جميعاً " (ص ٧٥ – ٧٦) .

والباحث يرى أن الاعلام في عصرنا الحاضر تطور تطوراً كبيراً حتى أصبحنا نعيش ما يمكن أن نطلق عليه إنفجاراً إعلامياً وآخر ثورة نعيشها في عالم الأعلام اليوم هو البث الفضائي بقنواته المتعددة التي أتاحت للمشاهدين فرصة نادرة للحصول على الكثير من المعلومات والمعارف والتعرف على الآراء ووجهات النظر المتباينة في مختلف المجالات السياسية والثقافية والتربوية والاقتصادية والإجتماعية والفنية، مما وسع من دائرة الانتقاء والاختيار ، وأتاح الإنطلاق من محدوديه الرؤية إلى التعددية التي تقود إلى شمولية النظر ورحابه الأفق ، وهذا شكل في مجمله أيضاً تواصلاً حضارياً وإنفتاحاً إجتماعياً نحو ثقافات دول وشعوب العالم ، وتلك إيجابيات لا يمكن إنكارها لذلك البث الفضائي ، إلا أن ذلك يؤدي في الوقت نفسه إلى التأثير والتأثر بالكثير من العادات والتقاليد والقيم التي تميز تلك المجتمعات بعضها عن بعض، ونحن المسلمين لنا

من القيم والمباديء والأخلاقيات التي لا يمكن التساهل أو التفريط فيها كما أنه يلاحظ أن هناك تنافساً شرساً لجذب أكبر عدد من المشاهدين بوسائل وطرق غير مقبوله تميل إلى الإثارة والاغراء وتملق الغرائز الكامنة لأفراد المجتمع كبيره وصغيره من خلال برامج الترفيه والتسلية حيث الأغاني الهابطة والأفلام المثيرة للغرائز والبرامج التافهة .

مما يطرح التساؤل بقوة عن حال أبناء جيل المستقبل ، هذا الجيل الذي لا يملك من الحصانة الكافية في ظل هذه المؤثرات الإعلامية : كيف يستطيع أن يصمد أمام التحديات والمخاطر والصدمات ويقوم بواجباته نحو مجتمعه وأمته ؟ وهناك من يحاول أن يجرده من قيمه وأخلاقه ويشجعه على الاستهتار بالأداب والتقاليد الأمر الذي يضاعف من مسئولية المؤسسات التربوية والأعلامية وفي مقدمتها الأسرة التي تشكل خط الدفاع الأول في حماية المجتمع وتماسكه ، وتحصين النشيء وإعداده لمواجهة التحديات المختلفة المعاصرة والمستقبلية . فكل أسرة مدعوة إلى زيادة اليقظة والإنتباه والمراقبة وحسن التوجيه حتى لا ينفلت الزمام من الأباء والأمهات أمام هذا السيل الجارف مما تبثه تلك المحطات . وأيضاً فإن المربين من المعلمين والمعلمات والمخلصين من علماء التربية والإجتماع مدعوون إلى مواجهة هذا الهجوم الإعلامي ومقاومته من خلال التربية والتوجيه والتوعية في المدارس والمساجد ووسائل النشر المختلفة.

٧ - الفراغ والشباب :

اهتم (جمال) بقضية (وقت الفراغ) في حياة الطلاب خاصة والشباب عامة إنطلاقاً من اعتقاده بأن هناك فترات فراغ طويله في حياة الطلاب وخاصة أثناء العطل الدراسية وفي حياة الشباب من غير الطلاب العاملين في الوظائف الحكومية وغير الحكومية ويأسف لهم جميعاً حيث يرى أنهم يهدرون ذلك الوقت في اللهو واللعب ولا

ينتفعون فيه بعلم أو عمل صالح بل يمارسون فيه بعض الأنشطة الضارة مثل مراسلة المجلات والصحف التافهة لنشر صورهم وهواياتهم ومطالبة الآخرين من الفتيان والفتيات بتزويدهم بصورهم وذكر هواياتهم العابثة ... مثل قراءة الكتب الجنسية التي تزيدهم نهماً وتصرفهم عن معالي الأمور . (جمال ١٤٠٨هـ ، ص ٥٦ - ٥٩)

وهذا الحال الذي يعيشه بعض الشباب يؤكده قادري (١٤٠٩ هـ) فيقول :

" إن الذي يتأمل حال شباب المسلمين في هذا الزمان ، وما منوابه من البطالة والكسل والراحة الجالبة للميوعة والترهل ، بسبب الفراغ الذي أنعم الله به عليهم ، فلم يشكروا نعمته بملئه بما يعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالخير في الدنيا والآخرة ، وإنما ملؤه باللهو واللعب والمتع المباحة أو المحرمة ، حتى أصبح كثير منهم مثل القطعان الحيوانية الضارة لأمن الناس على أموالهم ودمائهم واعراضهم ، الذي يتأمل ذلك يبدو له جلياً ما عنته نصوص القرآن والسنة وأقوال العلماء من التحذير من الفراغ والبطالة والكسل ، فلا حول ولا قوة إلا با لله العلي العظيم " ص ١٨٩ .

ومن أجل استفادة الطلاب من هذا الفراغ الطويل في العطل الصيفية يقول جمال (١٤١٢هـ) :

" أنه ينبغي ادخار ما يزاولونه - خلال سنتهم الدراسيه من نشاط إجتماعي وفني وإذاعي ومسرحي - إلى شهور العطلة الطويلة التي تتكرر فيها شكاتهم من الملل والعطل والسآمة . إننا بذلك نضرب عصفورين بحجر واحد فنحن بإدخار هذا النشاط إلى شهور العطلة : نضمن للطلاب ما يحل مشكلة فراغهم التي يئنون بالشكوى منها ، ونمنحهم سعة من الوقت - خلال العام الدراسي - للمزيد من المذاكرة والدراسة والاستيعاب للمقررات الطويلة الثقيلة . وإذ كان لابد للطلاب أثناء دراستهم من نشاط إجتماعي يلجأون إليه للتخفيف من عناء الدراسة ومللها ، فليكن هذا النشاط الممنوح لهم - في شهور الدراسة -

محدوداً لا يطغى على متطلبات الدراسة من مذاكرة واستيعاب ، على أن يوسع
لهم في النشاط الإجتماعي في العطلة ليكون فيه ملء لفراغهم وقضاء على
سأمهم " ص ١١٢ .

وهذا الرأي قد يولد إنبطاعاً لدى القاريء أن (جمال) يقلل من أهمية الأنشطة اللاصفية على أهميتها ذلك أن تلك الأنشطة تهدف إلى تحقيق أغراض تربوية محددة تكمل دور المنهج الدراسي في بناء عقل وجسم ووجدان وعاطفة وشخصية الطالب فهي ليست لعباً أو لهواً أو شيئاً كمالياً ومن أهم تلك النشاطات اللاصفية ما يلي :

أ - النشاط العلمي ومن خلاله يستطيع الطلاب إجراء بعض التجارب للإستفادة العملية من النظريات التي درسوها .

ب - النشاط الثقافي لتنمية قدرات الطلاب الشخصية والفكرية .

ج - النشاط الفني لصقل المواهب وتنمية الملكات الفنية مثل الرسم والنحت والتصوير .

د - النشاط الإجتماعي لتقديم بعض الخدمات للمجتمع مما يوجد عند الطلاب روح التعاون الإجتماعي وتحمل المسئولية تجاه الآخرين .

(نتو ١٤٠١هـ ، ص١٧٥ - ١٧٧)

إلا أنه يبدو واضحاً من كلام (جمال) السابق أنه لا يمنع كلياً ذلك النشاط ولكنه يدعو إلى الحد منه ، ويقدم بعض الإقتراحات لرجال التربية والمسئولين والأباء يرى أنها تساهم في شغل أوقات فراغ الطلاب وتحقق في نفس الوق المتعه لهم والنفع لمجتمعهم ووطنهم هي :

أ - تكوين الجمعيات الثافية والسياحية والرياضية .

ب - القيام برحلات وجولات داخل المملكة .

ج - التطوع في أعمال الطرق .

د - المساهمة في تعليم الأميين .

هـ - الاستزادة من الدراسة الحرة في بعض العلوم والمعارف واللغات الأخرى .

و - زيارة المكتبات الخاصة والعامة للقراءة والبحث .

(جمال) ١٤٠٨هـ ، ص ٥٨)

ويضيف أيضاً :

ز - معاونة الموظفين والمراقبين في البلديات وجنود الأمن العام في موسم الحج الذين تتضاعف مسئولياتهم في الحج وإرشاد الحجاج وتوجيههم والمساعدة في حركة مرور السيارات والمشاة وغير ذلك من شئون الحج.

ح - تنظيم الأحياء وتشجير الحدائق العامة .

ط - مساعدة رجال المرور في حركة السير لفك الازدحام ومعاونة العجزة والنساء والأطفال على العبور من جانب إلى جانب.(جمال ١٤١٢هـ ،ص ٩٤، ١٢٢)

وإلى جانب ذلك ينبغي على المربين من الآباء والأمهات ورجال التربية أن يربوا أبنائهم وطلابهم على ما توجه إليه التربية الإسلامية من أن حياة المسلم لا يجب أن تعرف الفراغ ، وخاصة البالغ الراشد منهم فهو مسئول عنها وكل ساعة من ساعات حياته أمانة في عنقه ، عليه أن يعرف كيف يستفيد منها في عمل خير أو دفع شر عن نفسه وأمته فالحياة دار ابتلاء واختبار وبذلك يشعر بقيمته في الحياة وأهميته في المجتمع يقول صلى الله عليه وسلم " لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه ماذا عمل به ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن جسمه فيما أبلاه " (المنذري ، ١٣٨٨ ، ص ١٢٥ ، ج١)

(نحلاوي ١٤٠٥هـ ، ص ١٥٩ - ١٦٠)

رابعاً : في العملية التربوية وعناصرها :

المعلم

أ- مكانته :

يجهل البعض من المعلمين والمعلمات خطورة الدور الذي يقومون به تجاه الناشئة والصبية ، فوظيفتهم في حقيقتها تشبه وظيفة الأنبياء والرسل ، فهي رسالة عظيمة ومسئولية جسيمة ، والرسل والأنبياء هم قدوتهم يقول الرسول صلى ا لله عليه وسلم " كل على خير ، هؤلاء يقرأون القرآن ويدعون ا لله ، فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم وهؤلاء يتعلمون ويعلمون ، وإنما بعثت معلماً "

(ابن ماجه (د.ت) ، ج١ ، ص ٨٣) . (جمال ١٤٠٠هـ ، ص ٨٣)

إن المعلمين والمعلمات هم ورثة الأنبياء ، يقول صلى ا لله عليه وسلم " إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورثوا العلم فمن أخذه ، أخذ بحظ وافر " (ابن ماجه ، (د.ت) ، ص ٨١ ، ج١)

وحول هذا الحديث يقول جمال (١٤٠٠هـ) :

> " ولاشك أن المعلمين والمعلمات من العلماء والإ ما طلب منهم تعليم غيرهم ما حصلوا عليه من علوم ومعارف في مجالات مختلفة من شئون الحياة ومطالبها ومنافعها ، ولا أعرف حجة لمن يحبس معنى (العلماء) في الحديث النبوي على علماء الدين وحدهم ، فهو عندي يشمل كل العلماء الذين ينفعون الناس بعلومهم والخلق .- كما جاء في حديث نبوي آخر - عيال ا لله ، وأحبهم إلى ا لله أنفعهم لعياله ، فالأطباء والمهندسون وخبراء الإقتصاد والتربية

والتعليـم والإجتمـاع ... كلهـم ورثـة الأنبيـاء اذا اقـترنت علومهـم ومعـارفهم بالإيمان با لله والإحسان إلى الناس " ص ١٢

ويتفق بلوس (١٤٠٣هـ) مع جمال في هذا الأمر ويقول :

" المجتمع المسلم يؤمن بقيمة المدرس ويعترف بدوره الخـاص ومركـزه في نظام التعليم في المجتمع ... هذا الإعتقاد ينشأ من الدور الأسمى الذي يضطلع بـه أولئـك الذيـن يعلمـون ويعملـون حسـبما جـاء في القـرآن الكريـم والحديـث الشريف . إن مكانة أولئك الذين يعلمون ويـأتون مـن الأعمـال مـا هـو صـالح لأنفسهم وأوطانهم تلي مكانة الأنبياء ومـن ثـم يجـب الرجـوع إليهـم والتمـاس النصح والهداية على أيديهم وهم أولئك الذين ينتمون إلى نو ع من نوعين وهمـا المعلمون والعالمون... " ص ٢٦ .

ويقول مرسي (١٤١٥هـ) أيضاً :

" إن عمل المعلم لمن أجل الأعمال وأفضلها ، بل وأقربهـا إلى طلـب رضـا ا لله ، فلقد ورد في الأثر " خيركم من تعلم العلم وعلمه " ومن هنا فإن هذه المهنة ذات خطر عظيم – دون مبالغة – في حياة الأمة كلها ، وليس أدل على ذلـك مـن أن الرسول صلى ا لله عليه وسلم قد أطلق سراح عدد من كفار قريش ومقاتليها مـن الذين وقعوا أسرى في أيدي المسلمين عندما وافق كل منهم على أن يعلـم عشـرة من المسلمين وذلك في أعقاب غزوة بدر " ص ١٣ .

وينقل (جمال) العديد من الآيات والأحاديث والأمثلة التاريخية التي تؤكد على مكانه المعلم الرفيعة وواجبه المقـدس نحو تعليـم الناشـئة وتزكيتهـم وإعدادهـم للحيـاة القويمة التي هي وظيفة الرسول نحو الناس يقول ا لله تعالى ﴿ هو الذي بعث في الآمّيّـن

رسولاً منهم ، يتلوا عليهم ءايته ، ويزكيهم ويعلمهم الكتب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلل مبين ﴾ (الجمعة ٢)

ويقول الرسول صلى ا لله عليه وسلم :" فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ، ثم قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم " إن ا لله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في حجرها ، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير "

(المنذري ، ١٣٨٨هـ ، ص ١٠١ ، ج١)

وقوله صلى ا لله عليه وسلم " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل ا لله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر "

(المنذري ، ١٣٨٨هـ ، ص ٩٤ ، ج ١)

وقوله صلى ا لله عليه وسلم " خيركم من تعلم القرآن وعلمه "

(البخاري (د.ت) ، ص١٠٨ ، ج٦) .

وهذا الفضل للعلم والمعلم ليس مقتصراً على تعليم الأمور الدينية ، بل يتسع لجميع أنواع المعرفة إذا كان فيها خير ومصلحة للإنسان في دنياه وأخرته ولا شك أيضاً أن ذلك الثناء موجه إلى (العالم المعلم) الذي ينتفع الناس بعلمه وإلى (المعلم) المخلص في عمله وتعليمه . ومن الأمثلة التاريخية التي أوضحت عظم واجب المعلم ما يروى عن الواثق با لله أنه عندما تولى الخلافة دخل عليه هارون بن زياد ، فبالغ في تكريمه وتعظيمة ، فقيل له يا أمير المؤمنين : من هذا الذي كرمته وعظمته وأهلته كل

هذا الإجلال ؟ فقال الواثق : أنه أول من فتق لساني بذكر ا لله ، وأدناني إلى رحمة ا لله – يعني أن هارون بن زياد ظل معلماً له ، لذلك كان حرياً بذلك الإجلال والاحفاء بمقدمة . (جمال ١٤٠٠ هـ ، ص ٨٧ ، ٨٨)

ومما سبق تتضح مكانة المعلم الرفيعة ومقدار كرامة مقامه وبذلك يُعد أهم عنصرا في العملية التعليمية والتربوية يقول شوق (١٤١٦هـ) :

" المعلم هو حجر الزاوية في العملية التربوية ، تصلح بصلاحه ، وتهن بوهنه ، وإذا أردنا أن نقف على مدى نجاح أي نظام تربوي علينا أن نبدأ بالمعلم ، فهو العامل الأول في إيصال واقع هذا النظام إلى ما آل إليه . ومما يجعل المعلم بالغ الأثر في العملية التربوية أن النظام التربوي – والمعلم عموده الفقري – يؤثر في مختلف الأنظمة الأخرى بالمجتمع . ومنها : النظام القيمي والنظام السياسي والنظام الإجتماعي ، والنظام الإقتصادي . والمعلم هو المثل الاعلى لطلابه ، يقتدون به في المظهر والقول والعمل ، وهو عنصر مهم وفاعل في مجتمع المؤسسة التربوية وفي بيئتها المحلية ، وهو المسئول عن جعل حجرة الدراسة مناخاً صالحاً لإزدهار ابتكار المتعلمين وابداعهم ، أو متاهة تضيع فيها القدرات وتنطفيء فيها المواهب والإستعدادات ، وهو مسئول أيضاً عن تطوير تخصصه العلمي والمهني ، إضافة إلى ما سبق ، فإن المعلم في المجتمع المسلم ينبغي أن ينشر الأخلاق الإسلامية في مجتمع المدرسة ويسلك بمقتضاها ، ويربى طلابه تربية إسلامية ، ويوجههم ويرشدهم وفق تعاليم الدين الحنيف ، ويعمل على الإرتقاء بالمجتمع المسلم والمحافظة على هويته ووحدته ... " ص ٣ .

ب- صفاته :

١ - أن يكون هاوياً لا محترفاً لعمله .

ينبغي على المعلم أن يكون هاوياً لعمله لا محترفاً له ، يشعر نحوه بشعور الرضى والحب والشوق والاعتزاز ، عارفاً لحقوقه وواجباته وراضياً عن أهدافه وغاياته فالخير والنفع لا يكون إلا في المعلم الذي اتخذ التعليم رسالة وهواية أما المعلم المحترف فهو يعامل طلابه كما يعامل التاجر زبائنه وفي هذه الحالة لا يصدق في نصيحته لطلابه ولا يحرص عليهم صلاحاً ونجاحاً . (جمال ١٤٠٠هـ ، ص ٨٣ - ٨٦ ، ١١٥)

ولقد ركز (جمال) على أهمية أن يكون المعلم هاوياً لا محترفاً لعمله وألا يقوم به بشكل آلي ... يقول جمال (١٤١٠ هـ) :

" إن معظم المدرسين محترفون لا هواة ، أي أنهم يكتفون بتلقين الدروس لطلابهم دون رعاية تربوية ، وإهتمام بالطلاب هل فهموا ما ألقى إليهم أم لم يفهموا .... إن المدرس يجب أن يكون هاوياً لعمله لا محترفاً ، أي يجب أن يتعامل مع طلابه كأبناء له يحرص على انتفاعهم بما يعلمهم إياه من علوم " ص ٢٢-٢٣

ويتفق العديد من التربويين مع (جمال) على أنه من أهم الصفات التي ينبغي أن يتمتع بها المعلم الناجح هي أن يمارس رسالته هاوياً لا محترفاً يقول مرسى (١٤١٥هـ):

> " أن يشعر بأنه يمارس شيئاً محبباً إلى نفسه عند ممارسة عملية التدريس ، لا مجرد أنه يؤدي عملاً يفترض فيه أن يؤديه ، أي أن يصبح هاوياً لوظيفته ، والواقع أن الهواية التي يحاول الإنسان إشباعها إذا كانت هي وظيفته فإن ناتج العمل يكون عظيماً إذ شتان بين عمل مفروض على الإنسان وعمل آخر يؤديه

وهو سعيد ومرتاح النفس ، والمعلم الذي يُدفع إلى حجرة الدراسة بحكم النظام لا يمكن أن ينجح في التعامل مع طلابه بعد أن يغلق الباب على الجميع "ص٤٧

٢ - أن يكون أباً لطلابه :

ينبغي على المعلم أن تكون علاقته بطلابه شبيهة بعلاقة الأب بأبنائه محسناً لتربيتهم ومتقناً لتوجيههم الوجهة الصالحة وأن يمارس مهنته الرفيعة مشدوداً بعواطف الأبوة الحانية نحوهم ومشاعر الصداقة والحب والنصح إلى الخير والبر والحث على الإجتهاد ومكارم الأخلاق . (جمال ١٤٠٠هـ ، ص ٨٦ - ٩٦)

ويلاحظ جمال أن تلك العاطفة الأبوية الحانية أخذت في الجفاف والإختفاء مما كان سبباً لشعور الشباب بالحيرة والضياع والقلق حيث يقول جمال (١٤٠٠هـ) :

" إن تلك العاطفة الحانية الهادية التي يفقدها طلابنا في مدرسيهم اليوم - وقد كنا نجدها على عهدنا في مدرسينا - يجب أن تحيا مرة أخرى في الضمائر ، وتتحرك في الجوارح كي تعود العلاقة بين المعلمين والجيل الناشيء أشبه ما تكون بعلاقة الأباء بالأبناء : حباً وتوجيهاً - أجل ينبغي أن يمنح (المعلم) تلامذته الحب والأسوة ، فبالحب الحريص على النفع والإنتفاع يؤدي المعلم واجب التعليم واضحاً ناجحاً ، لا زغل فيه ولا فشل " ص ٩٧ .

ولقد كان من أراء أبو حامد الغزالي أحد أعلام التربية الإسلامية في المعلم كما ذكر ذلك صُبح (١٤١٣هـ) ما يأتي :

" أن يكون مع تلاميذه ، كما يكون مع أبنائه يحبهم ، ويخلص في تعليمهم ، وتثقيفهم ويرعى أخلاقهم وسلوكهم ، ويزودهم بالمثل العليا التي تفيدهم ، وتفيد الإنسانية " ص ٤١٢ .

ويؤكد على هذا الدور الذي يجب أن يمارسه المعلم نحو طلابه مرسي (١٤١٥هـ) فيقول :

" إن المعلم بحكم سنه وبحكم خبرته وبحكم تأهيله في موقع الوالد بالنسبة لطلابه . وهذه المهمة ليست سهلة ولا بسيطة ، خاصة إذا أخذنا في الحسبان أن هؤلاء الطلاب يأتون من بيئات مختلفة ومهمة المعلم هنا هي أن يكون والداً للجميع لايحابي طالباً على حساب طالب آخر ، وأن يكون قاضياً عادلاً يسمع لأطراف النزاع والخلاف داخل الفصل .. " ص ٣٨ .

٣ - أن يجمع بين الكفاية العلمية والهداية النفسية :

ينبغي على المعلم أن يجمع بين التمكن في مادته العلمية وسمو الخلق فإن المعلم ذو الأخلاق الحسنة الكريمة الذي يؤثر في سلوك طلابه الضعيف في مادته العلمية أفضل من المعلم القوى في مادته العلمية ذو السلوك السيء المفسد لطلابه .

ويرى جمال أن المعلم ذو الخلق الضعيف إذا انحصر تأثير سلوكه المنحرف في نفسه ولم يعلن عنه وتأكد سلامة طلابه من أثر هذا السلوك المنحرف فهو لا يغريهم بقوله وفعله أن ينحرفوا معه فإن هذه المسألة فيها نظر حيث يمكن أن ينتفع بعلمه واتقانه عمله ، إلا أنه يعود ليقول بأنه يفضل في جميع الأحوال المدرس القوي في مادته العلمية ذو الأخلاق الكريمة . (جمال ١٤٠٠هـ ، ص١٢٥)

وهذه الصفة في المعلم التي تجمع بين الكفاية العلمية والهداية النفسية يجب أن يتحلى بها مدرس التربية الإسلامية أكثر من غيره ، ذلك أن التربية الإسلامية ليست عملية تلقين فقط ولا سلوكاً مجرداً ولكنها تجمع بين الأمرين . يشدد على هذا الأمر ويزيده توضيحاً العروسي (١٤٠٣هـ) فيقول :

" ومن هنا تنشأ ضرورة النظر في مدرس التربية الإسلامية ، فليس يكفي فيه أن يكون واسع الإطلاع على علوم الإسلام ، عميق النظر في فهم عقائده وأحكامه . بل يجب أن يتوفر لديه أمران : أولهما الكفاءة العلمية ، ويقتضيه ذلك أن يكون ذا بصر بالعلوم الإسلامية واسع الإطلاع على ثقافته ، والأمر الآخر ، الكفاءة السلوكية وتقتضيه هذه الكفاءة أن يكون مستقيم الخلق ، نموذجي السلوك بحيث تكون استقامته وسلوكه أول السبيل إلى تنشئة تلامذته على نحو يؤكد في فكرهم ويرسب في نفوسهم التجاوب الصادق بين ما يقوله لهم وما يرونه منه أمامهم " ص ٣٨ .

جـ - المباديء التربوية التي ينبغي أن يتحلى بها :

١ - مبدأ القدوة الحسنة :

ينبغي على المعلم أن يكون قدوة حسنة مؤثرة في طلابه ومجتمعه وبغير ذلك لن يستطيع المعلم أن يقوم بواجبه المطلوب منه فالقدوة أساس متين من أسس عمل المعلم الذي يقوم بإنشاء الأنفس على العلم النافع والحق الرادع وبناء العقول على الخير الواسع والجمال الطهور . (جمال ١٤٠٠هـ ، ص ٩٤ - ٩٥)

ويعتقد (جمال) أن السبب في فشل المدارس في التربية والتعليم يعود في أساسه إلى فقدان القدوة عند المعلم .

يقول جمال (١٤١٣هـ) حول ذلك :

" في القرآن آيتان ما تلوتها أو استمعت إليهما ، إلا عزوت خيبة التربية والتعليم في الناشئة إلى عدم إعطاء الأباء والمعلمين والرؤساء ، القدوة العملية من أنفسهم ، لمن وكل إليهم الأمر في تعليمهم أو تربيتهم أو تشغيلهم ، هاتان الآيتان هما: قوله تعالى : أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا

تعقلون " (سورة البقرة ٤٤) .وقوله تعالى : كبر مقتاً عند ا لله أن تقولـوا مـا لا تفعلون " (سورة الصـف ٣) .إن القـرآن الكريـم – وهـو المنبـع الأول لتعـاليم الإسلام – يبـني بهـاتين الآيتـين قـاعدة متينـة ، هـي أول قواعـد التربيـة والتعليـم والدعوة ، ويقرر بهما الأصـل الأول لصـلاح الأعمـال الحيويـة الخطـيرة في دنيـا الناس ، ويبين الضمان الأكيد لنجاح القائمين بها في مهمتهم " ص ٣٣ .

ويستطيع المعلم المسلم من خلال القـدوة الصالحـة أن يصـل إلى تحقيـق أهـداف التربية الإسلامية يقول أبو العينين (١٤٠٨هـ) :

" والقرآن إذ يركز على ضرورة الاقتداء بالرسـول بإعتبـاره أسـوة حسـنة فـإن التربية الإسلامية تتخذ من القدوة طريقاً لتحقيق أهدافهـا ، فـالمعلم ليكـون قـدوة لابـد وأن يتمثل المنهج الذي يعلمه ويربي به ، حيث يربى على هديه ، وحتى لا يكون هناك تناقض بين قوله وعمله ، وحتى يتخذه المتعلمون قدوة لهم ، ويتأسوا به في كل حركاته وسكناته ، فضلاً عـن أخلاقـه ، ومنهجـه ، وإلا فـإن التربيـة تنقلـب إلى تلقـين وحفـظ وتسميع دون أي أثر عملي لها " ص ٢٣٠ .

٢ – التحذير من الغش :

يحذر (جمال) المعلمين من الغش مع طلابهم ويذكر ألوانـاً مـن الغـش يمارسـها المعلمون فهناك من يلقي درسه دون أن يحرص من أن يتأكد مـن أن طلابـه فهمـوا أم لم يفهموا ولا يراقب نشاطهم وحركاتهم ، وعنده رسوب الطالب أو نجاحـه سـواء ومـن أسف أن هذا الغش يمارس مـع صغـار طـلاب المرحلـة الإبتدائيـة ، إسـتغلالاً لضعفهـم وإنصرافهم للهو واللعـب أكـثر مـن غـيرهم أمـا طـلاب المرحلـة المتوسـطة فهنـاك مـن المعلمين من يملي عليهم الدروس املاءً دون حرص على شـرح أو تفهيـم بـل يصـل بـه

الحال أن يطلب من الطلاب مراجعته في منزله أو في المسجد . وفي المرحلة الجامعية فليس الحال بأحسن مما سبق فالأستاذ يحيل الطالب غالباً إلى الكتب يشترونها من الأسواق دون أن يحدد لهم منهجاً واضحاً يسيرون عليه ، وبعضهم يملي على الطلاب من كراسته دون شرح أو تعليق وتنقضي المحاضرة على هذا الحال . وبعض المعلمين يستعجل تصحيح أجوبة الطلاب ولا يتحرى الدقة فيها إما فراراً من حرارة الصيف أو حرصاً على التمتع بأكبر عدد من أيام الإجازة والضحية في الأخير هو الطالب ويهمل البعض منهم تصحيح ما يقع فيه الطلاب من أخطاء إملائية والنتيجة هو هذا التخلف المذري في الكتابة والقراءة الذي يلاحقهم حتى المرحلة الجامعية حيث نجد الطالب الجامعي لا يستطيع أن يكتب عبارة سليمه أو يقرأ جملة مفيدة .

(جمال ١٤٠٠هـ ، ص ٩٣ - ٩٦)

إن (جمال) يلفت الإنتباه إلى أن هذا اللون من الغش غير معروف فالغش لا يذكر إلا في مناسبات البيع والشراء وفي العقود يقول جمال (١٤١١هـ) :

" إن المسلمين يهملون هذا المبدأ التربوي الإسلامي " من غش فليس منا " ولا يذكرونه إلا في المجال المادي : في بيع أو شراء أو أخذ وعطاء - وينسونه أبداً في مجالات التربية في هذه المجالات يغشون ولا يبالون هذا النذير النبوي الذي يخرج الغاشين من مجتمع المسلمين . وإذا كنا نعيب على طائفة من الطلاب والطالبات ترتكب (الغش) في الامتحانات الشهرية والسنوية فهناك طائفة كبيرة أيضاً من المدرسين والمدرسات ترتكب ، الجريمة نفسها : جريمة الغش ... فلا أخلاص في حمل رسالة (المعلم) ولا اتقان لأداء هذه الوظيفة الجليلة التي تشبه وظيفة الرسل ، والإهتمام بالطلاب والطالبات أفهموا أم لم يفهموا ، تعلموا أم لم يتعلموا ؟ فالمهم هو اكتساب الوظيفة ، وقبض الراتب ، وامتلاك السيارة ، والاعتزاز بالألقاب

العلمية وكفي . وهكذا نرى أن الغش الذي حذرنا منه المنهج التربوي الإسلامي يعم قطاعاً مهماً وخطيراً من قطاعات المجتمع الإسلامي ، بل هو قطاع أخطر وأهم من القطاع الإقتصادي - لأنه قطاع التربية والتعليم القطاع الذي يتخرج منه الأجيال الناشئة لتتولى سلطاتها واختصاصاتها وقياداتها في كل مجال وفي كل قطاع من المجتمع : سياساً وإدارياً وتعليمياً وإجتماعياً " ص ١٥ - ١٦ .

٣ - أن يحب لطلابه ما يحب لنفسه كما لو كان طالباً :

من المباديء التربوية التي ينبغي أن يتحلى بها المعلم هو أن يحب لطلابه ما يحبه لنفسه كما لو كان هو طالباً وهذا المبدأ التربوي الرفيع أعلنه المعلم الأول النبي الكريم فقد قال صلى الله عليه وسلم " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "

(السيوطي د.ت ص ٢٠٤ ، ج٢) (جمال ١٤٠٠هـ ، ص ٨٤)

وحول هذا التوجيه التربوي من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلق جمال (١٤٠٠هـ) فيقول :

" لقد تذكرت هذا التوجيه التربوي الإجتماعي الذي أعلنه نبي الإسلام والمعلم الأول للبشرية كافة وأنا أقرأ كلمة يرويها المتعلقون المتشدقون بأراء المفكرين الغربيين ونظرياتهم ومناهجهم الفكرية والتربوية ، يروونها عن الكاتب البريطاني (توماس كارليل) فيقولون : أن شاباً يوشك أن يكون معلماً سأله كيف أكون معلماً ناجحاً ؟ فرد عليه كارليل : (كن على نحو ما تشاء أنت لطلابك أن يكونوا فكل تعليم بخلاف ذلك فهو نفاق وتدجيل . لاشك أن وصية كارليل جميلة ورائعة ، بل هي كلمة صدق وحق فالمعلم يجب أن يكون قدوة لطلابه ، وأن يتذكر يوم كان طالباً كيف كان يتمنى أن يكون استاذه مثالياً في إخلاصه وسلوكه .

فيكون اليوم هو بين يدي طلابه كما يتمنون أن يكون " ص ٨٤ - ٨٥ .

٤ - اعطاء الطلاب الفرصة للحوار والإستفهام :

إن المعلم الناجح هو ذلك الذي يجعل التعليم في حجرة الدراسة تسير في قناتين مختلفتي الإتجاه من المعلم للطالب وبالعكس وبذلك يبتعد عن الدور التقليدي الذي يمارسه المعلم مع طلابه الذي يقوم بدور المرسل ويستأثر بالحديث وحده ولا يترك للطالب فرصة التعليق والسؤال مما يحد من قدرات الطالب ويجعل منه جهاز استقبال فقط . (مرسي ١٤١٥هـ ، ص ٥١)

ولذلك فإنه ينبغي على المعلم أن يفسح المجال للطالب لكي يسأل ويحاور ويعترض وينتقد . ومن خلال هذا الأسلوب التربوي يكون هناك فرصة كبيرة لتقويم إنحراف الشباب والطلاب الذين يعيشون في تيه الأفكار والمذاهب المختلفة حيث يستطيعون أن يعبروا عما يختلج في صدورهم من حيرة وقلق ويمكن لهم أيضاً من الإختيار والتفضيل بين رأي وآخر . ولاشك أن مباديء ديننا الحنيف تدعوا إلى هذا الأسلوب التربوي السديد فهي تشجع على الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن واللين في المقال قال ا لله سبحانه وتعالى " ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك "

(آل عمران ١٥٩) (جمال ١٤٠٠هـ ، ص ٩١)

ويتحدث جمال (١٤٠٠هـ) بأسى عن واقع بعض المعلمين فيقول :

" ولكن العكس هو الواقع مع الأسف الشديد رفض لاستفهام الطالب عما يغمض عليه ، واستكبار على توضيح المبهم من الدرس أو تفصيل المجمل ، أو تصحيح الخطأ - إن وجد من المؤلف أو الطابع _ واستعراض للعضلات بتصعيب أسئلة الإمتحان الشهري أو النهائي ، وتهديد للمعترض بالترسيب ، كأنما المعلم جلاد وليس مربياً " ص ٩٧ .

المتعلم :

أ - صفاته وآدابه :

ينبغي على المتعلم أن يكثر من التوجه إلى ا لله سبحانه وتعالى بدعائه أن يزيده علماً وأن يذكره إذا نسي منه شيئاً ، فبذلك يفتح ا لله عليه فتوح المعرفة والعقل الثابت قال ا لله تعالى ﴿ وقل رب زدني علماً ﴾ (طه ١١٤)

وقال تعالى ﴿ وأذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا ﴾ (الكهف ٢٤)

كما ينبغي عليه أن يتحلى بالإيمان والتقوى فهما مفتاحان لمغاليق العلم .

قال ا لله تعالى : ﴿ ومن يؤمن با لله يهد قلبه ﴾ (التغابن ١١)

وقال ا لله تعالى : ﴿ إن تتقوا ا لله يجعل لكم فرقاناً ﴾ (الأنفال ٢٩)

ومن صفات المتعلم أن يكون دائم التواضع بعيداً عن الغرور مهما حصل من العلم وبلغ من درجاته ، فا لله سبحانه وتعالى هو الذي تفضل عليه بذلك العلم وهو علم قليل ضئيل لا يقارن بما عند ا لله من علم .

قال ا لله تعالى ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ (العلق ٥)

وقال ا لله تعالى ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ (الاسراء ٨٥)

وقال تعالى ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ (يوسف ٧٦)

(جمال ١٤٠٠هـ ، ص٦٣)

وعلى المتعلم أن يكون لديه الاستعداد للدراسة وأن يعمل على تهيئة نفسه للجو العلمي حتى يتمكن من استقبال توجيهات المعلم .(جمال ١٤٠٠هـ ،ص ١١٥)

وعلى طالب العلم أن يعرف ان العلم شيء والتربية شيء آخر فلا يصح علم دون خلق فاضل وضمير حي وأدب في النفس . (جمال ١٤١٢هـ ، ص ١٢)

وحتى يستطيع المتعلم أن يبلغ الغاية من العلم الذي يطلبه ، فعليه أن يحبس وقته ويوقف جهده على طلب العلم لا ينشغل بأمور جانبية ويسرف في الإقبال على هوايات تصرفه عن ميدانه الأول ، ميدان الدرس والتحصيل .

(جمال ١٤١٢هـ، ص٦٨)

وعلى المتعلم أن يحرص كل الحرص على الإستذكار أولاً بأول ومن أول العام الدراسي لا أن يلهو ويلعب طيلة العام وإذا أقبلت الإمتحانات أخذ بسهر الليالي ويسأل عما فات ففي ذلك بلبلة للفكر وتشتيتاً للذهن مما قد يدفعه إلى نبذ كتبه وترك درسه وإلتماس عمل غير طلب العلم ولا شك أن في ذلك خسارة عليه وعلى أهل بيته ووطنه . (جمال ١٤١٣هـ ، ص ٦٩)

ب - المباديء التي ينبغي أن يتحلى بها :

١ - التعليم الذاتي :

على طالب العلم أن يستزيد من العلوم والمعارف الأخرى ولا يكتفي بما يدرسه في مدرسته أو مع شيوخه وهذه الرغبة في التعلم الذاتي هي التي تدفع المتعلم إلى الزيادة في العلم والإجادة والإتقان في التحصيل وهذا مبدأ أخذ به وسار عليه العلماء الأعلام المعروفين في تاريخ الحضارة الإسلامية قديماًوحديثاً .

(جمال ١٤٠٠هـ ، ص١٢٠ ، ١٢٣)

وهو أيضاً أحد المباديء في القرآن والسنة التي يمكن اعتبارها أصولاً توجه التربية في الإسلام يقول الكيلاني (١٤٠٥هـ) حول ذلك :

" يرشد القرآن الكريم المتعلم إلى أنه مهما تخيل مكانته في العلم فهناك من هو أعلم منه ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ (يوسف ٧٦)

ولذا فالعالم مدعو لاستمرار العلم ﴿ وقل رب زدني علماً ﴾ (طه ١١٤)
ومهما تخيل الإنسان أنه قطع شوطاً بعيداً في العلم فأمامه أكثر بكثير مما عرفه ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ (الإسراء ٨٥)

ويقرر الحديث أن سبب قصة سيدنا موسى عليه السلام والخضر التي وردت في القرآن الكريم أن رجلاً من بني اسرائيل سأل موسى عليه السلام هل تعلم أحداً أعلم منك ؟ قال موسى : لا ، فأوحى ا لله إلى موسى بلى عبدنا خضر ، فسأل موسى السبيل إليه ، فجعل ا لله له الحوت آية " ص ٦٥ .

٢ - العمل بما يتعلم والتيقن منه والتثبت فيه :

يقول ا لله تعالى ﴿ إنما يخشى ا لله من عباده العُلَمَؤُا ﴾ (فاطر ٢٨)

وحتى تتحقق تلك الخشية في المتعلم ، فعليه أن يعمل بما علم وبذلك يقي نفسه ومجتمعه وأمته من زلاته وهفواته مما يحقق السلام الذي ينشده الإسلام . كما يجب على المتعلم أن يتيقن ويتثبت مما يتعلمه ويبتعد عن الظن والحدس وإشباع الأهواء ونظراً لخطورة الخطف والأخذ السريع للعلم دون التعمق والفهم الشامل وأثارها على الفرد والأمة يضرب ا لله مثلاً للمعرفة المطلوبة بأنها كمعرفة الرجل لابنه وتلك مسئولية عظمى حري بطالب العلم أن يعيها جيداً .

قال ا لله تعالى : ﴿ الذين أتيناهم الكتب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾

(البقرة ١٤٦)

وقال ا لله تعالى : ﴿ وما لهم به من علم ، إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لايغني من الحق شيئاً ﴾ (النجم ٢٨)

وقال ا لله تعالى : ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظلمين ﴾ (البقرة ١٤٥) . (جمال ١٤٠٠هـ ص ٦٢،٦٣)

ويؤكد هذا الأمر ويزيده توضيحاً الفوزان (١٤١٣هـ) عندما يقول :

" من المؤكد أن المنزلة السامية ، والثواب العظيم لطالب العلم ، لا يكون إلا إن عمل بعلمه . ومن هنا وجب إتباع العلم بالعمل . وظهور آثار العلم على مقتنيه .

فالعلم إنما يطلب ليعمل به،كالمال يطلب لانفاقه ، في طرق الخير،وإذا لم يتحول العلم إلى واقع ملموس يراه الناس فهو وبال على صاحبه،والجاهل خير منه "ص١٥.

٣ - طلب العلم لذاته :

ينبغي على المتعلم أن يحرص أن يتعلم العلم للعلم نفسه ، لينتفع هو في ذات نفسه ، لا ليحصل من وراء ذلك العلم علىشهرة أو مال أو جاه أو منصب أو رياء وسمعة ، فذلك مما يحبط أجر المتعلم ويبدله وزراً . (جمال ١٤٠٠هـ ، ص ١٢٠)

وقد أوضح الرسول الكريم والمربي الأعظم موقف المرائين بعلمهم وعملهم يوم القيامة يقول الرسول صلى ا لله عليه وسلم " إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل اشتهر فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال

كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قاريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل وسع ا لله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار "

(مسلم ١٤٠١هـ ، ص ٥٠ – ٥١، ج ٧)

ويقول جمال (١٤٠٠هـ) عن حال بعض طلبة العلم في زمننا الحاضر :

" ولم يبرأ من عدوى هذا الوباء المادي طلبه العلم ، فقد شملهم أيضاً فيمن شمل من طوائف المجتمع ، فقد أصبحوا – إلا قليلاً منهم – لا يطلبون العلم تمكناً فيه ، وتزوداً منه ، ورياضة به ، وإنتفاعاً لأنفسهم ونفعاً لغيرهم بفيوضه وأضوائه .. إنما كل همهم أن يجتازوا الإمتحانات بما يحفظونه – بدون تدبر وتفكر – من مقررات الدروس ، ثم يتخرجون من المعاهد أو الجامعات بما يحملونه – بدون جدارة ولا كفاءة – من شهادات الليسانس أو الماجستير ، أو الدكتوراه ليرتقوا مناصب حكومية ذات جاه ، أو مراكز كبيرة في شركات تجارية ذات مال . وبذلك خلا العلم وخلا العمل في مجتمعاتنا الشرقية من فيوض الروح وأضوائه ، فهما على حال من الجفاف والظلام تؤسف القلوب ، وتكف الأبصار " ص١٤٨

المنهج الدراسي :

يعتبر (جمال) أن المنهج هو أحد الأسس الهامة لنجاح عملية التعليم ويضع له بعض المميزات التي يرى أنها تحقق صحته وسلامته ومنها :

١ - شمولية المنهج :

إن المنهج السليم هو ذلك الذي يحقق تكويناً سليماً للمتعلم من جميع الجوانب الشخصية والعقلية والنفسية والجسمية ، دون تعارض بينها أو تناقض ، أو تقديم جانب على أخر وليتحقق بذلك التوازن المنشود بين الجانب العلمي والجانب الخلقي في شخصية المتعلم . (جمال ١٤٠٠ ، ص ١١٥)

والمنهج على هذه الصورة يتفق مع المفهوم الحديث والشامل للمنهج يقول عبد الله (١٤٠٦هـ) :

" ذلك أن هدف المنهاج أصبح الإهتمام بتنمية ميول المتعلمين ، وأصبح تكامل شخصية كل متعلم هدفاً أساسياً للعاملين في ميدان التعليم ، فالمتعلم لا إعادة المادة الدراسية المقرر ةهو الهدف الذي تتجه نحوه النشاطات التربوية جميعها ، وبينما كان المنهاج التقليدي يركز على نقل المعلومات فإن المنهاج الشامل أصبح يعني إضافة إلى ذلك تنمية المهارات وتكوين الإتجاهات " ص ٧

٢ - مراعاة المنهج لمدارك الطلاب :

لعل من أهم ما يجب أن يتميز به المنهج أن يراعي مدارك الطلاب المختلفة لتحقق التربية بذلك دورها المنشود ، أما تلك المقررات الضخمة والمناهج التي تتجاوز في مضمونها مدارك الطلاب والطالبات في مراحلهم الدراسية المختلفة ، فلا ينتج عنها

سوى ضعف الحصائد العلمية والثقافية والإضطراب في السلوك والخلق مما ينعكس سلباً على شخصية المتعلم في المجتمع فيقل عطاؤه وتضعف انتاجيته .

(جمال ١٤٠٩هـ، ص ٨١)

ويقول : جمال (١٤١٠هـ) حول هذا الموضوع :

" وهناك حقائق مؤلمة لم يسألني عنها المحرر الصحفي ، ولم أقلها له وهي ضعف المستوى الدراسي الإبتدائي والإعدادي والثانوي ضعفاً شديداً بسبب ضخامة المقررات وارتفاع بعضها فوق المستوى الدراسي والعقلي للطاب الإبتدائي أو الإعدادي أو الثانوي " ص ١١٩

لقد اهتم (جمال) بالمناهج من هذه الناحية إهتماماً كبيراً وظل على قناعة بأنها تحتاج إلى تعديل وتطوير ، فكان من آخر كتاباته قبل وفاته ما ذكره من ملاحظات حول ضخامة بعض المقررات الدراسية وصعوبة فهمها وعدم تناسبها مع مدارك الطلاب والطالبات وطالب بالعمل السريع والجاد على اختصارها وتبسيطها .

يقول مغربي (١٤١٤هـ) حول ذلك :

" وقد أدركته المنية وهو يكتب عن المناهج الدراسية لتعليم البنات ، ويشرح أراء المعلمات ويدلي برأيه فيما يتعرض له البعض منهن من متاعب أو مشكلات" ص٣١ .

إن وجود المنهج الملائم لكل مرحلة مما تحرص عليه التربية الإسلامية يقول العروسي (١٤٠٣هـ) مؤيداً (جمال) :

" مما لا شك فيه ولا يقبل الجدل أن لكل مرحلة من المراحل التعليمية التي يقطعها التلاميذ خصائصها النفسية والعقلية فالخصائص النفسية والعقلية لتلميذ المرحلة الإبتدائية غيرها لتلميذ المرحلة المتوسطة وهكذا كما أن الدراسة للمتخصص غيرها للدارس العام . وطبقاً لهذه الحقيقة يجب أن تكون المناهج ملائمة للمراحل على اختلاف مستوياتها حتى يمكن أن تؤدي التربية الإسلامية دورها الإيجابي في حياة التلميذ بخاصة . ثم تنعكس أثارها على المجتمع الذي يعيش فيه ، ويؤدي دوره المهيأ له في يسر وإيجابية طبيعيين وصحيحيين . فلا تتنافر المناهج مع وضع التلميذ النفسي والعقلي أو تترك شوائب الحيرة في فكره . فيكون لذلك أثره البالغ الذي كثيراً ما يكون سلبياً . بل الحقيقة أنه يكون سلبياً " ص٣٠ ، ٣١

٣ - أصالة المنهج :

يحرص (جمال) على أن يكون للمناهج التعليمية دور رئيسي في المحافظة على الشخصية الإسلامية ، تلك الشخصية التي عرف بها المسلمون في عصورهم المختلفة وتميزت بحرصها على عقيدتها الراشدة وخلقها الفاضل وفكرها المستقيم .

(جمال ١٣٩٨ ، ص ٢٠)

ومن السبل التي تقود إلى تلك الغاية ويتم تحقيقها من خلال مناهج وأنظمة التعليم يقترح جمال (١٤٠٠هـ) الآتي :

" أولاً : الإتجاه الجاد المخلص نحو ثقافة الإسلام عقيدة وشريعة وخلقاً .

ثانياً : تصفية مناهج التعليم ، وبرامج الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزيون ، وأنظمة النشاطات الإجتماعية والرياضية من شوائب الثقافة الغربية ومعايب التقليد والاقتباس .

ثالثاً : توجيه الشباب المسلم عبر هذه المناهج والبرامج والأنظمة وجهة اسلامية خالصة .

من ذلك نخلص – بعون الله وتوفيقه – من الاستعمار الذاتي الذي استذلنا للأفكار والنظريات والأنظمة الأجنبية التي ابعدتنا عن أصالتنا العربية وحضارتنا الإسلامية " ص ١٦٩

ويعيب (جمال) على مجتمعاتنا الإسلامية ولعها الشديد بتقليد المجتمعات الغربية والشرقية حتى وصل بهم ذلك إلى تطبيق مناهجهم في المدارس والجامعات الإسلامية اقتناعاً منهم بصوابها وخطأ المنهج الإسلامي مما أوقعهم في التبعية .

(جمال ١٤١١هـ ، ص ٧٤)

ويؤكد ذلك الواقع جمال (١٤٠٩هـ) عندما يقول :

"إن الاستعداد الذاتي لدينا للتقليد والإتباع والإنمياع في بوتقة المخططات الاستعمارية، والتوجيهات الصهيونية والمباديء الشيوعية الملحدة ، وبالتالي نقل المذاهب والأفكار والاخلاق الأجنبية الغازية إلى مجتمعاتنا من أسر ومدارس وجامعات، وصحف ومجلات وإذاعات هو المسئول عن ما تعانيه المجتمعات العربية والإسلامية من بلاء" ص١٢١

ولا يتحقق ذلك البناء الأصيل للمنهج الذي يدعو إليه (جمال) إلا من خلال التحديد الواضح لأهداف التربية والتي تُشتق عادة من مصادر متعددة أولها وأهمها طبيعة المجتمع وفلسفته وآماله ومشكلاته ولذلك فإن أي مجتمع إسلامي لابد أن يراعي عند إعداد مناهجه لأبنائه في مختلف مراحلهم الدراسية أنهم يعيشون مجتمعاً إسلامياً يؤمن بعقيدة الإسلام ديناً وأسلوب حياة ومن هنا يجب أن يحتوي المنهج على تعريف

هذا الدين وتراثه وأمجاده وقيمه الأصيلة ويتم من خلاله العمل على تنمية مشاعر الإنتماء عند الطلاب نحو عقيدتهم ووطنهم والاعتزاز باسلامهم وعروبتهم

(سرحان ١٤٠١هـ ، ص ٩٥ – ٩٦)

وهو ما يجب أن تحرص عليه الجهات المسئولة عند إعدادها للمناهج في الدول الإسلامية عامة وفي بلادنا خاصة ، ذلك أن المجتمع السعودي يجب أن يظل القدوة للمجتمعات الإسلامية الأخرى فمن هنا انطلق صوت الحق يحمل للبشرية أعظم رسالة وأنبل دعوة .

٤ – ثبات المنهج :

يعتقد جمال أنه ينبغي أن تتاح الفرصة الكافية لتدريس المنهج في المراحل الدراسية المختلفة ، واقترح لذلك فترة زمنية لا تقل عن عشرة سنوات ، حتى لا يتم الانتقال السريع من منهج إلى آخر مما قد يؤدي إلى الإضطراب والبلبلة سواء للمعلمين أو المتعلمين أو التعليم نفسه . وإذا ما دعت الحاجة إلى التغيير فإنه ينبغي أن يستفاد من كتب التربية الحديثة وخبراء التربية العارفين . (جمال ١٤٠٨هـ ، ص ٢٠)

ولا شك أن (جمال) عندما وضع مدة عشرة سنوات كحد أدنى يتم بعده إجراء التعديل في المنهج فإنه لا يقصد بذلك أن لا يتم إدخال بعض التطوير حسب مقتضيات الحاجة إلى المقررات الدراسية إما بإضافة مادة جديدة ، أو حذف أخرى ، أو إضافة بعض الموضوعات إلى المقررات الدراسية وحذف البعض الآخر .

٥ - التفريق بين مناهج البنين والبنات :

يرى (جمال) أنه لا ينبغي أن تتشابه مناهج البنين ومناهج البنات ، بل ينبغي أن يراعي المنهج وظائف كلا الجنسين المستقبلية وأن يراعى أيضاً استعداد كلٍ منهما ومدى إنتفاعه وحاجته من العلوم التي تقرر عليه . (جمال ١٤٠٩ ، ص ٤٥)

و(جمال) يقرر ذلك انطلاقاً من إيمانه العميقِ بدور المرأة الفطري في المجتمع المسلم ، ذلك أن الإسلام أقام نظام الأسرة على أساس أن المرأة (أنثى) تختلف عن الرجل تقوم بالمهمة الفطرية للأنثى وتتكيف معها نفسياً وعصبياً وتمنحها كل طاقاتها ونشاطها بعيداً عن ما يريده لها الغرب من إنحراف لهذه الفطرة بدعوة تطوير علاقات الأسرة وتجديد كيان المرأة تمشياً مع روح العصر . (قطب ١٤٠٠هـ ، ص ٢١٦)

إن قضية أن يكون هناك مناهج خاصة بالبنات تختلف عن البنين يؤكدها علماء الغرب الذين كثيراً ما فُتنا بمناهجهم وأنظمتهم وهذه شهادة أحدهم وهو (الكس كاريل) في كتابه (الإنسان ، ذلك المجهول) حيث ينقل قطب (١٤٠٠هـ) ما يلي :

" إن الاختلافات الموجودة بين الرجل والمرأة لا تأتي من الشكل الخاص للأعضاء التناسلية ومن وجود الرحم والحمل ، أو من طريقة التعليم . إذ أنها ذات طبيعة أكثر أهمية من ذلك .. إنها تنشأ من تكوين الأنسجة ذاتها ، ومن تلقيح الجسم كله بمواد كيماوية محددة يفرزها المبيض .. ولقد أدى الجهل بهذه الحقائق الجوهرية بالمدافعين عن الأنوثة إلى الاعتقاد بأنه يجب أن يتلقى الجنسان تعليماً واحداً وأن يمنحا سلطات واحدة ومسؤوليات متشابهة .. والحقيقة أن المرأة تختلف اختلافاً كبيراً عن الرجل فكل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها . والأمر نفسه صحيح بالنسبة لأعضائها .. وفوق كل شيء بالنسبة لجهازها العصبي فالقوانين الفسيولوجية غير قابلة للين ، شأنها شأن قوانين العالم

الكوكبي فليس في الإمكان إحلال الرغبات الإنسانية محلها . ومن ثم فنحن مضطرون إلى قبولها كما هي .

فعلى النساء أن ينمين أهليتهن تبعاً لطبيعتهن ، دون أن يحاولن تقليد الذكور .. إن أهمية وظيفة الحمل والوضع بالنسبة للأم لم تفهم فمن سخف الرأي أن تجعل المرأة تتنكر للأمومة . ولذا يجب ألا تلقن الفتاة التدريب العقلي والمادي ولا أن تبث في نفسها المطامع التي يتلقاها الفتيان وتبث فيهم .. يجب أن يبذل المربون إهتماماً شديداً للخصائص العضوية في الذكر والأنثى . وكذا لوظائفهما الطبيعية . فهناك اختلافات لا تنقضي بين الجنسين ، ولذلك فلا مناص من أن نحسب حساب هذه الاختلافات في إنشاء عالم متمدن .. أليس من العجيب أن برامج تعليم البنات لا تشتمل بصفة عامة على أية دراسة مستفيضة للصغار والأطفال ، وصفاتهم الفسيولوجية والعقلية ؟ يجب أن تعاد للمرأة وظيفتها الطبيعية التي لا تشتمل على الحمل فقط ، بل أيضاً على رعاية صغارها "

ص ٢١٧ ، ٢١٨

٦ - الاهتمام باللغة العربية :

دعا (جمال) إلى ضرورة الاهتمام باللغة العربية في المدارس والجامعات تعليماً وتخاطباً إنطلاقاً مما لمسه شخصياً من ضعف الطلاب الشديد في اللغة العربية كتابة وخطاباً وإملاءً ونحواً في جميع المستويات الدراسية وخاصة المستوى الجامعي

(جمال ١٤١٣هـ ، ص ١٤٦)

إن جمال يلقي باللوم على مناهج التعليم التي ساهمت في ذلك الضعف الذي وصل إلى حد عدم القدرة على القراءة الصحيحة لاعظم وأهم ما يحرص عليه المسلمون في حياتهم وهو كتاب الله القرآن الكريم .

يقول جمال (١٤٠٩هـ) :

" وفي مناهج التربية والتعليم عمت البساطة والسهولة والصداقة المتسامحة بين المعلمين والطلاب ، ونودي بتيسير قواعد العلوم والأداب ، فكانت ثمرة ذلك تعطيلاً لملكات الدرس والفهم والتفكير في الطلبة إلى جانب ما ألهيناهم به ، مع قصر فترة الدراسة من أنشطة سميناها إجتماعية وفنية ورحلات سياحية ودورات زعمناها تدريبية أو تربوية بالإضافة إلى تقليل حصص الدروس العربية والدينية ... حتى رأينا الطالب الثانوي لا يستطيع أن يقرأ آية من القرآن صحيحة النحو سليمة الترتيل ، بل لا يستطيع أن يقرأ بيتاً من الشعر أو فقرة من النثر ، كما سبق أن درسه على أيدي معلميه – الأكابر – إلا أن يخطيء في ذلك نحواً ونطقاً "

ص١٨٩ ، ١٩٠

من مظاهر إهتمامه باللغة العربية :

أ – حثه على حُسن اختيار معلمي اللغة العربية :

يؤكد جمال الرأي القائل أن التقصير الذي تُتهم به اللغة العربية ليس موجوداً في ذاتها . وإنما العيب الحقيقي يكمن في أولئك البعض من المعلمين الذين يتولون تدريسها والآخرون الذين يتولون تأليف المقررات لتدرس في المدارس والمعاهد والجامعات .

(جمال ١٣٩٨، ص ٢٩٣)

ب – رفضه تعليم لغة أجنبية مع اللغة العربية :

يعتقد (جمال) أن أحد أسباب صعوبة تعلم اللغة العربية عند الصغار في المراحل الدراسية الأولى ، هو فرض تعلم لغة أجنبية أخرى عليهم في هذه السنوات المبكرة من أعمارهم ولذلك فهو يؤيد تكريس الاهتمام بتعليم اللغة العربية وخاصة

بالنسبة للصغار ويشير إلى أن ازدواجية اللغة في تلك السن المبكرة مما تحرص الكثير من دول العالم من تجنبه لخطورته على تعلم لغة الدولة الأم .

(جمال ١٣٩٨هـ ، ص ٢٩٣)

ج - دعوته إلى تعريب علوم الطب :

يشير جمال أنه طالب ومنذ سنوات عديدة خلت إلى تعريب علوم الطب حتى يمكن تدريسه في الجامعات العربية وفي الجامعات السعودية خاصة باللغة العربية ، إلا أن دعوته هو وغيره تلك لقيت السخرية والاستهزاء والاتهام بالتعصب للغة العربية .

وقد احتج لذلك بأن دولاً أخرى مثل اليابان وألمانيا الغربية وغيرهما من الدول تعلم الطب بلغاتها القومية مع محدودية تلك اللغات بتلك الدول أما اللغة العربية فهي لغة تمتد حدود دولها لتشمل العالم العربي جميعه ويمكن أن تشمل أجزاءاً كبيرة أيضاً من العالم الإسلامي . (جمال ١٤١٣هـ ، ص ١٤٩)

ويؤيد (جمال) في دعوته تلك الكثير من رجال التربية والتعليم الذين يأسفون لهذا الواقع ويدعون إلى تغييره إنصافاً للغة القرآن يقول في ذلك الشاوي (١٤٠٣هـ):

" في البلاد العربية استردت اللغة العربية مكانتها كلغة رسمية للإدارة ، وعلى الرغم من ذلك فإنها ما زالت لم تسترد مكانتها كلغة العلم بالنسبة لبعض العلوم المكتسبة أو المواد العلمية وما يتصل بها من معاهد عليا وكليات جامعية ، فما زال أبناؤنا مضطرين في كثير من البلاد العربية إلى دراسة الطب أو الهندسة أو الكيمياء ، والفيزياء وما إليها بلغة أجنبية إستعمارية في جامعاتنا الوطنية وبعض كلياتها ، وذلك بحجة أن مراجع تلك العلوم مازالت أوفر في تلك اللغة الأجنبية

وقليلة في لغتنا العربية ونحن المسئولين عن هذه القلة في المراجع وليست اللغة في ذاتها " ص ٢٦ .

يتضح مما سبق أن (جمال) يرى أن للعملية التربوية مدخلات متعددة تتمثل أهمها في أركان رئيسية ثلاثة هي المعلم والمتعلم ، والمنهج وبدا واضحاً أنه ركز على أهمية إعداد المعلم أنطلاقاً من سمو مكانته وخطر دوره في العملية التربوية وليس محل خلاف أهمية دور المعلم في العملية التربوية . يؤيد ذلك أحمد (١٤٠٣هـ) فيقول :

" ليس من شك في أن المعلم هو حجر الزاوية في العملية التعليمية – إذ يقع عليه العبء الأكبر في تنشئة النشء وإعداده للحياة وللمواطنة الصالحة القادرة على التكيف مع روح العصر ومطالبة والمتغيرات التكنولوجية المتلاحقة والانفجار المعرفي الهائل الحاصل في عالمنا اليوم ونتيجة لذلك ، يحتاج الأمر إلى مواصلة الجهاد لتحسين نوعية المعلم وإعداده مهنياً وتربوياً بحيث يكون ذا فاعلية مؤثرة في المشاركة في تنمية من حوله وما حوله " ص ٩٩

ويرى الباحث أن العملية التربوية التعليمية يمكن أن تتمثل في معادلة تتكون من عناصر رئيسية هامة هي:خطط وبرامج تعليمية وتربوية ناجحه + معلم أو معلمة كفء + منهج دراسي سليم + طالب مجتهد + تعاون بين البيت والمدرسة . وتلك معادلة تشبه إلى حد كبير المعادلة الكيميائية التي إذا اختل عنصر من عناصرها نتج لنا مادة مشوهة غير تلك المادة المطلوبة . ولذلك فإنه من الأهمية بمكان أن تتجه الجهود نحو الأهتمام بالإصلاح والرعاية لكل عنصر من تلك العناصر وبشكل متوازٍ لا يقدم فيها عنصر على أخر وستكون النتيجة إن شاء ا لله تقدماً ورفعة فلن تنهض الأمم وتتقدم إلا بالتربية والتعليم .

خامساً : في تعليم البنات :

عرف (جمال) بإهتمامه الكبير بالمرأة ، فقد شغلت جزأً كبيراً من تفكيره وكتاباته ، وحظيت برعايته وتقديره ، يقول جمال (١٤٠٩هـ) :

" تحدثت كثيراً عن المرأة .. وكان غرضي أن أعود بالمرأة المسلمة إلى حماها المنيع الذي صانها الإسلام به حين منحها حقوقاً لم تكن لغيرها ، وألزمها واجبات تفرضها عليها طبيعتها كأنثى خلقت بغرائز وخصائص ليس للرجال مثلها " ص ١٣

ويرى (جمال) أن المرأة أحد المحاور التي يدور حولها أعداء الإسلام ، لفتنة المسلمين وشغلهم بالشهوات والملذات عن مهام الأمور ومعاليها ، وعن ما يحيق بهم من أخطار متعددة ، وجعلها قضية القضايا بإثارة الشبهات حول أوضاعها .

(جمال ١٤٠٩هـ ، ص ٢٩)

وعن تلك القضايا والشبهات التي يزعمونها يقول جمال (١٤٠٩ هـ) :

" بزعم أنها مظلومة ، مهضومة الحقوق في المجتمعات الإسلامية .. وما يجب من مساواتها بالرجل تعليماً وتربية وتوظيفاً في مثل أعماله ووظائفه دون اختلاف أو تفريق، وما تقتضيه هذه الحرية أو المساواة من سفورها واختلاطها بالرجال في المكاتب والمتاجر والأسواق والأندية وأماكن اللهو واللعب " ص ١١٧

ونتيجة لذلك الإهتمام الكبير والملاحظات المختلفة التي كان يتحدث عنها في كتاباته المتعددة عن المرأة بنتاً وأماً ومعلمة ومتعلمة وعاملة والتي صدرت في عدة كتب، دفع كل ذلك البعض إلى إتهامه بأنه عدو المرأة ، فرد على ذلك جمال (١٤١٣هـ) بقوله :

" المرأة أهلي ، والمرأة ابنتي ، والمرأة والدتي ، والمرأة خالتي ، وقد كتبت عنها ما كتبت بدافع الحفاظ عليها ، والخوف من انحدارها بإسم التمدن والتقدم إلى هاوية الإنحلال ، إنحلالها هي أولاً ثم إنحلال الأسرة ثانياً . والذي يقرأ ما كتبته عن المرأة بعقل صاح ، وضمير نظيف ، يدرك بوضوح ويسلم بإيمان : إن الذي يدعو إلى تعليم المرأة وتشغيلها في نطاق ما خلقت له ، وما تستطيع أن تؤديه بحكم طبيعتها وفطرتها ، وينادي بأن تبقى المرأة ملكة البيت الذي ترأسه وتنشيء عقول رعاياها ونفوسهم إنشاءاً كريماً سليماً - لا يمكن أن يكون عدواً لها كما لا يمكن أن يكون عدواً لها من يسوق الأدلة والتجارب من حياة المرأة في الشرق والغرب ، التي سبقتنا إلى التحلل والإنفساخ من مباديء الدين وتقاليد الوطن بدعوى المساواة الكاذبة ، وبإسم التحرر والتقدم ، والسعيد من اتعظ بغيره ، مع ذلك فغداً سوف يذكرون ما أقول لهم ، وسيندمون حين لا ينفع الندم ، وحسبي أني أديت واجبي وقلت كلمتي " ص ٣٦

وقد نالت قضية تعليم المرأة إهتماماً واضحاً منه ، حيث نادى بإنشاء مدارس لتعليم البنات على نطاق واسع كما هو الحال مع مدارس البنين عندما لم يكن هناك مدارس لتعليم البنات بصفة رسمية عامة في بلادنا . (جمال ١٤٠٩هـ ، ص ١٧)

وطالب بفتح مدارس حكومية خاصة بالبنات عندما كان هناك معارضة لتعليم البنات بحجة الحرص على سمعة المرأة وعدم خروجها عن وظيفتها الأساسية في الحياة أماً وربة بيت وعارض أيضاً من عارض بإسم الدين والغيرة على الإسلام . وقد أكد (جمال) أن الدين الاسلامي وتعاليمه وتقاليد المجتمع المسلم لم تكن يوماً سبباً في منع تعليم المرأة ويؤيد (جمال) في ذلك ويوضح ملابسات قضية معارضة تعليم المرأة في بدايته آل الشيخ (د.ت) عندما يقول :

" وهؤلاء الذين قد عارضوا تعليم المرأة قد خلطوا بين مبدأ تعليمها – وهو أمر على نفس المستوى والقوة من حيث الوجوب والندب والإباحة بالمعنى الفقهي لما هو عليه حال الرجل – وبين ما يجب أو لا يجب أن تتعلمه ، كما أنهم خلطوا بين تعليم المرأة كمبدأ أيضاً وبين أسلوب تعليمها وكيفيته من حيث الأختلاط بالرجال وعدمه ، مع أن هذا الأمر لا يقتصر على التعليم فقط وإنما هو مطلوب وواجب في جميع ميادين الحياة " ص ١٤١

وعندما صدرت الإرادة الملكية الكريمة بإنشاء مدارس رسمية للبنات كتب (جمال) مرحباً واعتبر ذلك مغنماً كبيراً . (جمال ١٤٠٩هـ ، ص ١٨)

ومن الأفكار التي طرحها حول تعليم البنات ما يلي :

١ – مشروعية تعليم البنات :

أشار (جمال) إلى أن الإسلام يحث على تعليم المرأة واعتبره أمراً لازماً لا جدال ولا خلاف حوله ، واستدل على ذلك بقول الله تبارك وتعالى : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾

(التوبة ٧١)

وعلق على تلك الآية جمال (١٤٠٩ هـ) بقوله :

" ولا يتصور عاقل أن يصف القرآن المؤمنين والمؤمنات بهذه الأوصاف – مجرد وصف – أو أنه يوجب عليهم هذه الوظائف الدينية والإجتماعية دون أن تكون المؤمنات كالرجال عالمات بالمعروف الذي يأمرن به ، والمنكر الذي

ينهين عنه ، والصلاة التي يقمنها ، والزكاة التي يؤدينها ، والطاعات التي يقمن بها ، والمعاصي التي يجتنبها " ص ١٦

واستدل أيضاً بقوله تعالى : ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولواْ الألباب ﴾ (الزمر ٩)

وذكر أن العلم المطلوب هنا ليس مقصوراً على الرجال فقط وإنما هو مطلوب من النساء أيضاً ، واستدل أيضاً بقوله صلى ا لله عليه وسلم " طلب العلم فريضة على كل مسلم " (السيوطي (د.ت) ، ص ٥٤ ، ج٢)

وذكر أن شراح الحديث قالوا أن معناه وعلى كل مسلمة أيضاً ولا خلاف في ذلك . (جمال ١٤٠٩هـ ، ص ١٥ ، ١٧)

وقد رد على من رأى بأن المرأة الجاهلة أكثر محافظة على بيتها من المرأة المتعلمة التي هجرت بيتها وسارت في طريق الإنحلال استدلالاً بالحديث المنسوب إلى الرسول صلى ا لله عليه وسلم بأنه قال " لا تعلموا بناتكم الكتابة " رد بأن ذلك الحديث لم يثبت وإنما ثبت العكس واستشهد بحديث الشفاء التي علمت أم المؤمنين حفصه الكتابة فقال لها صلى ا لله عليه وسلم " ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة "

(أبادي (د.ت) ، ص ١٢ ، ج ٤) (جمال ١٤٠٩ هـ ، ص ٤٢ ، ٤٥)

٢ - أهمية تعليم البنات :

لاشك أن أهمية تعليم البنات تنبع في المقام الأول لما لذلك من أثر محمود على بيتها وأولادها في المستقبل عندما تصبح أماً ، فالأم المتعلمة تستطيع أن توفر لأولادها الرعاية الفكرية والصحية والعاطفية والخلقية أكثر من غيرها .

(جمال ١٤٠٤هـ ، ص٤٤)

ولما كانت المرأة أيضاً نصف المجتمع ومسئولة عن رعاية بيتها وتربية أولادها تربية صالحة والعناية بزوجها ، وخدمة مجتمعها كطبيبة ومعلمة وممرضة لبنات جنسها فإنه من الأهمية أن تنال قسطاً كافياً من التعليم يمكنها من القيام بتلك المهام كما ينبغي ويجعل منها زوجة صالحة وأماً ناجحة وطاقة فاعلة .

(جمال ١٤٠٩هـ ، ص ١٥ ، ١٦)

وقد أكد ذلك جمال (١٤٠٩هـ) بقوله :

" أن تعليمهن نافع كل النفع في توظيفهن للمجالات النسائية التي تحفظ عليهن دينهن ، وتجنبهن الإفتتان والإنحراف ، وحتى إذا لم تتح لبعضهن فرصة العمل في المحيط النسائي لأنهن تزوجن سريعاً ، وأنجبن وشغلهن الأولاد عن العمل – فقد استفدن من الدراسة لأنفسهن ولأولادهن ولبيوتهن ، فالمرأة المتعلمة خير من الجاهلة .. زوجة وأماً أو قريبة أو صديقة ، لأن علمها ينعكس خيراً ونوراً على من حولها في بيتها أو بيوت جاراتها وقريباتها " ص ٤٨ ، ٤٩

٣ – أهداف تعليم البنات :

لعل من الأهداف الرئيسية لتعليم البنات التي ركز عليها جمال أكثر من غيرها ما يلي :

أ – أن تحقق من خلاله شخصيتها وكرامتها وتتحمل مسئولياتها كما أخذت حقوقها لتزداد به حياءً وخلقاً . (جمال ١٤٠١هـ ، ص ١٣٥)

ب – أن تنال قسطاً كافياً من الثقافة الدينية والإجتماعية والإقتصادية والتربوية ، تستطيع من خلالها إدارة بيتها في المستقبل إدارة صحيحة وقويمة .

ج - إعداد جيل منهن لكي يصبحن مدرسات ، وطبيبات وممرضات ومديرات ومفتشات ومرشدات إجتماعيات وغير ذلك مما تحتاجه المؤسسات النسائية حتى يتمكن من إدارة الشئون الخاصة بالنساء دون الحاجة إلى الرجل منعاً للإختلاط وما يترتب عليه من عواقب وخيمة .

(جمال ١٤٠٩ هـ ، ص ١٤ - ١٥)

٤ - ماذا يتعلمن البنات :

أشار جمال (١٤٠١هـ) الى ضرورة تعليم المرأة ما تحتاجه في حياتها وما ينفعها للعمل في ميادينها الخاصه بها عندما يقول :

" فيجب أن تعلم المرأة ما تحتاجه في أمر دينها من صلاة وصيام وزكاة وحج ، وما يسبق هذه الفرائض وما يتبعها من أركان وشروط كما ينبغي أن نرسخ عقيدتها الدينية ، ونقوى توجيهها إلى السماء دائماً ، لترتفع بأعمالها وعقيدتها وتضحياتها في سبيل الزوج والأولاد عن المستوى الأرضي المادي الحقير.

وينبغي كذلك تعليمها كل ما تحتاجه في بيتها من أعمال المنزل التي تفرض عليها الحياة الزوجية مباشرتها إزاء زوجها وأولادها من خدمة وتنظيم وتمريض وإعداد للملابس والموائد وغيرها . وفوق ذلك تربيتها التربية القويمة . ونعودها الخلق الحسن ، ونسلك بها مسالك الاحتشام والاحترام " ص ٢٨

إن من الخطأ الجسيم أن يتعلمن البنات ما يتعلمه البنين ، ذلك أن الفتاة تحتاج بعد تخرجها في حياتها العملية مالا يحتاجه الفتى ، فهي مهيئة بفطرتها السليمة لكي

تصبح في المستقبل زوجة وأماً ، مما يحتم أن تطعم مناهج البنات بقسط أكبر من أصول التربية المنزلية والفنون النسوية . (السباعي ١٤٠٤هـ ، ص ١٦٦)

٥ -الاختلاط في التعليم :

حذر (جمال) من اخطار الاختلاط في تعليم الجنسين واعتبر ذلك مقدمة لمفاسد ومآثم إجتماعية واخلاقية وذكر تجارب بعض بلاد الشرق والغرب في اختلاط الجنسين في التعليم لأخذ العظة والعبرة منها ومما قاله جمال (١٤٠١هـ) حول ذلك ما يلي :

" فقد ثبت بعد تحقيق أجرته مجلة الأثنين المصرية أن الاختلاط في الجامعة مشغلة للفتيان والفتيات عن الدراسة الفعالة والتحصيل العلمي . وروت المجلة عن طالبة بكلية الحقوق : أن زميلها الفتى يقضي هذه المرحلة من التعليم مفكراً في جد واهتمام ، في أقرب طريق لعقد صفقات تعارف مع الطالبات تبرأ منها الزمالة العلمية الحقة ، وقد طلب أحدهم مرة كراسة محاضراتها بدعوى حاجته لنقل ما فاته من الدرس ، ففوجئت به وهو يعيدها إليها وقد دس بين أوراقها رسالة غرام عابث رخيص وقالت طالبة أخرى في كلية الآداب : أن بعض زملائها في الكلية لم يأتوا لطلب العلم – وإنما أتوا ليطلبوا القرب من الطالبات فهم يتأنقون إلى حد مبتذل ويمضغون اللبان ويستعرضون زميلاتهم استعراضاً لغزو قلوبهن ، وشكت طالبة ثالثة من حرص زميلها على ركوب الأتوبيس الذي تركبه كل صباح وإصراره على أن يجد لنفسه مكاناً بجوارها وطلبه أن يحمل حقيبتها ... " ص١٠٦ ، ١٠٧

٦ – ابتعاث البنات للخارج :

إذا كان (جمال) قد تحدث كثيراً عن خطورة الابتعاث بالنسبة للشباب وطالب بإقامة بيوت خاصة بهم في دول أوروبا وأمريكا يعيشون فيها أجواء مجتمعاتهم

الأخلاقية والدينية حماية لهم من الأنغماس في تلك المجتمعات التي تحللت من قيود الأخلاق والقيم . (جمال ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٤)

إذا كان ذلك ما يراه بالنسبة لابتعاث الشباب فإن الأمر عنده أكثر خطورة بالنسبة للبنات وعلى الرغم من ذلك فإن (جمال) لم يمنع إبتعاث البنات ولكنه طالب بأن يكون سفرهن للدراسة أو استكمال التخصص خارج البلاد مشروطاً بوجود محرم معهن أو أن يكون هناك بيت خاص يجمعهن تحت إدارة نسائية مشهود لها بالصلاح حتى يكن بعيداً عن مواطن الزلل والإنحراف . ولكنه يرى أنه بعد أن تقدم التعليم في بلادنا وأصبح هناك مجال لاستكمال الدراسة فيها فإنه لا حاجة للإبتعاث إلا عند الضرورة فقط . (جمال ١٤٠٩ ، ص ٥٤ ، ٥٥)

يتضح مما سبق أن جمال يدعو بشدة إلى تعليم المرأة ولكنه لا يذهب بعيداً في مدى تعليمها حيث يضع له الحدود والقيود وفق ضوابط الشريعة الإسلامية فهي دعوة قائمة على التوازن والاعتدال بعيداً عن الافراط والتفريط ، مما لا يدع مجالاً للادعاء بأنه عدو للمرأة أو أنه يقف ضد تعليمها أو عملها .

ويلاحظ الباحث أن أولئك الذين رموا (جمال) بتلك الإدعاءات وقعوا في ذلك لأنهم حكموا عليه من خلال إطلاعهم على بعض أرائه المنشورة هنا أو هناك ثم عمموا الحكم عليه وعلى نظرته نحو المرأة من خلال تلك الأراء وكان حري بهم أن يطلعوا على جميع ما كتبه في هذا المجال ويدرسوه دراسة وافية شاملة حتى يكون الحكم موضوعياً ، أما إصدار الأحكام القاطعة بمجرد الإطلاع على بعض مقالاته أو آرائه فهو خطأ منهجي في النقد ينبغي أن يترفع عنه أصحاب الأقلام الواعية وأهل الفكر السليم .

الفصل الخامس

التطبيقات التربوية والنتائج والتوصيات

أولاً : التطبيقات التربوية لآراء أحمد محمد جمال

ثانياً : نتائج الدراسة

ثالثاً : التوصيـــــات

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : التطبيقات التربوية :

ابتعد (جمال) في أرائه عن أجواء الخيال والمثالية الواهمة وأقترب كثيراً من الواقع فقدم بذلك العديد من الأراء التربوية التي يمكن تطبيقها في حياتنا المعاصرة والتي قد تساهم في معالجة بعض قضايا ومشكلات التربية والتعليم في مجتمعنا في مراحل التعليم المختلفة .

ومما نستفيده من تلك الأراء في حقل التعليم والتربية هي الاتي :

١- العمل على جعل المنهج القرآني في التربية والتعليم الأساس الذي يُعتمد عليه عند صياغة واعداد المناهج الدراسية ووضع نظم التعليم ، وحث المعلمين والمعلمات وكل من له صله بالتربية على تمثل تلك الأسس التربوية والتعليمية التي تضمنها ذلك المنهج المتفرد ، ومن ثم تحويلها الى موقف فكري وتعليمي ، ثم الى فعل واقعي يُمارس يومياً في المدرسة والمجتمع .

٢- زرع العقيدة المؤمنة الصالحة في نفوس الصبية والناشئة منذ الصغر مما يساعد في نجاح التربية بالوصول إلى الأهداف المرجوة منها بيسر وسهولة واعتبارها من أهم وسائل الاقناع والتأثير في السلوك .

٣- ضرورة تعليم القرآن الكريم واللغة العربية وإعطاؤهما حقهما من الاهتمام في جميع المراحل التعليمية وخاصة مراحل التعليم العام وتدريب مدرسي اللغة العربية .

٤- النظر الدقيق من قبل الباحثين والمربين فيما أورده (جمال) من ضرورة التفريق بين التربية الإسلامية والدعوة الإسلامية ، فلا تأخذ الحماسة البعض من المربين

والمصلحين في كتاباتهم وتوجيهاتهم فيخاطبون الصبية والشباب عند نصحهم وإرشادهم بنفس الأسلوب عند ممارستهم للدعوة في البيئات المنحرفة عقائدياً .

٥- تعميق مفهوم أن العلم فضيلة في ذاته وأن قيمة الإنسان تقاس بمقدار ما يحمله من علم وأدب ولا قيمة لعلم لا يترك أثره على صاحبة .

٦- تقليل الإعتماد في المدارس على الجوانب النظرية في التعلم والتوسع في الجوانب العملية من خلال الإهتمام بورش العمل في مجالات الكهرباء والميكانيكا والسباكة والتجارة وغيرها .

٧- ينبغي على جهات الإختصاص بالتعليم الاهتمام بالجوانب (الكيفية) للعملية التربوية والتعليمية من خلال مراجعة الأهداف العامة التي تشكل الأطار العام للعملية التعليمية والتربوية للوصول إلى وسائل تساعد في تطوير عناصر العملية التعليمية والتربوية الشاملة مثل المتعلم والمعلم والمنهج والمرافق التعليمية والإدارة التعليمية والتوجيه التربوي والوسائل التعليمية ... الخ .

٨- إعداد المقررات الدراسية بحيث تتضمن ما يحقق رغبات وميول الطلاب حتى تكون حافزاً لهم نحو التعلم لا سبباً في سأمهم وإنصرافهم عن الدراسة .

٩- بذل الإهتمام الكافي من قبل المسئولين في كليات التربية وإعداد المعلمين عند إختيارهم للدراسين ووضع الشروط وعمل الاختبارات الشخصية الدقيقة للتأكد من حسن أخلاق وتوجهات الراغبين في الدراسة ، فهم معلموا المستقبل الذين ينبغي أن يكونوا قدوة صالحة لتلاميذهم ، ذلك أن التلميذ يحتاج إلى قدوة يراها في معلمه ليقتنع أن ما يلقى عليه من سلوك وآداب قابله للتحقيق .

١٠- تعميق الإحساس لدى المعلمين والمعلمات أن رسالتهم ، تربوية قبل أن تكون تعليمية وأن ما يقدمونه لطلابهم من قيم وسلوكيات جزءاً لا يتجزأ من واجبهم اليومي ، فالتربية والتعليم لا ينفصل أحدهما عن الآخر .

١١- إعادة النظر في قرار منع الضرب إطلاقاً في المدارس ووضع الضوابط التي تنظمه بعيداً عن العشوائية وحصره في المخالفات الأخلاقية وبعد استنفاذ الوسائل التربوية الأخرى وأن يكون من خلال لجنة خاصة تحدد مقداره ومن يتولى تنفيذه ضماناً لعدم إساءة استغلاله والخروج به عن أهدافه التربوية .

١٢- التوسع في إقامة المراكز الصيفية المدرسية وتنويع أنشطتها وتدعيم علاقاتها بالمؤسسات الحكومية المختلفة حتى يمكن الاستفادة من أوقات فراغ الطلاب في تقديم بعض الخدمات التي تعود على المجتمع وعلى الطلاب بالفائدة .

١٣- إحترام شخصية الطالب وفسح المجال له للحوار والمناقشة لتنمية مداركه وتعويده على التحليل والإستنباط حتى يمكن الوصول إلى إيجاد (الشخصية المتكاملة) في طلابنا .

١٤- توجيه أبناءنا الطلاب للإستفادة من صفات وأداب المتعلم التي ذكرها (جمال) والعمل على تشجيعهم نحو الإلتزام بها في حياتهم العلمية والعملية .

١٥- حث الطلاب على استمرارية التعلم وعدم الأكتفاء بالمقررات الدراسية وتشجيعهم على القراءة الحرة داخل المدرسة وخارجها ويمكن أن يتم ذلك عن طريق عمل المسابقات الثقافية وعقد الندوات والأمسيات الثقافية بمشاركة وإدارة الطلاب أنفسهم .

١٦- تطوير مناهج التعليم بحيث تتناسب مع مدارك الطلاب وإمكانياتهم وقدراتهم وتتواكب مع التطور والتقدم العلمي في مختلف المجالات وتتماشى مع إحتياجات المجتمع وتطلعاته .

١٧- الإبتعاد عن التغيرات السريعة في تطوير المناهج إلا بعد دراسات متأنية حتى لا يصبح الميدان التربوي حقلاً للتجارب .

١٨- وضع مناهج للبنات تختلف في بعض أجزائها عن البنين حتى تتماشى مع دورهن المستقبلي في المجتمع وتراعي خصوصياتهن ، فللمرأة قدراتها الجسمية ولها ظروفها النفسية والإجتماعية .

١٩- تكثيف الجهود التوعوية عبر مختلف الوسائل الإعلامية والمنابر المختلفة نحو تفعيل الدور التربوي للبيت للقيام بواجباته أماً وأباً وأخاً كبيراً وعقد صلة منتظمة وفتح قناة اتصال مع المدرسة لمراقبة أداء أبنائهم دراسياً وأخلاقياً .

٢٠- تنبيه جهات الإختصاص على عدم استقدام المربيات والخادمات غير المسلمات ووضع المعايير والضوابط التي تكفل التأكد من صلاحية الخادمة أو المربية المسلمة أخلاقياً وطبياً .

٢١- إستغلال وسائل الأعلام في تدعيم العملية التعليمية وخاصة التلفاز ببث البرامج التعليمية للطلاب للتخفيف من أثار الأزدواجية القائمة بين المدرسة والبيت من جهة ووسائل الإعلام من جهة أخرى وتحقيقاً للتكامل المنشود بين التربية والأعلام .

٢٢- اتخاذ التدابير اللازمة لإبراز أهمية وعظمة دور المعلم في المجتمع لينال حقه من التقدير والاحترام وقبل ذلك ينبغي أن يستشعر المعلم ذاته خطورة دوره وسمو

رسالته حتى يضع نفسه في المقام المناسب ويبعدها عن كل ما يحط منها ويقلل من شأنها .

ثانياً : نتائج الدراسة :

من خلال إستعراض الأراء التربوية السابقة عند (أحمد محمد جمال) أمكن إستخلاص النتائج الاتية :

١- بدأ نبوغ (أحمد جمال) يظهر في السنوات الأولى من توحيد المملكة العربية السعودية مما ساعده في المساهمة في مختلف جوانب التنمية الإقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية وخاصة في ميدان التربية والتعليم .

٢- ان القرآن الكريم تضمن العديد من الأسس التعليمية والتربوية ، والتي تُعد بمثابة منهج متكامل للتربية والتعليم ، يتميز بخصائص فريدة عن مناهج التربية عند الأمم الأخرى .

٣- أن التربية الإسلامية تمتاز بالعديد من الخصائص فهي تربية عملية وواقعية وتركز على الكيف وللعقيدة دور بارز في نجاحها وهي غير الدعوة الإسلامية ولا تتفق مع التربية الغربية في مفهومها أنها تعديل للسلوك فهي تعمل على الحفاظ على الفطرة السليمة للنشء .

٤- أن العلماء الذين هم ورثة الأنبياء كما ورد في الحديث الشريف لا ينحصرون فقط في علماء الدين وإنما يشمل المعلمين والمعلمات إذا أقترن عملهم بالإخلاص والإيمان با لله .

٥- أن القدوة الصالحة تمثل أول قاعدة من قواعد التربية والتعليم وسبب رئيسي لنجاح التربية . .

٦- أن مبدأ (التربية قبل التعليم) هو مبدأ قرأني تربوي وقد ينفع الخلق بلا علم أكثر مما ينفع العلم بلا خلق .

٧- أن العقوبة مبدأ مطلوب في التربية عند المربين المسلمين شريطة حسن استخدامها بأن تكون أخر وسيلة للإصلاح .

٨- التحذير من إقتباس الأنظمة والنظريات من المجتمعات الأجنبية دون التأكد من نتائج تجاربها ومعرفة مدى إمكانية وصلاحية تطبيقها في مجتمعاتنا .

٩- أن هناك صفات ومبادئ تربوية ينبغي أن يتحلى بها المعلم ومن الصفات أن يكون هاوياً لا محترفاً لعمله وأن يكون أباً لطلابه وأن يجمع بين الكفاية العلمية والهداية النفسية وأما المبادئ فهي أن يكون قدوة حسنة لطلابه وأن لا يمارس الغش في عمله معهم وأن يمنحهم فرصة الحوار والمناقشة .

١٠- أن هناك صفات ومبادئ تربوية ينبغي أن يتحلى بها المتعلم ومن الصفات والأداب أن يكثر التوجه إلى الله ويتحلى بالإيمان والتقوى والتواضع والإنصراف إلى طلب العلم ومن المبادئ أن يحرص على التعليم الذاتي وأن يعمل بما يتعلم وأن يطلب العلم لذاته .

١١- أن مناهجنا الدراسية لازالت تقليدية تركز على المادة العلمية وليس على المتعلم الذي ينبغي أن يكون محور العملية التعليمية فالاهتمام ينصب على مقدار ما يحفظه المتعلم لا على مقدار ما يفهمه مما لا يساعد على تنمية ملكة الإبداع والتفكير لديه الأمر الذي يحتاج إلى إعادة نظر .

١٢- أن الأختلاط في التعليم بين الجنسين يقود إلى المفاسد الإجتماعية والمباذل الأخلاقية .

١٣- أن هناك إهمالاً جسيماً من قبل الأباء والأمهات لأبنائهم خاصة بعد أن تعلمت المرأة وخرجت للعمل وأنصرف الأب لمشاغله وملذاته مما أدى إلى تراجع دور البيت التربوي الأمر الذي يدعو إلى اليقظة والإنتباه من الأباء والأمهات .

١٤- خطورة استقدام المربيات والخادمات الأجنبيات غير المسلمات على البيت المسلم مما يحتم ضرورة الانتباه من قبل المسئولين والأباء والأمهات وتحري الدقة عند الإستعانة بجميع فئات العمالة .

١٥- إن الأجهزة الإعلامية تسير في اتجاه يختلف عن الإتجاه الذي يسير فيه البيت والمدرسة فالأعلام في بعض ما يبثه يهدم ما يبنيه البيت والأصل أن يسيرا معاً في نشر الفضيلة وتدعيم القيم الخلقية .

١٦- أن الشباب يعيش فراغاً كبيراً ينبغي الإستفادة منه بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع والفائدة من خلال تنظيم بعض الأنشطة في الاجازات المدرسية.

١٧- أن (لجمال) اهتمام خاص بالمرأة فهو لا يعاديها وإنما يريد منها أن تبقى جوهرة مصونة بعيدة عن مواطن الزلل والفساد وشجع على تعليمها وعملها بما يتناسب مع طبيعتها ودورها في الحياة .

ثالثاً : التوصيات :

توصل الباحث في نهاية دراسته إلى بعض التوصيات وهي :

١- لأن (جمال) قدم العديد من الآراء التي أتسمت بالواقعية والمعاصرة فإنه ينبغي على جهات الاختصاص في وزارة المعارف والتعليم العالي الاطلاع على هذه الدراسة المتواضعة وأي دراسات أخرى مستقبلية تستكملها وتضيف إليها جديداً ، بغرض الاستفادة من محتوياتها في واقع الحياة التربوية والتعليمية في بلادنا .

٢- توجيه جهود الباحثين في جامعاتنا نحو تقديم الدراسات العلمية عن أولئك الأعلام الذين يذخر مجتمعنا بهم من الشخصيات الإسلامية سواء الأحياء منهم أو الذين رحلوا عنا وخاصة تلك الشخصيات التي عرفت بالتخصص في الدراسات الشرعية والتربوية وذلك للإستفادة مما خلفوه من تراث يحمل في طياته الكثير من الأفكار والأراء التربوية التي يمكن الإستفادة منها في تاصيل فكرنا التربوي المعاصر .

٣- إنشاء مركز للتعريب والترجمة في كل جامعة من جامعاتنا تكون مهمته الترجمة وتعريب العلوم تمهيداً لجعل اللغة العربية هي لغة التعليم الوحيدة في جامعاتنا .

٤- تكوين لجان عليا من وزارة المعارف ووزارة التعليم العالي لاعادة النظر في المناهج الدراسية التي تكاد تجمع أراء رجال التربية والتعليم القدامى والمعاصرين في بلادنا أنها تعاني من الحشو الذي لا قيمة له ، للعمل على تبسيطها وإختصارها بما يتناسب مع مقدرة المتعلم الذهنية وربطها بمتطلبات التنمية في

بلادنا وحاجة سوق العمل حتى يتحقق من خلال ذلك التوازن المنشود بين مخرجات التعليم وحاجات التنمية وخططها .

٥- تكليف أحد الجامعات السعودية لإعداد دراسة علمية عن تدريس اللغة الانجليزية في المراحل التعليمية المبكرة للخروج بمرئيات يُحدد من خلالها السلبيات والإيجابيات المتوقعة لإتخاذ قرار حاسم بشأن تدريس اللغة الانجليزية بجانب اللغة العربية في تلك المراحل من عدمه .

٦- قيام الجهات المسئولة عن التربية والتعليم أو القادرين من رجال الأعمال بمهمة ترجمة بعض المؤلفات والرسائل والأبحاث العلمية ذات الصلة بالفكر التربوي الإسلامي إلى اللغات الأجنبية للإسهام في إبراز الدور الريادي للفكر التربوي عند علماء المسلمين القدامى والمعاصرين .

٧- أن يتناول طلاب الدراسات العليا في اطروحاتهم العلمية لمرحلتي الماجستير والدكتوراه الجوانب الأخرى في شخصية (جمال) الاجتماعية والصحافية والأدبية ومساهماته في العمل الاسلامي والدراسات الاسلامية ، وأن يستكملوا النقص في هذه الدراسه ان وجدبأن يضيفوا جديداً الى هذا الجانب الهام .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

١- القرآن الكريم .

٢- أبو داود ، سليمان بن الأشعث - (د.ت) ، سنن أبي داود مع حاشيته عون المعبود ، تعليق / أبو عبد الرحمن شرف الحق آبادي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ٤ أجزاء .

٣- ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني - (د.ت) ، سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، جزءان .

٤- البخاري ، محمد بن اسماعيل بن إبراهيم - (د.ت) ، صحيح البخاري ، بيروت، دار الفكر ، ٤ مجلدات .

٥- التبريزي ، الخطيب - ١٩٧٩م ، مشكاة المصابيح ، تحقيق الألباني ، ط٢ ، دمشق ، ٣ مجلدات .

٦- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر - (د.ت) ، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، ط٤ ، دار الكتب العالمية ، جزءان .

٧- عبد الباقي ، محمد فؤاد - ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٨- الألباني ، محمد ناصر الدين - ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ط٣ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ٣ مجلدات .

٩- مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسبوري - (د.ت) ، صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٩ مجلدات .

١٠- المنذري ، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي - ١٣٨٨هـ -١٩٦٨م ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، ط٣ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ٤ أجزاء .

١١- آل الشيخ ، عبدالعزيز بن عبدا لله بن حسن - (د.ت) ، لمحات عن التعليم وبداياته في المملكة العربية السعودية ، الرياض ، شركة ا لعبيكان للطباعه والنشر .

ثانياً : المراجع :

١٢- الإبراشي ، محمد عطية - ١٩٨٥م ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، ط٤ ، مصر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

١٣- إبراهيم ، إبراهيم محمد - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، التعليم النظامي وغير النظامي في المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر ، ط١ ، جدة ، عالم المعرفة .

١٤- أبو العينين ، علي خليل مصطفى - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ، ط٣ ، المدينة المنورة ، مكتبة إبراهيم حلبي .

١٥- أبو هلال ، أحمد وآخرون - ١٩٩٣م ، المرجع في مبادئ التربية ، ط١ ، عمان ، الأردن ، دار الشروق للنشر والتوزيع .

١٦- أحمد ، لطفي بركات - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، في مجالات الفكر التربوي ، ط١ ، بيروت ، دار الشروق .

١٧- أمين ، بكر شيخ - ١٩٨٤م ، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، ط٣ ، بيروت ، لبنان ، دار العلم للملايين .

١٨- الآنسي ، عبد الله علي ، صالح سالم باقادش ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، مشكلات وقضايا تربوية معاصرة ، مكة المكرمة ، دار الثقافة للطباعة .

١٩- باروم ، السيد محسن ، اللواء علي زين العابدين - د. حسن محمد باجودة ، وآخرون، ١٤١٤هـ، أحمد محمد جمال رحمه الله الداعيه - المفسر - الأديب ، مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي .

٢٠- بغدادي ، عبد الله عبد المجيد - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، الإنطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية " أصولها ، جذورها ، أولياتها " ، ط٢ ، جدة ، دار الشروق.

٢١- بلوس ، ن . أ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، إعادة بناء وتربية المدرس في المجتمع الإسلامي ، ط١ ، مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الإسلامي .

٢٢- التوم، بشير حاج ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، التربية والمجتمع ، ط١ ، مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الإسلامي .

٢٣- جابر ، جابر عبد الحميد ، وأحمد خير كاظم - ١٩٧٨م ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط٢ ، القاهرة ، دار النهضة العربية .

٢٤- الجفري ، محمد علي حسن - ١٤١٥هـ ، الأديب المكي أحمد محمد جمال ، مؤسسة عكاظ .

٢٥- جمال ، أحمد محمد - ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، محاضرات في الثقافة الإسلامية ، ط/٥ ، مطبعة المجد .

٢٦- جمال ، أحمد محمد - (د.ت) ، الشباب .. دراسات ولقاءات ، المكتبة الصغيرة .

٢٧- جمال ، أحمد محمد - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، نحو تربية إسلامية ، ط١ ، جدة ، تهامة .

٢٨- جمال ، أحمد محمد - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، قضايا معاصرة في محكمة الفكر الإسلامي ، ط١ ، دمشق ، دار مجلة الثقافة .

٢٩- جمال ، أحمد محمد - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، على مائدة القرآن ... دين ودولة ، ط٣ ، جده ، دار الشروق .

٣٠- جمال ، أحمد محمد - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، مكانك تحمدي ، ط١ ، جدة ، تهامة .

٣١- جمال ، أحمد محمد - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، مآدبة الله في الأرض ، ط١ ، بريدة ، نادي القصيم الأدبي .

٣٢- جمال ، أحمد محمد - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، نساؤنا ونساؤهم ، ط٣ ، مكة المكرمة ، مطابع دار الثقافة .

٣٣- جمال ، أحمد محمد - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، مفتريات على الإسلام ، ط٤ ، مكة المكرمة ، مطبعة رابطة العالم الإسلامي .

٣٤- جمال ، أحمد محمد - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م ، من أجل الشباب ، الرياض ، دار الرفاعي للنشر .

٣٥- جمال ، أحمد محمد - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م ، ماذا في الحجاز ، ط٢ ، مكة المكرمة ، دار الثقافة للطباعة .

٣٦- جمال ، أحمد محمد - ١٤٠٩هـ /١٩٨٨م ، تعليم البنات بين ظواهر الحاضر ومخاطر المستقبل ، ط١ ، الطائف ، نادي الطائف الأدبي .

٣٧- جمال ، أحمد محمد - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، خطوات على طريق الدعوة ، ط١ ، ج١ ، مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي .

٣٨- جمال ، أحمد محمد - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، كرائم النساء ، ط٤ ، الرياض ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع .

٣٩- جمال ، أحمد محمد - ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، أوصيكم بالشباب خيراً ، مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي .

٤٠- جمال ، أحمد محمد - ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، المسلمون حديث ذو شجون ، مطبعة رابطة العالم الإسلامي .

٤١- جمال ، أحمد محمد - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، الصحافة في نصف عمود ، ط١ ، مكة المكرمة ، دار الثقافة للطباعة.

٤٢- جمال ، أحمد محمد - ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، أدب وأدباء ، ط١ ، مكة المكرمة ، دار الثقافة للطباعة .

٤٣- جمال ، أحمد محمد - ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، رمضان ، خطوات على طريق الدعوة ، ج٢ ، مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي .

٤٤- جمال ، أحمد محمد - ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، رمضان ، خطوات على طريق الدعوة ، ج٣ ، مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي .

٤٥- جمال ، أحمد محمد - ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م ، في مدرسة النبوة ، ط١ ، مكة المكرمة ، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي .

٤٦- جمال ، أبناء أحمد محمد جمال - ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، أحمد محمد جمال رجل قضيته الإسلام ، مكة ، دار الثقافة للطباعة .

٤٧- حافظ ، عثمان - (د.ت) ، تطور الصحافه في المملكة العربية السعودية ، جده ، شركة المدينة للطباعه والنشر .

٤٨- حسين ، محمد بن سعد - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، محمد سعيد عبد المقصود خوجه حياته وآثاره ، ط١ ، جدة ، تهامة.

٤٩- خليفة ، إبراهيم - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ، المربيات الأجنبيات في البيت العربي الخليجي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج .

٥٠- خياط ، محمد جميل - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ، النظرية التربوية في الإسلام ، ط١ ، مكة المكرمة ، مطابع الصفا .

٥١- ذوقان ، عبيدات وآخرون - ١٩٨٧م ، البحث العلمي .. مفهومه .. أدواته، أساليبه ، عمان ، دار الفكر للنشر والتوزيع .

٥٢- رفيع ، محمد عمر - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، ط١ ، مكة المكرمة ، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع .

٥٣- الساسي ، عمر الطيب - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، الموجز في تاريخ الأدب العربي ، ط١ ، جدة ، تهامة ، ص١٥ - ص٢٧٩ .

٥٤- السباعي ، مصطفى - ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، من روائع حضارتنا ، ط٢ ، بيروت ، المكتب الإسلامي .

٥٥- السباعي ، أحمد - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، تاريخ مكة ، ط٤ ، مكة المكرمة ، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع .

٥٦- السباعي ، أحمد - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، أيامي ، ط١ ، جدة ، تهامة .

٥٧- السباعي ، مصطفى - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، المرأة بين الفقه والقانون ، ط٦، بيروت ، المكتب الإسلامي .

٥٨- سرحان ، الدمرداش عبد المجيد - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، المناهج المعاصرة ، ط٣ ، الكويت ، مكتبة الفلاح .

٥٩- الشامخ ، محمد عبد الرحمن - ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م ، نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية ، ط١ ، دار العلوم للطباعة والنشر .

٦٠- الشاوي ، توفيق ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، اللغة العربية والتربية الإسلامية ، ط١ ، مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الإسلامي .

٦١- شوق ، محمود أحمد ، محمد مالك محمد سعيد - ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، تربية المعلم للقرن الحادي والعشرين ، ط١ ، الرياض ، مكتبة العبيكان .

٦٢- صبح ، محمد أحمد جاد - ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، التربية الإسلامية ، ط١ ، بيروت ، دار الجيل .

٦٣- عبد الله ، عبد الرحمن صالح - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م ، تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، ط١ ، جدة ، دار الشروق .

٦٤- عبد الله ، عبد الرحمن صالح - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، المنهاج الدراسي أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية ، ط١ ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

٦٥- عبد الجبار ، أحمد عبد الإله - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية ، ط١ ، جدة ، تهامة .

٦٦- عبد المقصود ، محمد سعيد ، وعبد الله عمر بالخير - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، وحي الصحراء صفحة من الأدب العصري في الحجاز ، ط٢ ، جدة ، تهامة .

٦٧- عبد الواسع ، عبد الوهاب أحمد - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، التعليم في المملكة العربية السعودية بين واقع حاضره واستشراف مستقبله ، ط٢ ، جدة ، تهامة .

٦٨- العروسي ، محمد ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، التربية الإسلامية بين المنهج والمدرس ، ط١ ، مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الإسلامي .

٦٩- العطاس ، ليلى عبد الله طالب - ١٤٠٨هـ ، دور التخطيط التربوي في كفاءة التعليم الابتدائي للبنات في المملكة العربية السعودية ، مكة المكرمة ، نادي مكة الثقافي الأدبي .

٧٠- علوان ، عبد الله ناصح - ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م ، تربية الأولاد في الإسلام ، ط٣ ، حلب ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع .

٧١- الفاروقي ، إسماعيل راجل - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، أسلمة المعرفة (المبادئ العامة وخطة العمل) ، الكويت ، دار البحوث العلمية .

٧٢- فرحان ، إسحاق أحمد - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٣م ، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، ط٢ ، عمان ، الأردن ، دار الفرقان .

٧٣- فرحان ، إسحاق أحمد - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، أزمة التربية في الوطن العربي من منظور إسلامي ، الأردن .

٧٤- الفوزان ، إبراهيم فوزان - ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م ، الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع.

٧٥- الفوزان ، عبد الله بن صالح - ١٤١٣هـ ، العمل بالعلم بين الواقع والواجب، ط١ ، الرياض ، دار المسلم للنشر والتوزيع .

٧٦- قادري ، عبد الله بن أحمد - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م ، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي ، ط١ ، جدة ، دار المجتمع للنشر والتوزيع .

٧٧- القرضاوي ، يوسف - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة وهبه .

٧٨- قزاز ، حسن عبد الحي - ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م ، أهل الحجاز بعبقهم التاريخي، ط١ ، جدة، مطابع مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم) .

٧٩- قطب ، محمد - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، التطور والثبات في حياة البشر ، ط٤، بيروت ، دار الشروق .

٨٠- قطب ، محمد - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، منهج التربية الإسلامية ، ط٧ ، دار الشروق ، جزءان .

٨١- الكيلاني ، ماجد عرسان - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية ، ط٢ ، دمشق ، بيروت ، دار ابن كثير ، المدينة المنورة ، مكتبة دار التراث .

٨٢- الكيلاني ، ماجد عرسان - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ، الفكر التربوي عند ابن تيمية ، ط٢ ، المدينة المنورة ، مكتبة دار التراث .

٨٣- الكيلاني ، ماجد عرسان - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م ، فلسفة التربية الإسلامية ، ط٢ ، مكة المكرمة ، مكتبة هادي .

٨٤- المجذوب ، محمد - ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، علماء ومفكرون عرفتهم ، ط١ ، بيروت ، دار النفائس .

٨٥- المختار ، صلاح الدين - ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، جزئين .

٨٦- مذكور ، علي أحمد - ١٤١١هـ /١٩٩٠م ، منهج التربية في التصور الإسلامي بيروت ، دار النهضة العربية .

٨٧- مرسي ، محمد عبد العليم - ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، المعلم والمناهج وطرق التدريس ، ط٢ ، الرياض ، دار الابداع الثقافي للنشر والتوزيع .

٨٨- مغربي ، محمد علي - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ملامح الحياة الإجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة ، ط١ ، جدة ، تهامة .

٨٩- مغربي ، محمد علي - ١٤١٤هـ ، اعلام الحجاز في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري ، ط١ ، جدة ، مطابع دار البلاد .

٩٠- مقادمي ، فيصل عبد الله - ١٤٠٤هـ / ١٤٠٥هـ ، التعليم الأهلي للبنين في مكة المكرمة ، مكة المكرمة ، مطابع الصفا .

٩١- ناصر ، إبراهيم - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م ، التربية وثقافة المجتمع (تربية المجتمعات) ، ط١ ، عمان ، الأردن ، دار الفرقان .

٩٢- ناصر ، إبراهيم - ١٩٨٦م ، مقدمة في التربية ، ط٦ ، عمان ، الأردن ، جمعية عمال المطابع التعاونية .

٩٣- نتو ، إبراهيم عباس - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، أفكار تربوية ، ط١ ، جدة ، تهامة .

٩٤- النحلاوي ، عبد الرحمن - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، ط١ ، دمشق ، دار الفكر .

٩٥- نحلاوي ، عبد الرحمن - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، ط٢ ، بيروت ، المكتب الإسلامي .

٩٦- الندوي ، أبو الحسن علي الحسن - ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، التربية الإسلامية الحرة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

٩٧- وزان ، سراج محمد عبد العزيز - ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، التربية الإسلامية كيف نرغبها لأبنائنا ، مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي ، العدد ١١٢.